الْمُجَالِسُ وَالْمُحَاضَرَاتُ الْمَهْدَوِيَّةِ

بُحوثٌ:

«قُرْآنِيَّةٌ، عقَائِدِيَّةُ، فِقْهِيَّةٌ، تَأْرِيخِيَّةٌ، قَصَصِيَّةٌ»

بنَكْهَةِ عَاشُورَائِيَّةِ

تأليف

سَماحَةِ السَّيِّدِ يُوسُفَ حَلُو خضر الناجي

إمَامُ وَخَطِيبُ حُسَيْنِيَّةِ الإمَامِ الحُسَيْنِ (عليه السلام)

هوية الكتاب

أسم الكتاب: المجالس والمحاضرات المهدوية.

تأليف: سماحة السيد يوسف حلو الموسوي.

الطبعة: الأولى ١٤٤١ هـ، ٢٠٢٠ م.

اخراج: يوسف حلو الناجي.

المطبعة: مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان.

طبع بثواب السيد نعمه ووالديه

الاهداء..........

الی من عشقته العدالة الإنسانية

الی من ينتظر العالَم قدومه وهو يردد

بصوت واحد « مَتى نَرِدُ مَناهِلَكَ الرَّوِيَةَ فَنَرْوى

مَتى نَنْتَقِعُ مِنْ عَذْبِ مائِكَ فَقَدْ طالَ الصَّدى »

سيدي يا أباصالح أغثنا فقد طال الانتظار

واحترق الصبر..................................

سيدي يا أباصالح اهدي اليک هذه الوريقات

المُقَدِّمَة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والصلاة والسلام على محمد واله... وبعد قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء/١٠٥].

وعد الله سبحانه عباده الصالحين، بوراثة الأرض وتحقيق العدالة البشرية، وهذا النص من نصوص الوعد الإلهي، وهو مرتبط بالقضية المهدوية، والمنجي والمخلص العالمي، المسمى بأبي صالح، وهو قائد المؤمنين وتباعا البشرية، لتحقيق العدالة في ربوع المعمورة.

وبعد اشتياقي لهذا المنجي العالمي، ومشاهدة الأرض تمتلئ ظلما وجورا، وبرغبة ملحة من ولدي السيد مصطفى لكتابة كتاب يتعلق بالقضية المهدوية.

جاش الفكر والقلم، لأدون مجموعة محاضرات وتأولات، من اجل التشرف بالمعرفة المهدوية، والتقرب أكثر لقائدها الموعود بملئ الأرض واطرافها بالعدالة الإلهية، وهو هدف الأنبياء عليهم السلام قال تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[الحديد/٢٥].

وبعد تصفحي للمكتبة المرئية والسمعية، والورقية والالكترونية، المختصة بالمنجي العالمي، ظهرت ثمرة هذه المطالعة لنور الوجود باسم «**المجالس والمحاضرات المهدوية**»، راجيا بذلك رضا الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه واله واله عليهم السلام .

وفي الختام أتقدم بالشكر والامتنان لزوجتي العزيزة، رفيقة دربي، في معترك الحياة المتعرجة، لتهيأة الأجواء المناسبة لإتمام مشروعي التبليغي ومنه كتاباتي، وذلك رغم مرضها ومعاناتها، متوسلا الى الله سبحانه، ان يمن عليها بالصحة والعافية، وحسن العاقبة.

وختام الختام مسك: أتقدم بهذه البضاعة المزجاة، بين يدي امام الزمان المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف، ليتقبلنا بأحسن قبوله، ولسان حالي، متمثلا بقوله تعالى على لسان اخوة النبي يوسف عليه السلام ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ [يوسف/٨٨] سيدي وانت من اهل الجود والكرم قال تعالى ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ [النساء/٨٦].

تنبيه:

١. مصادر الكتاب اعتمدنا على ما اقتبسناه من الأبحاث والكتب والمقالات ولم ندقق فيها.
٢. الكتاب هو حصيلة لأبحاث مقتبسة من عشرات الكتب والمقالات وبعضها أشر نا لمؤلفيها والبعض الاخر لم نشر.
٣. أبحاث الكتاب رتبناها فنيا حسب طريقتنا المعتادة في التأليف.

يوسف الناجي

السابع عشر من جمادى الأولى

أربعمائة وإحدى وأربعون بعد الالف من الهجرة

الموضوع: أدوار الإمام ﷻ في عصر الغيبة الصغرى

روي أنه خرج من الناحية المقدسة إلى إسحاق بن يعقوب على يد محمد بن عثمان: وأما وجه الإنتفاع بي في غيبتي، فكالإنتفاع بالشمس إذا غيبها عن الابصار السحاب «١».

وقفة مقتضبة مع النص

التشبيه بالشمس المجلّلة بالسحاب يومي إلى أمورٍ منها:

الأول: أنّ نور الوجود والعلم والهداية، يصل إلى الخلق بتوسطه ﷻ، إذ ثبت بالأخبار المستفيضة أنهم العلل الغائية لإيجاد الخلق.

الثاني: أنّ الشمس كما أنّ شعاعها تدخل البيوت بقدر ما فيها من الرّوازن والشبابيك، وبقدر ما يرتفع عنها من الموانع، فكذلك الخلق إنما ينتفعون بأنوار هدايتهم بقدر ما يرفعون الموانع عن حواسهم ومشاعرهم، التي هي روازن قلوبهم من الشهوات النفسانية، والعلائق الجسمانية... «٢».

ومن مهام الامام عليه السلام او ادواره ﷻ :

«١» بحار الأنوار، العلامة المجلسي ،ج ٥٢ ، ص ٩٢.

«٢» المصدر ، ص ٩٣.

الدور الأوّل: هداية المؤمنين وحفظهم:

الحوادث التي نُقِلَت في بيان حرص الإمام عليه السلام على شيعته وحفظه لهم كثيرة جدّاً ومنها:

أمره عليه السلام بعدم قبض الحقوق الشرعية، خوفاً على وكلائه، وحفظاً لهم من الوقوع في أيدي السلطة.

روى الشيخ الكليني قدس سره عن الحسين بن الحسن العلوي، قال: كان رجل من ندماء روز حسني وآخر معه، فقال له: هو ذا يجبي الأموال، وله وكلاء، وسمّوا جميع الوكلاء في النواحي، وأنهي ذلك إلى عبيد الله بن سليمان الوزير، فهمَّ الوزير بالقبض عليهم، فقال السلطان: اُطلبوا أين هذا الرجل، فإنَّ هذا أمر غليظ. فقال عبيد الله بن سليمان: نقبض على الوكلاء؟ فقال السلطان: لا؛ ولكن دسّوا لهم قوماً لا يُعرَفون بالأموال، فمن قبض منهم شيئاً قُبِضَ عليه.

قال: فخرج بأن يتقدَّم إلى جميع الوكلاء أن لا يأخذوا من أحد شيئاً، وأن يمتنعوا من ذلك ويتجاهلوا الأمر.

فاندسَّ لمحمّد بن أحمد رجل لا يعرفه، وخلا به، فقال: معي مال أُريد أن أُوصله.

فقال له محمّد: غلطت، أنا لا أعرف من هذا شيئاً.

فلم يزل يتلطَّفه، ومحمّد يتجاهل عليه.

وبثوا الجواسيس، وامتنع الوكلاء كلّهم لما كان تقدَّم إليهم «١» .

«١» الكافي ١: ٥٢٥، باب مولد الصاحب عليه السلام ،ح ٣٠.

الدور الثاني: مواجهة الانحراف والتيّارات الضالّة:

وأمَّا دور الإمام المهدي عليه السلام في مواجهة الانحرافات العقائدية والتيّارات الضالّة في زمانه فكثيرة، فواجه التيّار الذي ادَّعى الوكالة والنيابة والذي يتمثَّل بالشلمغاني «١» ، وواجه التيّار الذي ادَّعى الإمامة بعد الإمام الحسن العسكري عليه السلام المتمثِّل بجعفر الكذّاب ابن الإمام الهادي عليه السلام .

يقول قطب الدين الراوندي قدس سره : وإنَّ موسى بن عمران على نبيِّنا وعليه السلام كان مبتلىً بابن عمِّه «قارون»، كما أنَّ القائم المهدي عليه السلام كان مبتلىً بعمِّه جعفر الكذّاب». وإنَّ الله تعالى دفع معرَّته عن المهدي عليه السلام، وجعل كلمته العليا، وأخافه من المهدي عليه السلام. فإنَّه لَمَّا توفّي الحسن العسكري عليه السلام اجتمع أصحابه للصلاة عليه في داره، فجاء جعفر الكذّاب ليُصلّي عليْه، والشيعة حضور، إذا هم بفتى جاء وأخذ بذيله وأبعده من عند أبيه، وصلّى عليه، وائتمَّ الناس به، وبقي جعفر الكذّاب مبهوتاً متحيِّراً لا يتكلَّم، فلمّا فرغ من الصلاة على أبيه خرج من بين القوم وغاب، فلا يُدرى من أيِّ وجه خرج «٢» .

«١» قال الشيخ المفيد رحمه الله: «أبو جعفر محمّد بن عليِّ بن أبي العزاقر الشلمغاني، المتوفّى سنة «٣٢٣هـ»، كان متقدِّماً في أصحابنا ومستقيم الطريقة، فحمله الحسد لأبي القاسم الحسين بن روح على ترك المذهب والدخول في المذاهب الرديَّة، فظهرت منه مقالات منكرة، وخرج في لعنه التوقيع من الناحية، له كتاب الغيبة». راجع: الفصول العشرة: ١٦ و١٧، الرقم ٣٦.

«٢» الخرائج والجرائح ٢: ٩٣٩.

وهذه المواجهة للانحرافات هي من صميم دور الأئمَّة عليهم السلام المتمثِّل في حفظ الدين، وهداية الناس، والوقوف في وجه أهل الضلال.

الدور الثالث: قضاؤه عجل الله فرجه لحوائج المؤمنين ونذكر حادثتين هما:

الحادثة الأُولى: القاسم بن العلاء، قال: وُلِدَ لي عدَّة بنين، فكنت أكتب وأسأل الدعاء لهم، فلا يُكتَب إليَّ بشيء من أمرهم، فماتوا كلُّهم، فلمَّا ولد لي الحسين - ابني -كتبت أسأل الدعاء له، فأُجبت، فبقي والحمد لله«١» .

الحادثة الثالثة: عليُّ بن محمّد، عن نصر بن صباح البلخي، عن محمّد بن يوسف الشاشي، قال: خرج بي ناسور«٢» ، فأريته الأطباء، وأنفقت عليه مالاً عظيماً فلم يصنع الدواء فيه شيئاً، فكتبت رقعة أسأل الدعاء، فوقَّع إليَّ: «ألبسك الله العافية، وجعلك معنا في الدنيا والآخرة»، فما أتت عليَّ جمعة حتَّى عوفيت، وصار الموضع مثل راحتي، فدعوت طبيباً من أصحابنا وأريته إيّاه، فقال: ما عرفنا لهذا دواء، وما جاءتك العافية إلَّا من قبل الله بغير احتساب«٣» .

سؤال: اذن لماذا ندعو الامام عجل الله فرجه فلا يجاب لنا؟

«١» الإرشاد ٢: ٣٥٦ و٣٥٧.

«٢» الناسور: عرق لا ينقطع ضرره، حوالي المقعدة. «أُنظر: القاموس المحيط ٢: ١٤١/ مادَّة نسر».

«٣» الإرشاد ٢: ٣٥٧ و٣٥٨.

في مقام الجواب يقول سماحة المرجع الديني الكبير الأُستاذ الشيخ الوحيد الخراساني دام ظله: إنَّ إمام العصر عليه السلام مثله مثل الشمس، فلو أنَّ الإنسان جلس في بيته وكان مغلقاً لا تدخله الشمس، فإنَّ أشعَّتها لن تسقط عليه، إلَّا إذا برز لها، وهكذا حال الإنسان، فإنَّ جدران الذنوب والمعاصي والآفات الروحية تحجب عنه أشعَّة شمس الإمام عليه السلام، فإذا رفع هذه الحجب، وخرج منها، استضاء بنور وليِّ الله الأعظم أرواحنا فداه«١».

اذن نحتاج تنقيه وبعبارة فنية تخلية ثم تحلية ...ومن ثم الدعاء وهو متوقف على الاذن والمشيئة الإلهية ...واليك القصة التالية لبيان ذلك «٢» :

«١» الى هنا المحاضرة مقتبسة من كتاب معالم مهدوية، الشيخ نزار آل سنبل القطيفي، بقلم: أحمد طلال صفر، تقديم: مركز الدراسات التخصّصية في الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأُولى ١٤٣٨هـ النجف الأشرف/ طبعا بتصرف بسيط وترتيب فني.

«٢» وهناك مجموعة من الاوراد تساعد على الارتباط بالإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف وهي كما ذكرها العلامة الوحيد الخرساني دام ظله:

أوَّلاً: أن يُهدي الإنسان ختمة القرآن الكريم إلى الإمام عليه السلام في شهر رمضان، فإن فعل ذلك كان مع الإمام، كما هو مقتضى الرواية الصحيحة «عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن عليِّ بن المغيرة، عن أبي الحسن عليه السلام ، قال: قلت له: إنَّ أبي سأل جدَّك، عن ختم القرآن في كلِّ ليلة، فقال له جدُّك: «كلُّ ليلة»، فقال له: في شهر رمضان، فقال له جدُّك: «في شهر رمضان»، فقال له أبي: نعم ما استطعت.

نظرة بريبة يحرم من لقاء الإمام الحجة ﷺ

نقل سماحة العلامة آية الله الحاج السيد أحمد المددي دام ظله عن المرحوم آيـة الله الحاج السيد أحمد الأردبيلي ...قال: رأيت في بعض الأيام شيرازياً مجنوناً يطارده الصـبيان ويضـحكون عليه. وبعد أيام دخلت مسـجـــداً للعبادة في غير وقت

فكان أبي يختمه أربعين ختمة في شهر رمضان، ثمّ ختمته بعد أبي فربَّما زدت وربَّما نقصت على قدر فراغي وشغلي ونشاطي وكسلي، فإذا كان في يوم الفطر جعلت لرسول الله ﷺ ختمة ولعليٍّ عليه السلام أُخرى ولفاطمة عليها السلام أُخرى، ثمّ للأئمَّة عليهم السلام حتَّى انتهيت إليك، فصيَّرت لك واحدة منذ صرت في هذا الحال، فأيُّ شيء لي بذلك؟ قال: «لك بذلك أن تكون معهم يوم القيامة»، قلت: الله أكبر، [ف] لي بذلك؟! قال: «نعم»، ثلاث مرّات» / الكافي ٢، ٦١٨، باب في كم يُقرأ القرآن ويُختَم، ح ٤.

ثانياً: أن تقرأ كلَّ يوم من أيّام السنة جزءاً من القرآن الكريم وتهديه إلى الإمام عليه السلام.

ثالثاً: قراءة سورة﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾«١١» مرَّة صباحاً ومثلها مساءً، نيابةً عن صاحب العصر والزمان عليه السلام، وتهديها في اليوم الأوَّل إلى النبيِّ، وفي اليوم الثاني إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وفي اليوم الثالث إلى السيِّدة الزهراء عليها السلام، وهكذا إلى بقيَّة الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. ومن آثار هذا العمل المبارك: حفظ النفس والدار ومن يحيط بها.

رابعاً: الاهتمام بقراءة دعاء العهد: «اللّهمّ ربِّ النور العظيم...» بعد صلاة الصبح؛ لأنَّه مبايعة متجدِّدة لإمام العصر والزمان عليه السلام في كلِّ يوم / المزار لابن المشهدي: ٦٦٣ – ٦٦٦.

خامساً: قراءة سورة يس كلَّ يوم في أيِّ وقت، وإهداؤها إلى السيِّدة الزهراء عليها السلام./ هذه الاوراد اقتبسناها من نفس مصدر أصل المحاضرة.

الفريضة، فلم يكن فيه أحد سواي وبينما أخذت أتهيأ للعبادة شعرت بدخول شخص إلى المسجد فالتفت وإذا به ذلك المجنون فاستترت خلف عمود هناك كي أراقبه ماذا يريد أن يفعل.

فرأيته أخذ ينظر إلى جوانب المسجد وبعد أن اطمأن بعدم وجود أحد شرع في صلاة الخشوع وقراءة متأنية في أجزائها وأذكارها وأدعيتها كواحد من أفضل العقلاء فكنت متحيراً مما رأيته منه كلما أمعنت النظر فيه لم أجد عليه أقل علامة للجنون راقبته في مزيد من الدقة حتى ملكتني الدهشة ولما انتهى وأراد أن يمشي أسرعت إليه فأخذ يموه عليّ شخصيته الحقيقة بتصرفات جنونية! قلت له يا هذا إني رأيتك منذ أن دخلت المسجد فقد دلتني صلاتك الخاشعة على أنك إنسان عاقل ولست كما تظهر به نفسك في الطريق قل لي لم تتصرف كالمجانين؟ فلم يجبني إلا بحركات جنونية أصر بها أن يغطي على شخصيته فكلما رجوته أبى إلا إصرار على التمويه وهو يسعى إلى التهرب مني وهنا قلت له: أقسم عليك بحق الذي جننت من أجله قل لي الحقيق!

بهذا القسم انهمرت دموعه وبكي... فعلمت أني وضعت إصبعي على جرحه!

نظر إليّ هنيئة ثم قال: ما دمت قد أقسمت عليّ بمن جننت من أجله فإني أخبرك بحقيقة أمري فلقد كنت كثير اللقاء والنظر إلى الإمام الحجة صاحب العصر والزمان «روحي فداه» ولكن بسبب معصية صدرت مني ولت عني هذه السعادة ومثلي ليس له إلا الجنون تعبيراً عن شقائه وخسارته فلقد أصبحت الدنيا عندي بلا أهمية.

قلت: هل يمكنك الإفصاح لي عن تلك المعصية ليعتبر الناس ويرتدعون؟ قال: إني قــد نظرت إلى امرأة أجنبية نظرة ريبة وبشــهوة. أفهل تستحق هذه العين الخائنة أن تنظر إلى جمال ولي الله الأعظم الحجـــة بن الحســن عليهما السلام مرة أخرى والآن فهل تعلم خاسراً أشقى مني ! «١».

اللهّم ارزقنا توفيق الطّاعة وبُعد المَعصية وصِدق النّية وعِرفان الحُرمَة وأكرِمنا بالهدى والاستقامة «٢».

المجلس

اذن من يلوث نفسه بالمعاصي والرذائل الأخلاقية لا يستحق الرحمة الخاصة الإلهية والمتمثلة بالنبي واله عليهم السلام ومنها التشرف برؤيته عجل الله تعالى فرجه الشريف لفقدان القابل أي الأرضية المناسبة لساحة الولي الأعظم الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف ...

ومن الاعمال المناسبة لتطهير نفوسنا وصدأ قلوبنا مجالسهم وذكر أحاديثهم ففي الرواية عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: تلاقوا وتحادثوا العلم فإن بالحديث تجلى القلوب الرائنة، وبالحديث إحياء أمرنا فرحم الله من أحيا أمرنا «٣».

ومن مصاديق ذلك ذكر مصائبهم عليهم السلام ...فهذا الامام الحجة المنتظر يذكر مصيبة جده الحسين عليه السلام ... لقد قتلوا بقتلك الاسلام، وعطلوا الصلاة والصيام

«١» انيس النفوس، للمؤلف، ج١.

«٢» من كلمات الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، بحار الأنوار ج٥٣ ص١٨٥.

«٣» بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ،ج ١ ، ص ٢٠٢، ح١٤ .

ونقضوا السنن والأحكام، وهدموا قواعد الايمان، وحرفوا آيات القرآن، ... لقد أصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله) موتورا، وعاد كتاب الله (عزّ وجلّ) مهجورا وغودر الحق إذا قهرت مقهورا، وفقد بفقدك التكبير والتهليل، والتحريم والتحليل ... فقام ناعيك عند قبر جدك الرسول (صلى الله عليه وآله) ...

نعم يوم عودة بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقفنا على باب المدينة وتذكّرنّ ذلك العزّ الذي خرجن به يوم خروج الحسين (عليه السلام) منها فهاجت لوعتهن وصحن صيحة واحدة.

مَدِينَةَ جَدِّنا لا تَقْبَلِينا ... فَبِالحَسَراتِ وَالأَحْزانِ جِينا
خَرَجْنا مِنْكِ بِالأَهْلِينَ جَمْعاً ... رَجَعْنا لا رِجالَ وَلا بَنِينا
وَكُنَّا فِي الخُروجِ بِجَمْعِ شَمْلٍ ... رَجَعْنا حَاسِرِينَ مُسَلَّبِينا
وَمَوْلانا الحُسَينُ لَنا أَنِيسٌ ... رَجَعْنا وَالحُسَينُ بِهِ دُهِينا
فَنَحْنُ الضَّائِعاتُ بِلا كَفِيلٍ ... وَنَحْنُ النَّائِحاتُ عَلَى أَخِينا
أَلَا فَأَخْبِرْ رَسُولَ اللهِ عَنَّا ... بَأَنَّا قَدْ فُجِعْنا فِي أَبِينا
وَإِنَّ رِجالَنا بِالطَّفِّ صَرْعَى ... بِلا رُؤوسٍ وَقَدْ ذَبَحُوا البَنِينا
وَأَخْبِرْ جَدَّنا أَنَّا أُسِرْنا ... وَبَعْدَ الأَسْرِ يا جَدُّ سُبِينا
وَرَهْطُكَ يا رَسُولَ اللهِ ... أَضْحَوا عَرايا بِالطُّفُوفِ مُسَلَّبِينا
وَقَدْ ذَبَحُوا الحُسَينَ وَلَمْ يُراعُوا ... جَنابَكَ يا رَسُولَ اللهِ فِينا
فَلَوْ نَظَرَتْ عُيُونُكَ لِلأُسارَى ... عَلَى أَقْتابِ الجِمالِ مُحَمَّلِينا
رَسُولَ اللهِ بَعْدَ الصَّوْنِ ... صارَتْ عُيُونُ النَّاسِ نَاظِرَةٌ إِلَيْنا

وَكُنْتَ تَحُوطُنا حَتَّى تَوَلَّتْ　　عُيُونُكَ ثَارَتْ الأَعْدا عَلَيْنا

تخميس

أيا مهدَ النبوةِ قد رُزينا　　ومن بلدٍ إلى بلدٍ سُبينا

وصرنا عُرضةً للشامتينا　　مدينة جدنا لا تقبلينا

فبالحسرات والأحزان جينا

الموضوع: من أسباب غيبة المولى المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف

قال الإمام الصادق عليه السلام: إنّ لصاحب هذا الأمر غَيبة لا بُدّ منها، يرتاب فيها كلّ مبطل! «١» .

والسؤال ما هي الأسباب التي أدت لغيبته عجل الله تعالى فرجه الشريف؟

الجواب: يتضح الجواب بعد تصفح رواياتهم عليهم السلام ...

أولا: الخوف عليه من القتل

فقد روى أن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إنّ للقائم غيبة قبل ظهوره»، فبادر زرارة قائلاً: لَمَ؟ فقال عليه السلام : «يخاف القتل» ،ويقول الشيخ الطوسي : « لا علة تمنع من ظهور المهدي إلاّ خوفه على نفسه من القتل ، لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار » «٢» .

ثانيا: الامتحان والاختبار

فقد أثر عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «أمّا والله ليغيبن إمامك شيئاً من دهركم، ولتمحصن، حتى يقال: مات أو هلك بأيّ واد سلك، ولتدمعن عليه عيون

«١» بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ،ج ٥٢ ، ص ٩١،ح٤ .

«٢» الغيبة : ١٩٩.

المؤمنين ولتكفأن كما تكفأ السنن في أمواج البحر، فلا ينجو إلاّ من أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيّده بروح منه» «١» .

لقد جرت سنة الله في عباده امتحانهم، وابتلاؤهم ليجزيهم بأحسن ما كانوا يعملون، قال تعالى:﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ [الملك: ٢].

ثالثا: الغيبة من أسرار الله

فقد أثر عن النبي صلى الله عليه وآله ، أنه قال: « إنما مثل قائمنا أهل البيت كمثل الساعة لا يجليها لوقتها إلا هو : ثقلت في السماوات ، لا يأتيكم إلاّ بغتة » «٢» .

ويقول الشيخ مقداد السيوري : « كان الاختفاء لحكمة استأثر بها الله تعالى في علم الغيب عنده»«٣» .

رابعا: عدم بيعته لظالم

عن الإمام الرضا عليه السلام ، فقد روى الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، أنّ الإمام الرضا قال : «كأني بالشيعة عند فقدهم الثالث من ولدي كالنعم يطلبون المرعى فلا يجدونه فقال له : ولم ذاك يابن رسول الله ؟

«١» بحار الانوار ، العلامة المجلسي، ٥٣ ، ٧ ،٢٨١.

«٢» المصدر ،ج ٣٦ / ص ٣٤١،ح٢٠٥ .

«٣» مختصر التحفة الاثنى عشرية : ١٩٩.

قال عليه السلام: لأن إمامهم يغيب عنهم ولمَ؟ لئلا يكون في عنقه لأحد بيعة إذا قام بالسيف «١».

وأكبر الظن أن الله تعالى قد أخفى ظهور وليّه المصلح العظيم لأسباب لا نعلمها إلا بعد ظهوره.

الأسباب الأخرى والتي عُبر عنها بالأسرار

أولا: إقامة الحجة

عن الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام قال: لم تخلُ الأرض منذ خلق الله آدم من حجَّة لله فيها ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجَّة لله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله.

قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجّة الغائب المستور؟ قال: كما ينتفعون بالشِّمس إذا سترها السحاب«٢».

وهو من أجمل أنواع التشبيه، حيث أن للشمس الدور القيادي في جميع المنظومة الشمسية وفي جميع الكواكب الكونية، ولولا الشمس ولولا جاذبية الشمس لاختلّت جميع حركاتها، فالشمس كأنها قائد للكواكب له الدور القيادي في تنظيم الكواكب، وكذلك وجود الإمام الحجة له الدور القيادي في جميع الموجودات ولولاه لساخت الأرض بأهلها.

«١» علل الشرايع، كمال الدين.

«٢» بحار الأنوار، العلاّمة المجلسي، ج ٥٢، ص ٩٣ – ٩٤.

ثانيا: سبب اللُّطف والرحمة الإلهيّة

إنَّ نفس وجود الإمام ﷺ في هذه الدُّنيا له بركات غيبيَّة كبيرة، يكفي أن الله سبحانه وتعالى عندما ينظر إلى هذه الدنيا ليتعامل مع أهلها بما يستحقُّون سيكون بين أفرادها هذا الإمام المعصوم الذي بسبب وجوده يدفع النقمة والعذاب، كما قال تعالى :﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٣].

ثالثا: تسديد المؤمنين في الغيب

لعلَّ للإمام الحجّة ﷺ تدخُّلاته التي من خلالها يسدِّد المؤمنين ويوفِّقهم، ويصلح الأمور بما قدَّر الله تعالى له بما يتناسب مع الغيبة، تماماً كما حصل في قصَّة موسى مع العبد الصالح الذي اخبرت عنه الآيات القرآنية ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِيۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [الكهف: ٧٩-٨٢].

رابعا وساطة الفيض الالهي

أن الإمام عليه السلام واسطة للفيوضات الإلهية فالآية الشريفة في سورة القدر ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القدر: ٤]، فصيغة التنزل صيغة مضارعة تفيد الاستمرار، أي كلما كانت ليلة القدر نزلت الملائكة وروح القدس

بإذن الله من كل أمر من الأمور المقدرة للخلق وللموجودات، و«من كل أمر» _ كل أداة تعميم _ والأمر شيء منكر يفيد العموم.

لقد كانت الملائكة تنزل على رسول صلى الله عليه وآله حين وجوده فيس دار الدنيا ، ولكن بعد شهادة رسول الله تنزل على من؟ تنزل على الأئمة الذين هم خلفاء الله وخلفاء الرسول، وإلاّ لكان نزول الملائكة لغواً وعبثاً.

ولعلّ ممّا يدل على أن جميع المقدرات تنزل على أهل البيت أرواحنا فداهم الزيارة المطلقة الحسينية الأولى، التي هي من أصح الزيارات ...وَبِكُمْ يَمْحُو ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ، وبِكُمْ يَفُكُّ الذُّلَّ مِنْ رِقابِنا، وَبِكُمْ يُدْرِكُ اللهُ وِتْرَةَ كُلِّ مُؤْمِن يَطْلَبُ بِها، وَبِكُمْ تَنْبتُ الأَرْضُ اَشْجارَها، وَبِكُمْ تُخْرِجُ الأَرْضُ ثِمارَها، وَبِكُمْ تُنْزِلُ السَّماءُ قَطْرَها وَرِزْقَها، وَبِكُمْ يَكْشِفُ اللهُ الْكَرْبَ، وَبِكُمْ يُنَزِّلُ اللهُ الْغَيْثَ، وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الأَرْضُ الَّتي تَحْمِلُ اَبْدانَكُمْ وَتَسْتَقِرُّ جِبالُها عَنْ مَراسيها اِرادَةُ الرَّبِّ في مَقاديرِ اُمُورِهِ تَهْبِطُ اِلَيْكُمْ وَتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ وَالصّادِرُ عَمّا فُصِّلَ مِنْ اَحْكامِ الْعِبادِ ...«١» .

خامسا: الشهادة على الاعمال

أن الإمام عليه السلام حتى إذا كان غائباً له مقام الشاهدية يشهد على الخلق، لأن من عدالة الله سبحانه وتعالى، كما ثبت في باب التوحيد، أنه إنما يجازي مع الشهادة،

«١» المصدر ، ج ٩٨ ، ص ١٥٣.

وإنما يجازي مع الأشهاد الذين يشهدون بذنب شخص فيعاقبه، ويشهدون بحسن أعمال شخص فيثيبه، كل هذا حسب العدالة وبحسب الشهادة وبحسب الإخبار القطعي في الآية الشريفة ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٤٣] ، أنتم يا أهل البيت شهداء على الناس والرسول شهيد عليكم.

فلولا الأئمة ولولا وجود الإمام الغائب من يشهد عند الله في المحكمة الإلهية في زمان الإمام الحجة روحي فداه؟ إذن وجوده ضروري لشهادته يوم القيامة بتنصيص الكتاب.

سادسا: وجوده فينا هو طمأنينة للقلوب واستقرار

إن وجوده فينا هو طمأنينة للقلوب واستقرار، لأن وجوده كوجود رسول الله روحي فداه، ألا تلاحظون في كتب السير العامة والخاصة ينقل عن الصحابة أنهم كانوا يقولون: «كنا نلتجئ برسول الله إذا اشتد البأس والحرب وهو أقربنا إلى العدو؟».

والإمام كالرسول في جميع الخصوصيات إلا مسألة الرسالة، لذلك وجود الإمام بنفسه قوة للقلب فإذا كان إحساسنا بأن الإمام موجود وإن كان غائباً نطمئن أن العذاب مرفوع عنا وأن الرحمة نازلة بنا، ووجوده يكون موجباً إلى الاطمئنان، لذلك جاء في الحديث الرضوي الشريف أن الإمام هو مَفْزَعُ الْعِبَادِ فِي الدَّاهِيَةِ النَّادِ، أي العظيمة، فوجوده يوجب الاطمئنان وإن كان غائباً.

سابعا: وجوده روحي فداه رعاية للشيعة

أن وجوده روحي فداه رعاية للشيعة، بوجوده ينتفعون وبدعائه الذي يستجاب ولا يرد عن ربِّ العالمين، كما بينه هو روحي فداه في رسالتيه إلى الشيخ الأعظم المفيد أعلى الله مقامه.

هناك رسالتان يذكرهما الطبرسي قدس سره في الاحتجاج تلقاهما الشيخ الأعظم المفيد من الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ، في الرسالة الأولى: «نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين فإنا نحيط علماً بأنبائكم _ انباؤكم أمام عيني أراها وأحيط بها علماً _ ولا يعزب عنا شيء من أخباركم.. إلى أن يقول: إنا غير مهملين لمراعاتكم _ بأبي وأمي يراعي جميع شيعته _ إنّا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء «١» واصطلمكم الأعداء -وجوده بهذه المثابة وجود للمراعاة، مراعاة الشيعة ورعاية الشيعة -ثم يقول عليه السلام: فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب من محبتنا ويتجنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا، فإن أمرنا بغتة وفجأة حين لا تنفعه توبة» «٢».

«١» اللأواء يعني الشدة والضيق.

«٢» بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٣، ص ١٧٥.

المجلس

نعم ان امامنا عليه السلام يعيش في غيبته غربة ولوعة لما يجري ... لعدم تهيئة نفوسنا للدولة المهدوية ...ينقل أحد الاعلام ان أحد الشباب ينقل له ان رأى أحدهم طرق الباب فقال من؟

قال له امام زمانك.

قال سيدي لحظة لأرتب البيت.

يقول الشاب دقائق ثم خرجت لاستقبال الامام عليه السلام رأيت الامام عليه السلام ترك الباب ومشى بطريقه ...هرولت خلفه سيدي تفضل ...واذا اسمع الامام يهمهم ...يارب لا احد مهيئ نفسه وبيته المعنوي لاستقبالي ...!!!...يقول الشاب استيقظت ...واخذت ابكي بكاء مرّا.

سيدي ... لَيْتَ شِعْرى اَيْنَ اسْتَقَرَّتْ بِكَ النَّوى بَلْ اَىُّ اَرْضٍ تُقِلُّكَ اَوْ ثَرى اَبِرَضْوى اَوْ غَيْرِها اَمْ ذي طُوى عَزيزٌ عَلَيَّ اَنْ اَرَى الْخَلْقَ وَلا تُرى وَلا اَسْمَعُ لَكَ حَسيساً وَلا نَجْوى عَزيزٌ عَلَيَّ اَنْ تُحيطَ بِكَ دُونِىَ الْبَلْوى وَلا يَنالُكَ مِنّى ضَجيجٌ وَلا شَكْوى بِنَفْسى اَنْتَ مِنْ مُغَيَّبٍ لَمْ يَخْلُ مِنّا بِنَفْسى اَنْتَ مِنْ نازِحٍ ما نَزَحَ عَنّا بِنَفْسى اَنْتَ اُمْنِيَّةُ شائِقٍ يَتَمَنّى مِنْ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ذَكَرا فَحَنّا... «١».

فلنواسي صحاب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بجده الحسين عليه السلام ...ففي الخبر المنبري ... بعد فشل شمر بن ذي الجوشن في قتل الإمام زين العابدين عليه السلام ، قام الجند بإخراج

«١» المصدر ،ج ٩٩ ، ص ١٠٨.

النساء من الخيمة، وأشعلوا فيها النار، فخرجن مسلّبات حافيات باكيات... فخرجت السيدة زينب ﷺ تنادي بصوت حزين وقلب كئيب: "وا محمداه صلى عليك مليك السماء، هذا حسين بالعراء! مرمّل بالدماء! مقطع الأعضاء! واثكلاه! وبناتك سبايا! إلى الله المشتكى وإلى محمد المصطفى وإلى عليّ المرتضى وإلى فاطمة الزهراء وإلى حمزة سيد الشهداء!

وا محمداه! وهذا حسينٌ بالعراء! تسفي عليه ريح الصبا! قتيل أولاد البغايا! وا حزناه! واكرباه عليك يا أبا عبد الله! اليوم مات جدي رسول الله!" يا أصحاب محمد! هؤلاء ذرية لمصطفى يساقون سوق السبايا!!

نصارى

طبوا للخيام او فرهدوها او عزيزات النبوة سلبوها
او كم طفله النبيهم روعها او فرَّت من خيمها اتحوم واتدور
عگب ما فرهدوا ذيچ الصواوين شبوا نارهم بخيام الحسين
او طلعت هايمه ذيچ النساوين يتاماها تعثر بين الصخور
تصيح امذعرات بگلب حران چي ترضه شيمكم يال عدنان
يشبون ابخيمنه العده نيران او نبگه ضايعات ابولية اشرور

مجردات

يخويه اشلون اشوفنك امطبر
او راسك علرمح جسمك امعفر

او جــاســــم ذبـيـح او يــمــه الأكــبر

او حــامي الظعن جســمـه امطشـــــــــر

امــگــطــعــه اچــفــوفــه الله أكــبر

وعــلى الحــرم هـــــــجــمــت العســكر

وراحـــــت يخـــويـــه اضـــيـــاع بـــالـــبر

الموضوع: من مهام الإمام المهدي ﷺ حال الغيبة تسديد العلماء وغوثه للمؤمنين

روي أنه خرج من الناحية المقدسة إلى إسحاق بن يعقوب على يد محمد بن عثمان: وأما وجه الإنتفاع بي في غيبتي، فكالإنتفاع بالشمس إذا غيبها عن الابصار السحاب «١».

ويمكن نتحسس ذلك من خلال «٢»:

أولا: الرسائل الموجه لبعض العلماء ومنها:

رسائل الشيخ المفيد: جاء في رسالة الإمام المهدي ﷺ: «... أنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء – أي الشدائد – أو اصطلمكم الأعداء» «٣».

وعنه ﷺ في رسالته الثانية للشيخ المفيد أيضاً وهو يتكلم ﷺ عن حفظ الله للمؤمنين فيقول: «... لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الأرض والسماء، فليطمئن بذلك من أوليائنا القلوب، وليثقوا بالكفاية منه وإن

«١» بحار الأنوار، العلامة المجلسي ،ج ٥٢ ، ص ٩٢.

«٢» مقتبس من كتاب شمس خلف السحاب ، ماهر آل شبر.

«٣» الإحتجاج، لطبرسي ، أحمد بن علي بن أبي طالب ، ج ٢ ص ٣٢٤.

راعتهم بهم الخطوب، والعاقبة بجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب» «١».

إذاً من أعظم الفوائد التي نستفيدها من الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في حال غيبته هو شمولنا ببركة دعائه المقدس للمؤمنين، فهو الإمام المستجاب الدعوة وهو المضطر الذي يجاب إذا دعا ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [النمل: ٦٢].

ولولا شمولنا ببركة دعائه عليه السلام لنا بظهر الغيب لصب علينا البلاء صبا.

ثانيا: تسديد العلماء في الفتيا

يقوم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بتسديد العديد من العلماء الأجلاء ومساعدتهم في الحفاظ على الدين والشريعة واستخراج الأحكام الشرعية الضرورية للحياة ويصوب أخطائهم الاجتهادية في كثير من الأحيان وفي هذه النقطة نذكر عدة حكايات ومنها:

الثانية: تسديد الشيخ المفيد في الفتيا

عن الشيخ المفيد قدس سره حيث يُذكر: أن أحد القرويين سأله ذات يوم عن امرأة حامل ماتت فهل تدفن مع ولدها أم يجب إخراجه منها؟ فظن الشيخ المفيد أن الولد ميت في بطنها ، فقال : لا حاجة لفصله عن أمه بل يجوز أن يدفن معها وهو في بطنها ، فلما حملت إلى قبرها أتى إلى النسوة شخص وقال إن الشيخ يأمر أن

«١» المصدر، ص ٣٢٣ ، طرائف المقال السيد علي اصغر بن الجابلقي البروجردي ، ج ٢ ،ص ٤٨١.

يشق بطن الحامل ويخرج الجنين إذا كان حياً منها ويخاط الشق ولا يحل أن يدفن معها ، فعملت النسوة بما أوحى إليهن ذلك الشخص ، ثم أخبر ذلك القروي بعد مدة الشيخ المفيد بما وقع فقال له : أنه لم يرسل أحداً ولا شك أن ذلك الشخص هو صاحب الزمان ﷺ ، وأُسقط الشيخ المفيد في يده بأنه أخطأ في الفتوى ، فترك الفتيا والتزم بيته لا يغادره حتى جاءه الأمر " أفد يا مفيد ، فإن أخطأت فعلينا التسديد " فما كان من الشيـــخ إلا أن عاود الجلـــوس على منبر الفتيا «١» .

الثالثة: إغاثة الملهوفين وارشاد الضالين

من أسماء او القاب الامام ﷺ الغوث ... وعرَّفوا الغوث بأنه: نصرة المضطر عند الشدة «٢» .

ومعناه أن الله تعالى يُغيث العباد بالإمام المهدي ﷺ ، فيخلصهم من شدائدهم التي تورطوا فيها .

عن علي عليه السلام قال: «فيأمر الله عزّ وجلّ جبريل عليه السلام فيصيح على سور مسجد دمشق: ألا قد جاءكم الغوث يا أمة محمد، قد جاءكم الغوث يا أمة محمد، قد جاءكم الفرج، وهو المهدي، خارجٌ من مكة فأجيبوه» «٣».

«١» جنة المأوى ،ص ٢٨٦ ، رعاية الإمام المهدي ﷺ للمراجع والعلماء الأعلام ، علي الجهرمي ص ٦١.

«٢» مقاييس اللغة:٤ ،٤٠٠.

«٣» وفي حديث عقد الدر للسلمي،٩٠.

وقد وردت الاستغاثة به بعد زيارته عجل الله فرجه الشريف :« يا مولاي يا صاحب الزمان ، الغوثَ الغوثَ الغوث ، أدركني أدركني أدركني »«١» .

وفي نسخة: الأَمَانَ الأَمَانَ الأَمَانَ. السَّاعَةَ السَّاعَةَ السَّاعَةَ، الْعَجَلَ الْعَجَلَ الْعَجَلَ.

روي عن الشيخ الجليل العالم النبيل عليّ الرتشي -وكان من أجلاء العلماء الاتقياء- قال: سافرت من مدينة كربلاء المقدسة الى النجف الاشرف عن طريق «طويريج» فركبنا السفينة وفيها جماعة كانوا مشغولين باللهو واللعب وبعض الاعمال المنافيه للأدب والوقار، ورأيت رجلاً معهم لا يشاركهم في اعمالهم بل يحافظ على وقاره وأخلاقه ولا يشترك معهم الا عند تناول الطعام وكانوا يستهزؤون به ويخاطبونه بكلام لاذع وربما طعنوا في مذهبه.

فسألته عن سبب أبتعاده عن تلك الجماعة وعدم مشاركته معهم في اللهو واللعب.

فقال: هؤلاء أقاربي وهم من اهل السنة وأبي منهم ولكن والدتي من اهل الأيمان «اي انها شيعية» وكنت أنا ايضاً على مذهبهم ولكن الله تعالى من عليً بالتشيع ببركة الامام الحجة صاحب الزمان عليه السلام فسألته عن هدايته وتشرفه بالتشيع؟

فقال اسمي ياقوت وانا دهان في مدينة الحلة ثم بدأ يحكي لي قصة هدايته، فقال خرجت في بعض السنين -الى البراري- خارج الحلة لشراء الدهن فاشتريت

«١» مزار المشهدي،٥٩١.

كمية من الدهن ورجعت مع جماعة ووصلنا ليلاً الى المنزل في الطريق فبتنا فيه تلك الليلة فلما انتبهت من النوم رأيت أن الجماعة قد رحلوا جميعاً فخرجت في أثرهم وكان الطريق في البر الاقفر وارض ذات سباع فضللت عن الطريق وبقيت متحيراً خائفاً من السباع والعطش.

فجعلت أستغيث بالخلفاء وأسألهم الإعانة فلم يظهر منهم شيء أوكنت فيم مضى قد سمعت من امي أنها قالت: ان امامنا حياً يكنى ابا صالح وهو يرشد الضال ويغيث الملهوف ويعين الضعيف فعاهدت الله ان اعانني وأغاثني ذلك الامام ان ادخل في دين أمي «اي اتشيع» فناديت: يا ابا صالح!

وإذا برجل في جنبي وهو يمشي معي وقد تعمم بعمامة خضراء فدلني على الطريق وأمرني بالدخول في دين امي وقال ستصل الى قرية أهلها جميعاً من الشيعة.

فقلت الا تاتي معي الى هذه القرية؟

قال: لا لأنه قد استغاث بي ألف انسان في أطراف البلاد واريد ان اغيثهم.

ثم غاب عني فمشيت قليلاً فوصلت الى القرية وقد كانت تبعد عن ذلك منزل الذي نزلنا فيه ليلاً مسافة بعيدة ووصلت الجماعة الى تلك القرية بعدي بيوم. ودخلت الحلة وذهبت الى دار السيد مهدي القزويني فذكرت له قصة وتعلمت منه معالم الدين.

المجلس

نعم، الامام عليه السلام ينظر لما يجري من محن بألم ...سيدي يا معز الاولياء اين استقر بك النوى ... ففي دعاء الندبة نقراء هذا المقطع: السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُعِزَّ الْمُؤْمِنِينَ

المُسْتَضْعَفِينَ ... أَشْهَدُ أَنَّكَ الإمام المَهْدِيُّ قَوْلاً وَفِعْلاً وَأَنْتَ الَّذِي تَمْلاءُ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً بَعْدَ ما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً؛ فَعَجَّلَ الله فَرَجَكَ وَسَهَّلَ مَخْرَجَكَ وَقَرَّبَ زَمانَكَ وَكَثَّرَ أَنْصارَكَ وَأَعْوانَكَ وَأَنْجَزَ لَكَ ما وَعَدَكَ ...

سيدي انت المعزى بجدك الحسين عليه السلام ...ففي الخبر المنبري ... أقبل الحسين عليه السلام ونادى: ألا مَنْ يُقدّم لي جوادي وأنا ابن رسول الله؟ ألا مَنْ يُقدّم لي لامّةُ حَربي وأنا ابنُ أمير المؤمنين عليه السلام فأقبلت زينب عليها السلام بالجوادِ تقودهُ وهي تقول عليها السلام: ما أجلدني وما أقسى قلبي؟ أيُّ أُختٍ تقود إلى أخيها جواد المنيّه، ثمَّ التفتت إلى النساء وقالت عليها السلام:

قوموا إلى الـــتوديع أنَّ أخي دعــا ... بــجــوادهِ إنَّ الــفِــراقُ طــويــلُ

فخرجـــنَ ربّـــاتُ الخدورِ عواثراً ... وغـــدا لها حـــولَ الحســينِ عويلُ

ما يَقربُ من اثنين وثمانين امرأة، مع ستين طفل وطفله، هَرعوا من الخيام وأحاطوا بالحسين عليه السلام من كُلِ جانب وعيونهم متجهةٌ نحو الحسين، الحسينُ يتجهّزُ للحربِ، قد عَزمَ على الموتِ، قد أستسلم للشهادة، فتواقعن عليه هذهِ تُقبلُ وجههُ، هذهِ تقع على قدميه هذه تُقبلُ يديه، هذه تتعلّقُ بطرفِ ردائهِ، هذه تقول: إلى أين يا حمانا؟ إلى أين يارجانا؟

رد وعيالـــه أمن الـــعطش يـــومَن

وصـــاح أبصــوت لـلـتـوديـع گـومـن

مــثــل سرب الــگــطــه گــامــن

يحـــومن تـــطيح أعليه وحدتهن وتعثر

اجـت زيـنـب وبـاجـي الحـرم يـمّـه

وصــــارن لــلــوداع عــلــيــه لمّــه

يحـب سـكنـه وهي گـامـت تشـمّـه

يـــــگـلـهـا والـدمـع مـن عـيـنـه تنثر

يـــبويه أيطول من بعـــدي ونينـــچ

ومـــــثل الــــنيب چني أسـمع جنينچ

يـــبـــويـــه لا تشـــــوفـــيـــنـــي أبـــعـــيـــنـــچ

الموضوع: من مهام الإمام المهدي ﷻ حال الغيبة متابعته لأعمال الأمة واتصاله بهم في موسم الحج

قال تعالى ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٥] «١».

وقفة مقتضبة مع النص

من الواضح من الآية المباركة تبين أن أعمال العباد تعرض على الله سبحانه وتعالى وعلى رسوله وعلى المؤمنين.

سؤال: من هم المؤمنون في الآية؟

الجواب: من الطبيعي ألا تعرض الأعمال على جميع المؤمنين لاستحالة ذلك، كما أن هناك من أعمال العباد ما يتم في السر بحيث يخفى عن أعين الناس والناظرين فلا يمكن تفسير كلمة «المؤمنون» في الآية ا إلا بالأئمة من أهل البيت ﷺ، والروايات ذات دلالة واضحة البيان في ذلك ومنها:

«١» مقتبس من كتاب شمس خلف السحاب ، ماهر آلـ شبر.

- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «تعرض الأعمال على رسول الله أعمال العباد كل صباح، أبرارها وفجارها، فاحذروها، وهو قول الله عز وجل: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾ وسكت «١».
- و عن الامام الباقر عليه السلام : «إنّ الأعمال تعرض على نبيّكم كل عشية الخميس، فليستح أحدكم أن يعرض على نبيّه العمل القبيح» «٢».
- وعن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، أنّ شخصاً قال له: ادع الله لي ولأهل بيتي، فقال: «أولست أفعل؟ والله أنّ أعمالكم لتعرض عليَّ في كل يوم وليلة». يقول الراوي، فاستعظمت ذلك، فقال لي، «أمّا تقرأ كتاب الله عز وجل: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾» «٣».

عرض الاعمال حال الحياة

ومما يدلنا على أن هذا العرض يتم في الحياة الدنيا لا في الآخرة هو المقطع الأخير من الآية المباركة أي ﴿ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٥] وهذا المعنى نجده أيضاً في آية سابقه من سورة التوبة حيث يقول سبحانه ﴿ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ

«١» أصول الكافي، ج١، ص ١٧١، باب عرض الأعمال.

«٢» تفسير البرهان، ج٢، ص ١٥٨.

«٣» أصول الكافي، ج١، ص ١٧١، باب عرض الأعمال.

﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [التوبة: ٩٤]، فهناك بعد الموت يتم العرض مرة أخرى للأعمال وينبئ الله العباد بجميع أعمالهم.

ففي الرواية عن الامام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء: ٤١] قال: «نزلت في أمة محمد صلى الله عليه وآله خاصة، في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله في كل قرن شاهد علينا» «١».

إذاً نستنتج مما مضى أن أعمالنا تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى الأئمة المعصومين وعلى صاحب الزمان -أرواحنا فداه -ليكونوا شهداء علينا مع جوارحنا ومع الملائكة المكرمين، ولذلك جاء في بعض الروايات التحذير أنه أما تستحون من نبيكم حينما يشاهد أعمالكم السيئة فيسوئه ذلك، وكذلك الأمر إذا ما عرضت الأعمال على إمام العصر عليه السلام ، ولعل لذلك أكبر الأثر في أن يصلح الإنسان من نفسه ويرتدع عن ظلم الناس ويستزيد من الأعمال الصالحة ليرضي بذلك إمامه المفترض الطاعة عنه.

فعن رميلة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «يا رميلة ليس مؤمن يمرض إلا مرضنا بمرضه ولا يحزن إلا حزنا بحزنه ولا يدعو إلا أمنا بدعائه ولا يسكت إلا دعونا له، فقلت له: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك هذا لمن معك في القصر أرأيت من

«١» تفسير البرهان مجلد ٢ ص ٧٩.

كان في أطراف الأرض؟ فقال ﵇ : يا رميلة ليس يغيب عنا مؤمن في شرق الأرض ولا في غربها» «١».

بل أن هناك من الروايات والأحاديث التي تؤكد على أن الله سبحانه وتعالى يُطلع النبي والإمام المعصوم حتى على ما في ضمير الإنسان سواء كان خيراً أو شر، وهذا الأمر ربما يخفى على الملكين الموكلين بكتابة أعمال الإنسان وأقواله ليكون بذلك النبي أو المعصوم شاهداً عند الله على هذا الإنسان وما أضمره في داخله من حقد أو ضغينة أو سوء ظن أو خلافه.

العلم بالضمائر والمكنونات الداخلية والآجال والارزاق

فعن أمير المؤمنين ﵇ قال «وأنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمة من أولادي يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا، إنا كلنا واحد ...» «٢» .

ولقد جاء في فضل ليلة القدر أن الآجال والأرزاق والبلايا تكتب في تلك الليلة وتعرض على الإمام المعصوم مع إبقاء المشيئة والبداء لله ﷻ .

فعن أبي عبد الله ﵇ في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ٤ ﴾ [الدخان: ٣-٤] قال ﵇ : «يعني في ليلة القدر كل أمر حكيم ، أي يقدر الله كل أمر من الحق ومن الباطل وما يكون

«١» بحار الأنوار ج ٢٦ ص ١٤٠ ح ١١ ، إلزام الناصب ج ١ ص ١٦ ، بصائر الدرجات ،ص ٢٥٩.

«٢» بحار الأنوار ، ج ٢٦ ،ص ٦ ،ح ١ ، مشارق أنوار اليقين، ص ٢٨٥ ، إلزام الناصب ،ج ١ ،ص ٣٥.

في تلك السنة وله فيها البداء والمشيئة يقدم ما يشاء ويخر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والأعراض والأمراض ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء، ويلقيه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين ويلقيه أمير المؤمنين إلى الأئمة عليهم السلام حتى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان ويشترط له ما فيه البداء والمشية والتقديم والتأخير» «١».

فائدة عرض الأعمال على الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

وأما فائدة عرض الأعمال على الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف فتتلخص في النقاط التالية:

١. معرفة إمكانية الظهور إذا ما تهيأت الأسباب والأرضية المناسبة لخروجه.

٢. معرفة أنصاره وأعوانه الذين يمكنه الاعتماد عليهم واختيار الأفضل منهم.

٣. متابعة أحوال الأمة والاطلاع على أخبارها وإصلاح الفساد الحاصل فيها.

٤. الشهادة على أعمال الخلائق عند الله والاستغفار للمؤمنين منهم.

الامام عجل الله تعالى فرجه الشريف في موسم الحج

كما أن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يحضر موسم الحج في كل عام ويلتقي بالمؤمنين هناك ويتواصل مع الأمة في تلك الديار المقدسة وربما أكثر الحجاج يلتقون به ويحادثونه وهم لا يعرفون أنه هو إمامهم المنتظر.

«١» تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٩٠، ينابيع المودة ص ٤٢٨، المحجة، ص ٢٠٢.

فعن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ليفقد الناس إمامهم، يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه» «١».

وعن محمد بن عثمان العمري -السفير الثاني -قال: «والله إن صاحب هذا الأمر يحضر الموسم كل سنة فيرى الناس فيعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه» «٢».

بل ويقوم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في بعض الأحيان في موسم الحج بتعليم المؤمنين معالم دينهم وبعض الأمور الهامة التي تخصهم.

فمن ذلك ما رواه علي بن إبراهيم الآودي أنه في عام ٢٩٣ هـ وبعد طوافه حول الكعبة المشرفة جلس في حلقة من المؤمنين عن يمين الكعبة، فبينما هم جلوس إذ خرج عليْه الإمام عليه السلام إزاران محرم بهما وفي يده نعلان، فلما رأوه قاموا جميعاً هيبة له فسلم عليهم وجلس متوسطاً بينهم، ثم التفت يميناً وشمالاً ثم قال عجل الله تعالى فرجه الشريف: «أتدرون ما كان أبو عبد الله عليه السلام يقول في دعاء الإلحاح؟ كان يقول: اللهم إني أسألك باسمك الذي تقوم به السماء وبه تقوم الأرض ...» «٣».

«١» كمال الدين ،ص ٣٥١ ،ح ٤٨ ، الكافي ،ج ١ ،ص ٢٧٢ ، دلائل الإمامة ص ٤٨٢ .

«٢» كمال الدين ،ج ٢ ،ص ٤٤٠ ، مكيال المكارم، ج ١ ،ص ٧٨ ، غيبة الطوسي ،ص ٢٢١.

«٣» غيبة الطوسي ،ص ١٥٦ ، كمال الدين ،ج ٢ ،ص ٤٧٠ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ،ص ٩ .

المجلس

نعم امام زماننا عجل الله تعالى فرجه الشريف له مهام واسرار في غيبته ...وهو دائم الحزن والأسى ...لاسيما الم عاشوراء الحسين عليه السلام ...ففي زيارة الناحية المقدسة ذلك واضح في نصوصها ...يقول عليه السلام :

السَّلامُ عَلى خامِسِ أَصْحابِ الْكِسْآءِ، السَّلامُ عَلى غَريبِ الْغُرَبآءِ ، السَّلامُ عَلى شَهيدِ الشُّهَدآءِ ، السَّلامُ عَلى قَتيلِ الأَدْعِياَءِ ، السَّلامُ عَلى ساكِنِ كَرْبَلآءَ ، السَّلامُ عَلى مَنْ بَكَتْهُ مَلائِكَةُ السَّمآءِ، السَّلامُ عَلى مَنْ ذُرِّيَّتُهُ الأَزْكِيآءُ ، السَّلامُ عَلى يَعْسُوبِ الدّينِ ، السَّلامُ عَلى مَنازِلِ الْبَراهينِ ، السَّلامُ عَلَى الأَئِمَّةِ السّاداتِ ، السَّلامُ عَلَى الْجُيُوبِ الْمُضَرَّجاتِ ، السَّلامُ عَلَى الشِّفاهِ الذّابِلاتِ ، السَّلامُ عَلَى النُّفُوسِ الْمُصْطَلَماتِ ، السَّلامُ عَلَى الأَرْواحِ الْمُخْتَلَساتِ ...

وكاني بزينب عليها السلام ...يوم وداع سيد الشهداء عليه السلام ...

ودعــتــك الله يــا ذبــيــح المـا شرب مـاي
وعنّـك يـا نور العين ســـافرت بيتـامـاي
يـــا مقطّع الأوصـال لـــو يحصـل على هواي
مـــا فارقـــت جســمك يا سـلطان المدينه

راس احســين يمشــــــي اوياچ للكوفة تشــوفينه
اوجســمــه بكربلا عريـان يــــا زينـب تعوفينـه
اشــعـــــندچ من بصــيره او راي خلّي عينچ ابعينـه
چتاله الــــذي ايباريچ ســالب درعه او طاســه

الموضوع: من مهام الإمام المهدي ﷺ حال الغيبة
متابعته لأعمال الأمة والاطلاع على الضمائر

قال تعالى ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [التوبة/ ١٠٥].

من الواضح من الآية المباركة تبين أن أعمال العباد تعرض على الله سبحانه وتعالى وعلى رسوله وعلى المؤمنين أي الأئمة عليهم السلام ...كما بينا في المحاضرة السابقة ...تتميما للمهام السابقة نذكر مهام أخرى ...ومنها«١»:

أولا: الامام يعلم بضمائر المخلوقات

العديد من الروايات والأحاديث التي تؤكد على أن الله سبحانه وتعالى يُطلع النبي والإمام المعصوم حتى على ما في ضمير الإنسان سواء كان خيراً أو شر، وهذا الأمر ربما يخفى على الملكين الموكلين بكتابة أعمال الإنسان وأقواله ليكون بذلك النبي أو المعصوم شاهداً عند الله على هذا الإنسان وما أضمره في داخله من حقد أو ضغينة أو سوء ظن أو خلافه.

«١» مقتبس من كتاب شمس خلف السحاب ، ماهر الــ شبر.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال «وأنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمة من أولادي يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا، إنا كلنا واحد ...» «١» .

ولتعزيز هذا العنوان نذكر القصة التالية وتحت عنوان:

الشيخ الدخني

حدث السيد الثقة التقي الصالح السيد مرتضى النجفي رحمه الله وقد أدرك الشيخ شيخ الفقهاء وعمادهم الشيخ جعفر النجفي قدس سره وكان معروفا عند علماء العراق بالصلاح والسداد، وصاحبته سنين سفرا وحضرا فما وقفت منه على عثرة في الدين قال: كنا في مسجد الكوفة مع جماعة فيهم أحد من العلماء المعروفين المبرزين في المشهد الغروي، وقد سألته عن اسمه غير مرة فما كشف عنه، لكونه محل هتك الستر، وإذاعة السر.

قال: ولما حضرت وقت صلاة المغرب جلس الشيخ لدى المحراب للصلاة والجماعة في تهيئة الصلاة بين جالس عنده، ومؤذن ومتطهر، وكان في ذلك الوقت في داخل الموضع المعروف بالتنور ماء قليل من قناة خربة وقد رأينا مجراها عند عمارة مقبرة هانئ بن عروة، والدرج التي تنزل إليه ضيقة مخروبة، لا تسع غير واحد.

«١» بحار الأنوار ،ج ٢٦ ،ص ٦ ،ح ١ ، مشارق أنوار اليقين، ص ٢٨٥ ، إلزام الناصب، ج ١ ،ص ٣٥.

فجئت إليه وأردت النزول، فرأيت شخصا جليلا على هيئة الأعراب قاعدا عند الماء يتوضأ وهو في غاية من السكينة والوقار والطمأنينة، وكنت مستعجلا لخوف عدم إدراك الجماعة فوقفت قليلا فرأيته كالجبل لا يحركه شيء فقلت: وقد أقيمت الصلاة ما معناه: لعلك لا تريد الصلاة مع الشيخ؟

أردت بذلك تعجيله فقال: لا.

قلت: ولم؟

قال: لأنه الشيخ الدخني.

فما فهمت مراده، فوقفت حتّى أتم وضوؤه، فصعد وذهب ونزلت وتوضأت وصليت، فلما قضيت الصلاة وانتشر الناس وقد ملأ قلبي وعيني هيئته وسكونه وكلامه، فذكرت للشيخ ما رأيت وسمعت منه فتغيرت حاله وألوانه، وصار متفكرا مهموما فقال: قد أدركت الحجة عليه السلام وما عرفته، وقد أخبر عن شيء ما اطلع عليه إلا الله تعالى. اعلم أني زرعت الدخنة «١» في هذه السنة في الرحبة وهي موضع في طرف الغربي من بحيرة الكوفة، محل خوف وخطر من جهة أعراب البادية المترددين إليه، فلما قمت إلى الصلاة ودخلت فيها ذهب فكري إلى زرع الدخنة وأهمني أمره، فصرت أتفكر فيه وفي آفاته«٢» .

«١» الدخن بالضم حب الجاورس، أو حب أصغر منه أملس جدا بارد يابس حابس للطبع.

«٢» هذه القصة وامثالها الغرض منها توضيح مفهوم الروايات ...سواء وقعت في الخارج ام لا ...والعهدة على ناقلها .

ثانيا: اصلاح المؤمنين وهدايتهم

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الأرض لا تخلوا إلا وفيها إمام كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردهم وإن نقصوا شيئاً أتمه لهم» «١».

وعنه عليه السلام قال: «ما زالت الأرض إلا ولله فيها حجة يعرف الحلال والحرام ويدعوا الناس إلى سبيل الله» «٢».

الثالثة: إجازة الاجتهاد للشيخ الانصاري قدس سره

إجازة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف للشيخ الأنصاري قدس سره بالاجتهاد والأعلمية حيث قال له: أنت المجتهد ثلاثاً، وقد نقلها السيد حسن الأبطحي دامت توفيقاته في كتابه لقاءات مع صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في اللقاء الثاني والخمسين.

ثالثا: تسديد العلماء في الفتيا

يقوم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بتسديد العديد من العلماء الأجلاء ومساعدتهم في الحفاظ على الدين والشريعة واستخراج الأحكام الشرعية الضرورية للحياة ويصوب أخطائهم الاجتهادية في كثير من الأحيان وفي هذه النقطة نذكر لكم أيها الأحبة هذه الحكاية:

«١» الكافي ،ج ١، ص ١٧٨ ح ٢ ، غيبة النعماني ص ١٣٨ ، كمال الدين ،ص ٢٢١.

«٢» بصائر الدرجات ،ص ٤٨٤ ، معجم أحاديث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ،ج ٤ ،ص ١٠٦ .

المقدس الأردبيلي قدس سره يلجاء للإمام المنتظر ﷺ من اجل تعلم الاحكام

روي عن المقدس الأردبيلي قدس سره في القصة المعروفة التي نقلها العلامة المجلسي في البحار نقلاً عن أحد طلابه وهو السيد الفاضل أمير علام حيث قال: كنت في بعض الليالي في صحن الروضة المقدسة بالغري على مشرفها السلام، وقد ذهب كثير من الليل فبينا أنا أجول فيها إذ رأيت شخصاً مقبلاً نحو الروضة المقدسة فأقبلت إليه فلما قربت منه عرفته أنه أستاذنا الفاضل العالم التقي الزكي مولانا أحمد الأردبيلي قدس سره فأخفيت نفسي عنه حتى أتى الباب وكان مغلقاً فانفتح له عند وصوله إليه ، ودخل الروضة فسمعته يتكلم كأنه يناجي أحداً، ثم خرج وأغلق الباب ، فمشيت خلفه حتى خرج من الغري ، وتوجه نحو الكوفة ، فكنت خلفه بحيث لا يراني حتى دخل المسجد وصار إلى المحراب الذي استشهد أمير المؤمنين عليه السلام عنده، ومكث طويلا ثم رجع وخرج من المسجد وأقبل نحو الغري فكنت خلفه حتى قرب من الحنانة، فأخذني سعال لم أقدر على دفعه، فالتفت إلي، فعرفني، وقال: أنت أمير علام ؟ قلت: نعم، قال ما تصنع هاهنا؟ قلت: كنت معك حيث دخلت الروضة المقدسة إلى الآن، وأقسم عليك بحق صاحب القبر أن تخبرني بما جرى عليك في تلك الليلة من البداية إلى النهاية. فقال: أخبرك على أن لا تخبر به أحداً ما دمت حياً، فلما توثق ذلك مني قال: كنت أفكر في بعض المسائل وقد أغلقت على فوقع في قلبي أن آتي أمير المؤمنين عليه السلام واسأله عن ذلك فلما وصلت إلى الباب فُتح لي بغير مفتاح كما رأيت فدخلت

الروضة وابتهلت إلى الله تعالى في أن يجيبني مولاي عن ذلك فسمعت صوتا من القبر أن ائت مسجد الكوفة وسل القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف فإنه إمام زمانك فأتيت عند المحراب وسألته عنها فأُجـــبت وها أنا أرجع إلى بيتي «١».

المجلس

نعم امامنا عجل الله تعالى فرجه الشريف معنا ويشملنا بخفي الطـــــافه ...لذا نقــراء في زيارته عجل الله تعالى فرجه الشريف «... مَوْلايَ وَقَفْتُ فِي زِيارَتي إياكَ مَوْقِفَ الْخاطِئِينَ النَّادِمينَ الْخآئِفِينَ مِنْ عِقابِ رَبِّ الْعالَمِيْنَ وَقَدِ اتَّكَلْتُ عَلَى شَفاعَتِكَ وَرَجَوْتُ بِمُوالاتِكَ وَشَفاعَتِكَ مَحْوَ ذُنُوبِي وَسَتْرَ عُيُوبِي وَمَغْفِرَةَ زَلَلِي فَكُنْ لِوَلِيِّكَ يا مَوْلايَ عِنْدَ تَحْقِيقِ أَمَلِهِ وَاسْأَلِ اللهَ غُفْرانَ زَللِهِ فَقَدْ تَعَلَّقَ بِحَبْلِكَ وَتَمَسَّكَ بِولايَتِكَ وَتَبَرَّأَ مِنْ أَعْدائِكَ...» «٢».

اذن فلنبكي على المغيب ونتوسل اليه بجده الحسين عليه السلام ...والذي ترك لوعة في قلبه الشريف ... «فَعَلَى الأَطائِبِ مِنْ اَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَعَلِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِما وَآلِهِما فَلْيَبْكِ الْباكُونَ وَاِيّاهُمْ فَلْيَنْدُبِ النّادِبُونَ وَلِمِثْلِهِمْ فَلْتَذْرِفِ الدُّمُوعُ وَلْيَصْرُخِ الصّارِخُونَ وَيَضِجُّ الضّاَّجُّونَ وَيَعِجَّ الْعاَّجُّوَن اَيْنَ الْحَسَنُ اَيْنَ الْحُسَيْنُ اَيْنَ اَبْناَّءُ الْحُسَيْنِ صالِحٌ بَعْدَ صالِحٍ وَصادِقٌ بَعْدَ صادِقٍ اَيْنَ السَّبيلُ بَعْدَ السَّبيلِ »... «٣».

وكأني بزينب عليها السلام ...مودعتا سيد الشهداء عليه السلام :

«١» بحار الأنوار، ج ٥٢ ،ص ١٧٥ ، النجم الثاقب ،ص ٣٣٤ ، مجمع الفائدة ،ج ١ ،ص ٣٦.

«٢» مقطع من زيارة صاحب الامر عجل الله تعالى فرجه الشريف / انظر مفاتيح الجنان .

«٣» مقطع من دعاء الندب للمهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف/ انظر مفاتيح الجنان .

ودّعــتــك الله يــا عــيــوني يــردون عــنّــك يــاخــذوني
او زجـر او خـولـه الـــيـيـاروني لــلـكـوفـة انـوا يـمشّــوني
نـخـيّـت اخـوتي أو لا جـاوبـوني وابـــــغصـب عـنكم فـارگوني
گـــطـــعـــت الـــرجـــه او خـــابـــت اظـــنـــوني

وكأني بها توجهت إلى جهة العلقمي وخاطبت الجمّال:

يجـمال مـر بـيـنـا اعـلى عـبـاس اخـونـة الـعـجـيـد الـيـرفع الراس
تـگـلّـة تـراهـم گـوم الارجـاس خذونة وعـــلينة الشـمر حرّاس
تـــتــــفــــرّج عـــلى أحــــوالــــنـــا الــــنــــاس

تخميس

مُخـدّرةُ المـــــختـارِ مـن بـعـد مجـــــدهـا
تُســـيّرُهـا ابـنـاءُ حـربٍ لـوغـدِهـا
دعـــتْ مُـــذ نـــأى عـــن عَـــيـــنـــهـــا بـــدرُ سَـــعْـــدِهـــا
ونــــادت على الاقـــتاب من عِظْمِ وَجْـــدِها
أبــــا حســنٍ يــــا خـــيرَ مَن ضـمّهُ القبرُ

الموضوع: من وظائفنا في زمان الغيبة

عن رسول الله صلى الله عليه وآله : أفضل العبادة انتظار الفرج «١» .

وقفة مقتضبة مع النص

الانتظار المقرون في العبادة يستدعي وظائف ومنها :

الوظيفة الأولى: حمل هم غيبة الإمام عجل الله فرجه الشريف

أن من موجبات الهم والغم الأكيد، لغيبة الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وخصوصاً بأن كل ما يحدث على هذه الأرض من مآسي وظلم وإسالة للدماء يعود إلى غيبته عليه السلام ، لأنه بظهوره - كما هو موعود - ستملأ الأرض قسطاً وعدلا ، بعدما ملئت ظلماً وجورا ، ومن هنا نجد أئمتنا عليهم السلام قد كانوا يعيشون حالة من الأسى والحزن الشديد على هذه الغيبة قبل أن يولد عليه السلام ، ومما يروى أن الإمام الصادق عليه السلام شوهد جالساً على التراب ، وعليه مسحٌ خيبريٌّ مطوّقٌ بلا جيب ، مقصّر الكمين ، وهو يبكي بكاء الواله الثكلى ، ذات الكبد الحرّى ، قد نال الحزن من وجنتيه ، وشاع التغير في عارضيه ، وأبلى الدموع محجريه ، وهو يقول : «سيدي !.. غيبتك نفت رقادي، وضيّقت عليّ مهادي، وأسرت مني

«١» بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٢ ، ص ١٢٥ .

راحة فؤادي. سيدي! غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد، وفقد الواحد بعد الواحد، يفني الجمع والعدد، فما أحسّ بدمعةٍ ترقى من عيني، وأنين يفتر من صدري عن دوارج «أي مواضي» الرزايا، وسوالف البلايا، إلا مُثّل لعيني عن عواير «أي مصائب» أعظمها وأفظعها، وتراقي أشدّها وأنكرها، ونوائب مخلوطة بغضبك، ونوازل معجونة بسخطك ...»«١» .

«١» تتمة الرواية ... قال سدير: فاستطارت عقولنا ولها وتصدعت قلوبنا جزعا من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل، وظننا أنه سمة لمكروهة قارعة أو حلت به من الدهر بائقة فقلنا لا أبكى الله يابن خير الورى عينيك، من أي حادثة تستنزف دمعتك، و تستمطر عبرتك، وأية حالة حتمت عليك هذا المأتم. قال: فزفر الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه، واشتد منها خوفه، وقال: ويكم إني نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الذي خص الله تقدس اسمه به محمدا والائمة من بعده عليهم السلام ، وتأملت فيه مولد قائمنا وغيبته وإبطاؤه وطول عمره وبلوى المؤمنين «به من بعده» في ذلك الزمان وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينهم، وخلعهم ربقة الاسلام من أعناقهم، التي قال الله تقدس ذكره: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۝١٣ ﴾ [الإسراء: ١٣] " يعني الولاية، فأخذتني الرقة، واستولت علي الاحزان. فقلنا: يابن رسول الله كرمنا وشرفنا بأشراكك إيانا في بعض ما أنت تعلمه من علم قال: إن الله تبارك وتعالى أدار في القائم منا ثلاثة أدارها في ثلاثة من الرسل قدر مولده تقدير مولد موسى عليه السلام ، وقدر غيبته غيبة عيسى عليه السلام ، و قدر إبطاؤه تقدير إبطاء نوح عليه السلام وجعل من بعد ذلك عمر العبد الصالح أعني الخضر دليلا على عمره فقلت: اكشف لنا يابن رسول الله عن وجوه هذه المعاني. قال: أما مولد موسى فإن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يده أمر بإحضار

الكهنة، فدلوه على نسبه وأنه يكون من بني إسرائيل ولم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من «النساء» بني إسرائيل حتى قتل في طلبه نيفا وعشرين ألف مولود وتعذر عليه الوصول إلى قتل موسى لحفظ الله تبارك وتعالى إياه. كذلك بنو امية وبنو العباس لما وقفوا على أن زوال ملكهم والامراء والجبابرة منهم على يد القائم منا، ناصبونا العداوة، ووضعوا سيوفهم في قتل آل بيت رسول الله ﷺ وإبادة نسله طمعا منهم في الوصول إلى قتل القائم عليه السلام ويأبى الله أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلى أن يتم نوره ولو كره المشركون. وأما غيبة عيسى عليه السلام فان اليهود والنصارى اتفقت على أنه قتل وكذبهم الله عزّ وجلّ بقوله: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [النساء: ١٥٧] كذلك غيبة القائم عليه السلام فان الامة تنكرها «لطولها» فمن قائل بغير هدى بأنه لم يولد وقائل يقول: إنه ولد ومات وقائل يكفر بقوله إن حادي عشرنا كان عقيما وقائل يمرق بقوله إنه يتعدى إلى ثالث عشر فصاعدا وقائل يعصي الله عزّ وجلّ بقوله: إن روح القائم عليه السلام ينطق في هيكل غيره. وأما إبطاء نوح عليه السلام فانه لما استنزل العقوبة على قومه من السماء بعث الله عزّ وجلّ جبرئيل الروح الامين بسبعة نويات فقال: يا نبي الله إن الله تبارك وتعالى يقول لك: إن هؤلاء خلائقي وعبادي ولست ابيدهم بصاعقة من صواعقي إلا بعد تأكيد الدعوة وإلزام الحجة، فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك فاني مثيبك عليه واغرس هذه النوى فان لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أثمرت الفرج والخلاص فبشر بذلك من تبعك من المؤمنين. فلما نبتت الاشجار وتأزرت وتسوقت وتغصنت وأثمرت وزهى الثمر عليها بعد زمن طويل استنجز من الله سبحانه وتعالى العدة فأمره الله تبارك وتعالى أن يغرس من نوى تلك الاشجار ويعاود الصبر والاجتهاد، ويؤكد الحجة على قومه فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتد منهم ثلاث مائة رجل وقالوا: لو كان ما يدعيه نوح حقا لما وقع في وعد ربه خلف. ثم إن الله تبارك وتعال لم يزل يأمره عند كل مرة أن يغرسها تارة بعد اخرى إلى أن غرسها سبع مرات فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتد منهم طائفة إلى أن عاد إلى نيف وسبعين رجلا فأوحى الله عزّ وجلّ عند ذلك إليه

وقال: يا نوح الآن أسفر الصبح عن الليل لعينك حين صرح الحق عن محضه وصفى «الامر للايمان» من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة. فلو أني أهلكت الكفار وأبقيت من قد ارتد من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك، واعتصموا بحبل نبوتك بأن أستخلفهم في الارض وأمكن لهم دينهم وأبدل خوفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشك من قلوبهم. وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبدل الخوف بالأمن مني لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا وخبث طينتهم، وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق وسنوح الضلالة، فلو أنهم تسنموا «مني» من الملك الذي اوتي المؤمنين وقت الاستخلاف إذا أهلكت أعداءهم لنشقوا روائح صفاته ولاستحكمت سرائر نفاقهم وتأبد حبال ضلالة قلوبهم وكاشفوا إخوانهم بالعداوة وحاربوهم على طلب الرئاسة والتفرد بالأمر والنهي وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الامر في المؤمنين مع إثارة الفتن وإيقاع الحروب كلا﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا ۝٣٧ ﴾ [هود: ٣٧] . قال الصادق عليه السلام وكذلك القائم عليه السلام م تمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه، ويصفو الايمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخلاف والتمكين والامن المنتشر في عهد القائم عليه السلام . قال المفضل: فقلت: يابن رسول الله إن النواصب تزعم أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي قال: لا يهد الله قلوب الناصبة متى كان الدين الذي ارتضاه الله ورسوله متمكنا بانتشار الامن في الامة وذهاب الخوف من قلوبها، وارتفاع الشك من صدورها في عهد أحد من هؤلاء وفي عهد علي عليه السلام مع ارتداد المسلمين والفتن التي كانت تثور في أيامهم والحروب التي كانت تنشب بين الكفار وبينهم ثم تلا الصادق عليه السلام حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا. وأما العبد الصالح الخضر عليه السلام فان الله تبارك وتعالى ما طول عمره لنبوة قدرها له ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبلها من الانبياء، ولا لإمامة

ومن هنا فإن المؤمن كلما ازداد بلوغاً ورشداً فكرياً وعاطفياً، كلما عاش مأساة غيبة إمام زمانه عجل الله تعالى فرجه الشريف أكثر ، وبالعكس فإن إهماله لهذا الأمر ، علامةً على ابتعاده عن مصدر النور .

كما يجب اتحاد المؤمنون على كلمة الله دون وجود تشتت بينهم إذ أن الإمام يحتاج إلى أنصار وأعوان على مستوى من المسؤولية، وهذا مما يؤخر تعجيل مهمته عجل الله تعالى فرجه الشريف ولو أذن للإمام باستعمال الغيب والإعجاز، لكان خرج منذ سنوات عديدة، ولكنه ينتظر الظرف الاجتماعي المناسب، والذي يمكن أن يعينه على حركته المباركة.

الوظيفة الثانية: انتظار الفرج

ومن خلال ما ورد في الروايات أن أفضل أعمال الأمة هو انتظار الفرج، وانتظار الفرج من الفرج، وانتظار الفرج من أعظم الفرج ...ففي الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أفضل أعمال امتى انتظار الفرج... «١».

نستدل على أن مفهوم الانتظار متضمن لمعانٍ كثيرة:

يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلى إن الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم عليه السلام في أيام غيبته ما يقدر وعلم ما يكون من إنكاره عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طول عمر العبد الصالح من غير سبب أوجب ذلك إلا لعلة الاستدلال به على عمر القائم عليه السلام ، وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجة/ بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ،ج ٥١ ، ص ٢١٩،ح٩ .

«١» بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ،ج ٥٠ ، ص ٣١٨.

١. فمنها أنه يكشف عن الاهتمام بأمر الأمة، وليس فقط الاهتمام بالاستقرار الشخصي فحسب.

٢. وكذلك أن فيه دلالة على أنه عمل، لا مجرد إبداء للتمنيات والآهات والأشواق.

٣. فمن سمات الإنسان المنتظر: عدم الاسترسال في الشهوات، والعروج بالنفس نحو الكمال. عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: من سُرّ أن يكون من أصحاب القائم، فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدّوا وانتظروا! هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة! «١» .

الوظيفة الثالثة: الارتباط الشخصي بالإمام عجل الله فرجه

من خلال الدعاء، وإهداء الأعمال له عليه السلام؛ فإنه يسعد كثيراً بذلك، ويردها أضعافاً على صاحبها.

يقول العلامة الميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني قدس سره «٢» :أن الدعاء كما دلت عليه الآيات والروايات من أعظم أقسام العبادات، ولا شك أن أجل أنواع الدعاء وأعظمها الدعاء لمن أوجب الله تعالى حقه والدعاء له على كافة البريات، وببركة وجوده يفيض نعمه على قاطبة المخلوقات كما أنه لاريب في أن المراد من

«١» بحار الأنوار، العلامة المجلسي ،ج ٥٢ ، ص ١٤٠،ح٥٠ .

«٢» مكيال المكارم ، الأصفهاني ،الميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني، ج١ ، ص .

الاشتغال بالله هو الاشتغال بعبادة الله فهو الذي يكون المداومة به سببا لأن يؤيده الله في العبادة، ويجعله من أوليائه فينتج أن المواظبة في الدعاء لمولانا الحجة، ومسألة التعجيل في فرجه وظهوره، وكشف غمه، وتحصيل سروره، يوجب حصول تلك الفائدة العظيمة كما لا يخفى.

وينقل عن الاغا ميرزا محمد باقر الاصفهاني قدس سره انه قال: رأيت ليلة من هذه الليالي في المنام أو بين اليقظة والمنام، الإمام الهمام مولى الأنام والبدر التمام، وحجة الله على ما فوق الثرى، وما تحت الثرى مولانا الحسن المجتبى عليه السلام ، فقال ما معناه: قولوا على المنابر للناس وأمروهم أن يتوبوا ويدعوا في فرج الحجة عليه السلام وتعجيل ظهوره ليس هذا الدعاء كصلاة الميت واجبا كفائيا يسقط بقيام بعض الناس به عن سائرهم بل هو كالصلوات اليومية التي يجب على كل فرد من المكلفين الاتيان بها إلى آخر ما قال: والله المستعان في كل حال.

ومن فوائد الدعاء للحجة عجل الله فرجه الشريف

دفع العقوبة والعذاب عن أهل الأرض ببركة الداعين لمولانا صاحب الزمان عليه السلام وتقريره من وجهين:

أحدهما: ما في عدة الداعي، في ذيل الحديث القدسي أولئك الذين إذا أردت أن أهلك الأرض عقوبة زويتها عنهم من أجل أولئك الأبطال.

والثاني: ما في كمال الدين بإسناده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، يا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إن أدنى ما يكون لهم من الثواب أن ينادي بهم الباري جل جلاله فيقول: عبيدي وإمائي

آمنتم بسري، وصدقتم بغيبي، فأبشروا بحسن الثواب مني أي عبيدي وإمائي حقا منكم أتقبل، وعنكم أعفو ولكم أغفر وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء لولاكم لأنزلت عليهم عذابي.

ووجه الاستشهاد لتبيين هذا المراد: أن الاهتمام والإكثار في الدعاء لصاحب الدار والإمام الغائب عن الأبصار، سبب للثبوت على طريقة الأئمة الأطهار ومنهاج المعصومين الأخيار، فيكون وسيلة لتلك المكرمة بهذا الاعتبار.

الوظيفة الرابعة: الالتجاء إلى الله ﷻ

الالتجاء إلى الله ﷻ بالدعاء بالثبات على الدين، والسلامة من فتن آخر الزمان، حيث الابتلاء بالشهوات والشبهات، وهنا أُمرنا في زمان الغيبة ببعض الأدعية، ومنها دعاء الغريق، وهو أن يقول المؤمن: «يا اللهُ يا رَحْمنُ يا رَحيمُ، يا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبي عَلى دينِكَ» «١».

غير أنه لا يعني ذلك الاكتفاء بالدعاء فحسب، وإنما يلزم المؤمن السعي في تحصين نفسه: تكامل في الروح، والفكر، والعقيدة؛ مثله مثل الإنسان الذي يطلب الرزق، ويسعى جاهداً في تحصيله.

إن الإمام هو الحبل المتصل بين الأرض والسماء، فإليه مختلف الملائكة، وما من أمر إلا ويعرض عليه عليه السلام.

«١» مفاتيح الجنان.

ليس من مؤمن يمرض إلا مرضنا بمرضه

يقول أحد الموالين وعكت وُعكاً شديداً في زمان أمير المؤمنين عليه السلام ، فوجدت من نفسي خفّة في يوم الجمعة ، وقلت : لا أعرف شيئاً أفضل من أن أفيض على نفسي من الماء وأصلّي خلف أمير المؤمنين عليه السلام ففعلتُ ، ثم جئتُ إلى المسجد ، فلما صعد أمير المؤمنين المنبر عاد عليّ ذلك الوعك.

فلما انصرف أمير المؤمنين عليه السلام ودخل القصر، دخلت معه فقال: يا رميلة رأيتك وأنت متشبّك بعضك في بعض، فقلت: نعم، وقصصتُ عليه القصة التي كنت فيها، والذي حملني على الرغبة في الصلاة خلفه، فقال: يا رميلة! ليس من مؤمن يمرض إلا مرضنا بمرضه، ولا يحزن إلا حزنّا بحزنه، ولا يدعو إلا أمنّا لدعائه، ولا يسكت إلا دعونا له.

فقلت له: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك! هذا لمن معك في القصر، أرأيت من كان في أطراف الأرض؟ قال: يا رميلة! ليس يغيب عنا مؤمنٌ في شرق الأرض ولا في غيرها «١» .

«١» بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٦، ص ١٤٠، ح١١.

المجلس

اذن الدعاء للإمام عجل الله فرجه الشريف من واجباته علينا خصوصا في مجالس سيد الشهداء عليه السلام ...سيدي فأذن لنا بإقامة هذا المأتم بحضرتك لنتشرف بألطافك من خلال الدعاء ...

سيدي انت صاحب العزاء وبكيت جدك بدل الدموع دما ...«لأَنْدُبَنَّكَ صَبَاحاً وَمَسَاءً، وَلأَبْكِيَنَّ لَكَ بَدَلَ الدُّمُوعِ دَماً ...»

اي مصيبة هي التي يبكي عليها بدل الدموع دماً؟

يروي العالم الواعظ الحاج ملا سلطان علي التبريزي قائلاً: تشرفت في عالم الرؤيا برؤية حضرة بقية الله ارواحنا له الفداء.

فقلت له: مولاي: يذكر في زيارة الناحيه المقدسة انكم تقولون في مخاطبة جدكم الغريب الامام الحسين عليه السلام: فلأندبنك صباحاً ومساءً ولأبكين عليك بدل الدموع دما، هل هذا صحيح؟

فقال عليه السلام: نعم هذا صحيح.

فقلت: اي مصيبة هي التي تبكي عليها بدل الدموع دما؟

اهي مصيبة علي الاكبر؟

فقال: لا، لوكان عليّ الأكبر حيا، لبكى هو ايضا على هذه المصيبة دماً

قلت: اهي مصيبة العباس؟

قال: لا، بل لو كان العباس حياً، لبكى دماً عليها ايضا.

قلت: هي مصيبة سيد الشهداء اذن؟

قال: لا، بل لوكان سيد الشهداء حياً، لبكى دماً عليها ايضاً.

قلت: اذن ياسيدي ويامولاي اي مصيبة تلك التي تبكي عليها بدل الدموع دماً.

قال: أن هذه المصيبة هي، سبي عمتي زينب عليها السلام بعد مقتل الحسين والعباس.

للشـــام زينـب تنســبي مـا خطر علبـال

وتتـــفرج اعليها هنـــد ياهو الذي گال

نعم ان من أعجب العجائب في هذه الدنيا أن مخدرات الرسالة يحملن على جمال عجف بغير غطاء، سبايا من بلد إلى بلد، والمنادي ينادي عليهن بالهوان وإذا بكت امرأة لفقد ولدها أو زوجها أو أخيها أو بكت يتيمة لفقد أبيها جاء إليها القوم فقنعوها بالسياط.

يـــبن الحســن شـيل اللوا وگوم　　　يـــمندوب لأخـــذ الثار كل يوم

تـنســه الـغـريـب المـات مـظلوم　　　عـطشـــان ومـن المـاي محـروم

تـــنســـه سـبي زينـب او كلثوم　　　ســـارت سـبـايـا وتطوي الحزوم

أَتَـــنْسَـى أَبِيَّ الضَّـيْمِ فِي الطَّفِّ مُفْرَداً

تَحُـومُ عَـلَـيْـهِ لِـلـوَداعِ فَـواطِـمُـه

أَتَـــنْسـاهُ فَوْقَ التُّرْبِ مُنْفَطِرَ الحَشَـى

تَـــناهَبُهُ سُـمْرُ الرَّدَى وَصَـوارِمُـــه

الموضوع: واجباتنا في عصر الغيبة

قــال تــعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ۝٦ ﴾ [القصص: ٥-٦].

وقفة مقتضبة مع النص

لسان النص الشريف إنّ إرادتنا ومشيئتنا إقتضت احتواء المستضعفين بلطفنا وكرمنا «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض» وأن تشملهم رعايتنا ومواهبنا تكون بيد الحكومة ومقاليد الأمور: «ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين».

ويكونون أُولي قوّة وقدرة في الأرض «ونمكّن لهم في الأرض ونُري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون»

ما أبلغ هاتان الآيتان، وما أعظم ما فيهما من رجاء وأمل! إذ جاءتا بصورة الفعل المضارع والاستمرار، لئلا يتصور أنّهما مختصتان بالمستضعفين من بني إسرائيل وحكومة الفراعنة، إذ تبدآن بالقول: «ونريد أن نمن...».

والتعبير بـ «نمنّ» معناه منح الهبات والنعم، وهو يختلف تمام الإختلاف مع «المنّ» المراد به عدّ النعم لتحقير الطرف المقابل، وهو مذموم قطعاً.

ويكشف الله في هاتين الآيتين الستار عن إرادته ومشيئته بشأن المستضعفين، ويذكر في هذا المجال خمسة أُمور بعضها مرتبط ببعض ومتقاربة أيضاً:

الأوّل: قوله تعالى: «ونريد أن نمن...» لنشملهم بالمواهب والنعم. الخ.

الثّاني: قوله: «ونجعلهم أئمّة».

الثّالث: قوله: «ونجعلهم الوارثين» أي المستخلفين بعد الفراعنة والجبابرة.

الرّابع: قوله: «ونمكن لهم في الأرض» أي نجعلهم يحكمون في الأرض وتكون السلطة والقدرة وغيرهما لهم وتحت تصرفهم.

والخامس: إن ما كان يحذره الأعداء منهم وما عبأوه لمواجهتهم يذهب أدراج الرياح، وتكون العاقبة لهم.

وهي بشارةٌ لجميع الأحرار الذين يريدون العدالة وحكومة العدل وانطواء بساط الظلم والجور.

وحكومة بني إسرائيل وزوال حكومة الفراعنة «المذكورة في النص» ما هي إلاّ نموذج لتحقق هذه المشيئة الإلهية والمثل الأكمل هو حكومة نبيّ الإسلام ﷺ وأصحابه بعد ظهور الاسلام. حكومة الحفاة العفاة والمؤمنين المظلومين الذين كانوا موضع تحقير فراعنة زمانهم واستهزائهم ويرزخون تحت تأثير الضغوط «الظالمة» لائمّة الكفر والشرك.

وكانت العاقبة أن الله فتح على أيدي هؤلاء المستضعفين أبواب قصور الأكاسرة والقياصرة، وأنزل أُولئك من أسرّةِ الحكم والقدرة وأرغم أنوفهم بالتراب.

الحكومة العالمية

والمثل الأكبر والأوسع هو ظهور حكومة الحق والعدالة على جميع وجه البسيطة ـ والكرة الأرضية ـ على يد «المهديّ» أرواحنا له الفداء.

فهذه الآيات هي من جملة الآيات التي تبشّر ـ بجلاء ـ بظهور مثل هذه الحكومة، ونقرأ عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير هذه الآية أنّها إشارة إلى هذا الظهور العظيم.

فقد ورد في نهج البلاغة عن عليٍّ عليه السلام قوله: «لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها، وتلا عقيب ذلك: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ» «١» .

وفي حديث آخر نقرأ عنه عليه السلام في تفسير الآية المتقدمة قوله: «هم آل محمّد صلى الله عليه وآله يبعث الله مهدّيهم بعد جهدهم فيعزّهم ويذل عدوّهم» «٢».

ونقرأ في حديث آخر عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قوله: «والذي بعث محمّداً بالحقّ بشيراً ونذيراً، إنّ الأبرياء منّا أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته، وإن عدونا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه» «٣» «أي سننتصر أخيراً وينهزم أعداؤنا وتعود حكومة العدل والحق لنا».

ومن الطبيعي أن حكومة المهدي عليه السلام العالميّة في آخر الأمر لا تمنع من وجود حكومات إسلامية في معايير محدودة قبلها من قبل المستضعفين ضد المستكبرين،

«١» نهج البلاغة ، الكلمات القصار، رقم ٢٠٩.

«٢» الغيبة للشيخ الطوسي حسب نقل تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ١١٠.

«٣» مجمع البيان ذيل الآية.

ومتى ما تمّت الظروف والشروط لمثل هذه المحكومات الإسلامية فإنَّ وعد الله المحتوم والمشيئة الإلهية سيتحققان في شأنها، ولابدّ أن يكون النصر حليفها بإذن الله.

من هم المستضعفون ومن هم المستكبرون؟!

كلمة «المستضعف» مشتقّة من مادة «ضعف»، ولكنّها لما استعملت في باب «الإستفعال» دلت على من يكبّل بالقيد والغلّ ويجرّ إلى الضعف.

وبتعبير آخر: ليس المستضعف هو الضعيف والفاقد للقدرة والقوّة. بل المستضعف من لديه قوى بالفعل وبالقوة، ولكنّه واقع تحت ضغوط الظلمة والجبابرة، وبرغم أنّه مكبل بالأغلال في يديه ورجليه فإنّه غير ساكت ولا يستسلم، ويسعى دائماً لتحيطم الأغلال ونيل الحرية، والتصدي للجبابرة والمستكبرين، ونصرة مبدأ العدل والحق.

فالله سبحانه وعد أمثال هؤلاء بالمنّ وبالحكومة على الأرض، لا الأفراد الجبناء الذين لا يجرؤن على ادنى اعتراض فكيف إذا حمي الوطيس وحان أوان التضحية والفداء؟!

وبالطبع فإنّ المستضعفين أنواع، فهناك مستضعف فكريٌّ، وهناك مستضعف ثقافيٌّ، وهناك مستضعف اقتصادي، وآخر مستضعف سياسي، أو أخلاقي، وأكثر ما أكّد عليه القرآن هو الاستضعاف السياسي والأخلاقي!

وما من شك أنّ المستكبرين الجبابرة يسعون أبداً لأن يجرّوا قرابينهم إلى الاستضعاف الفكري والثقافي، ثمّ إلى الاستضعاف الاقتصادي، لئلا تبقى لهم قوّةً ولا قدرة، ولئلا يفكروا بالنهوض وتولي زمام الحكومة.

واجباتنا في عصر الغيبة

ومن اجل التمهيد للحكومة العادلة العالمية لابد من معرفة واجباتنا في عصر الغيبة ...فبالإضافة للواجبات الإسلامية ...هناك واجبات معينة تختص بعصر الغيبة الذي نعايشه في الوقت الراهن...ففي الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام قال :من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظِر، وليعمل بالورع ومحاسن الاخلاق وهو منتظر، فان مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدّوا وانتظروا هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة.

الأول: معرفة الإمام المهدي عجل الله فرجه حق المعرفة:

قال رسول الله: «من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية» «١» .

لأنها الطريق الى الله سبحانه فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إنما يعرف الله عزّ وجلّ ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت، ومن لا يعرف الله عزّ وجلّ ولا يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالاً».

ولكن ماذا تعني معرفة الإمام المعصوم حق معرفته؟

«١» بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ،ج ٦٥ ، ص ٣٣٧،ح١١ .

الإمـــام الصـادق عليه السلام حيث يقول: ...وأدنى معرفة الإمام أنه عدل النبي إلا درجة النبوة ووارثه، وأن طاعته طاعة الله وطاعة رسـول الله والتسليم له في كل أمر والرد إليه والأخـذ بقوله قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء: ٦٥] .

ويعلم أن الإمـــام بـــعد رسـول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب ثم الحســن ثم الحسين....

الثاني: الصبر على البلاء وانتظار الفرج:

من أهم تكاليفنا في زمـــان الغيبة هو انتظار الفرج وهو من أعظم العبادات كما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله أنه قال: «أفضل العبادة انتظار الفرج» «١» .

سؤال: ما معنى انتظار الفرج المذكور في الأحاديث الشريفة؟

نحن نعلم أن المرء إذا كان ينتظر قدوم ...

<u>إذاً انتظار الفرج يتطلب منا عمل ما يتوجب علينا القيام به</u>...ومنها:

«١» بحار الأنوار، العلامة المجلسي ،ج ٥٢ ، ص ١٢٥،ح١١ .

الانتظـار القلبي: بمعنى تهيئة النفس لقدوم الإمام المهدي وتوقع الظهور في أي وقت وبالتالي التسليم المطلق للإمام في حال ظهوره والاستعداد الكامل لتطبيق عدل الإمام على الشخص نفسه وتجهيز النفس لنصرته والجهاد بين يديه.

قصة الصابوني مع الأمام المهدي ﷺ

يروى أن هناك رجل كان تاجر في صنع الصابون وكان يضع الصابون الذي يقوم بعجنه فوق سطح منزله وكان يعشق الأمام المهدي ويتمنى رؤيته وفي يوما من الأيام مرا على هذا الرجل رجلين وكانت تظهر على وجههم علامات الأيمان فارتسمت علامات التساؤل على وجه التاجر!!!!

فسألهم. من أنتم؟

قالو: نحن عبيد الله.

قال لهم يبدو أنكم من أولياء الله!

وبعد أصرار طويل.

قالو له: نحن خدام الأمام المهدي ﷺ

فكب الرجل الصابوني على أيدي الأولياء يقبلهم.

وصرخ قائلا: أنتم أتيتم لتشتروا الصابون مني لأمامي المهدي ﷺ !!!!

فتوسلهم أن يأخذوه معهم لرؤية الأمام بعد أن تمسك بأذيالهم.

وهو يترجاهم ويبكي، ويقول: خذوني لأمامي فأني أعشقه وأعشق رؤيته.

فوافق الأولياء على أخذه معهم.

وساروا في الطريق معا، وكان الطريق طويل وفي أثناء الطريق تغيمت السماء. وبدت عليْه سقوط المطر فتذكر العاشق صابونه الذي قد فرشه فوق سطح منزله.

وأخذ يفكر في التجارة التي سوف يخسرها لو سقطت الأمطار!!!

وكان الصابون يشغل باله طوال الطريق.

وبعد مسافة طويلة قد قطعوها وصلوا عند مخيما صغير عند ذلك طلب الأولياء من الرجل الوقوف في الخارج حتى يستأذنو من الأمام وكان الرجل يسمع حديثهم.

فسمع الأمام يقول: لا أريد رؤيته فأنها صابوني وقد شغلته أمور الدنيا.

سبحان الله أذا كان الأمام قد رفض رؤية رجلا شغله الصابون !!!

فكيف يقبل من شغلتهم أمور الدنيا بأكمله

المساهمة الفعالة: أي المساهمة في إيجاد شرائط الظهور والعمل لأجل خروج الإمام بالتمهيد لذلك قدر الاستطاعة كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من الأعمال الصالحة.

إصلاح الشخص نفسه: أي الالتزام الكامل بتطبيق الأحكام الشرعية في سائر العلاقات والمعاملات والعبادات.

الصبر على المحن والبلاء: حيث أن عصر الغيبة الكبرى يتميز بتعاظم الجور والظلم والفساد بشكل ملحوظ.

لــــذلــك جــاء الكثير من الأحاديث التي تؤكد على مبدأ الصــبر وتحث عليه وخصــوصــاً في زمن الغيبة وتتحدث عن عظم أجر الصابرين كما في الأحاديث التالية.

عن الرســول صلى الله عليه وآله قال: « إن من ورائكم أيام الصــبر، الصــبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم » «١» .

قال تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

ولذلك حينما سـمع الإمام الصــادق عليه السلام بعض أصحابه يتذاكرون جماعة منهم وقد ماتوا ولم يدركوا زمان القائم وهم يتحسرــون على ذلك قال لهم: «من مات منكم وهو منتظرا لهذا الأمر كان كمن هو مع القائم في فسطاطه، ثم قال: لا بل كان كالضــارب بين يدي رســول الله صلى الله عليه وآله بــــالســيف -وفي رواية أخرى كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله » .

«١» أخرجه ابن نصر في كتــاب السنــة وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة المجلد الأول حديث رقم ٤٩٤.

لوعة الانتظار

لوعة الانتظار الحقيقية تعجل من الظهور ...

تقول إحدى المؤمنات كنت اسمع دوما عن مسجد جمكران وان الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف يحضر فيه فذهبت الى مسجد جمكران علني أنال شرف اللقاء تقول :سلمت على الإمام ودخلت المسجد ورأيت كثرة الزائرين وبكائهم ودعائهم وصلاتهم فقلت في نفسي : الحمد لله ما أكثر محبين الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف تقول هذه المرأة: صليت ما صليت واجتهدت بالدعاء والتوسل إلى الله علني أوفق لرؤية الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف فأعياني التعب وغلبني النوم بعد وقت طويل من العبادة فرأيت الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف يقول لي : تعالي معي لرؤية عشّاقي فذهبت معه فأقبل نحو شخص يبكي ، سأله الإمام : لماذا تبكي ؟قال : لأني ضللت الطريق .فألتفت إليَّ وقال هذا لا يريدني!!!ذهب لشخص آخر سأله لم تبكي ؟قال : أريد أن أشتري بيتا ولا أملك شيء فالتفت إليَّ وقال : هذا لا يريدني!!! سأل آخر يصلي لماذا تصلي ؟

قال: لأني أريد أن أتزوّج!!!

قال: عندي مشكلة أريد حلّها!!!

التفت إليَّ وقال: أهؤلاء أشد بهم الظهر!!!

كلٌ مشغول بنفسه عني وكل من بكى لأجل حوائجه لا لأجل غربتي وهكذا بقي الإمام يسأل إلى أن وصل إلى شخص بمجرّد أن اقترب منه الإمام قام هذا الرجل وقال: فداك روحي يا ابن رسول الله فسأله الإمام: لماذا أنت هنا؟

قال: وهل حالي يحتاج لسؤال ؟؟!!!

شوق اللقاء أنا هنا يا مولاي!!!

أنا هنا سيدي لأن فراقك عذبني يا ابن الحسن حينها التفت الإمام إليَّ وقال: لو عندي عدة أشخاص يملكون هذا العشق لي لما كنت الى الآن في الغربة!!!

المجلس

ومن مهام الامام عجل الله تعالى فرجه الشريف ابراز مظلومية اهل البيت عليهم السلام وخصوصا واقعة كربلاء ... نقل بعض الأكابر أنه عجل الله تعالى فرجه الشريف إذا ظهر يأتي إلى قبر جده أبي عبد الله الحسين ويقول: «السلام عليك يا جداه يا أبا عبد الله». وإذا بالجواب: «وعليك السلام يا ولدي يا مهدي». ثم يمد يده إلى القبر ويخرج عبد الله الرضيع والسهم مشكوك في نحره ثم يلتفت إلى أصحابه فيقول: «أصحابي ما ذنب هذا الرضيع حتى يذبح من الوريد إلى الوريد؟» فلما ينظر أصحابه إلى الطفل يبكون بكاء شديدا.

سيدي ...

مات التصبر بانتظارك	أيها المحي الشريعة
كم ذا القعود ودينكم	هدمت قواعده الرفيعة
ماذا يهيجك إن صبرت	لوقعة الطف الفظيعة
أترى تجيء فجيعة	بأمض من تلك الفجيعة
حيث الحسين على الثرى	خيل العدا طحنت ضلوعه
قتلته آل أمية ظامي	إلى جنب الشريعة

ورضـــيعـه بـدم الـوريـد مخضـــب فـاطـلـب رضـيعـه

يـا غـــيره الله اهـــتـفـــي بـحـمـيـة الـديـن المـنـيـعـة

ودعـــي جـــنـــود الله تمـــلأ هـــذه الأرض الـوســـيـعـة

الموضوع: المهدي الموعود ﷺ والعاشوراء

مـات الـتصـبر بـانـتـظـارك	أيهـــــــا المحي الشريعة
كم ذا القــــــعود ودينكم	هدمــت قواعـــــــده الرفيعة
تـنـعـى الـفـروع أصــولـه	وأصـــــــوله تنعى فروعه

وقفة مقتضبة مع الابيات

هذه ابيات لقصيدة السيد حيدر الحلي قدس سره من القصائد الحولية وهو يستنهض الامام المهدي ﷺ ...وفيها ان الصبر نفد سيدي لطول انتظارك ودينكم قد هدمت قواعده ...واصبحت الأصول تنعى الفروع والفروع كذلك ...فمتى نرى طلعتك البهية «...اَللّهُمَّ اَرِني الطَّلْعَةَ الرَّشيدَةَ وَالْغُرَّةَ الْحَميدَةَ ...» ثم يعرج فيها على واقعة الطف...

الامام المهدي ﷺ دائم الحزن لوقعة الطف

الامام المهدي ﷺ له ندبة وبكاء لجده الحسين عليه السلام وبنات الرسالة ...وخصوصا سبي عقائل النبوة ...حيث ورد في زيارة الناحية المقدسة «...فَلاَ نْدُبَنَّكَ صَباحاً ومَساًءً، ولاَ بْكِيَنَّ لَكَ بَدَلَ الدُّمُوعِ دَماً...»

لمن بكاء الحجة ﷺ دما؟

يروي العالم الواعظ الحاج ملا سلطان علي التبريزي قائلاً: تشرفت في عالم الرؤيا برؤية حضرة بقية الله ارواحنا له الفداء فقلت له: مولاي: يذكر في زيارة الناحيه المقدسه انكم تقولون في مخاطبة جدكم الغريب الامام الحسين عليه السلام : فلأندبنك صباحاً ومساءً ولأبكين عليك بدل الدموع دما هل هذا صحيح؟ فقال عليه السلام : نعم هذا صحيح

فقلت: اي مصيبة هي التي تبكي عليها بدل الدموع دما؟ اهي مصيبة عليّ الاكبر؟

فقال: لا. لوكان علي الأكبر حيا ، لبكى هو ايضا على هذه المصيبه دماً.

قلت: اهي مصيبة العباس؟

قال: لا، بل لو كان العباس حياً لبكى دماً عليها أيضا.

قلت: هي مصيبة سيد الشهداء اذن؟

قال: لا، بل لوكان سيد الشهداء حياً لبكى دماً عليها ايضاً.

قلت: اذن ياسيدي ويامولاي اي مصيبة تلك التي تبكي عليها بدل الدموع دماً

قال: أن هذه المصيبه هي سبي عمتي زينب عليها بعد مقتل الحسين والعباس.

الامام الحجة ﷺ والسيد حيدر الحلي قدس سره

عودا على بدء ...نعم الامام دائم الحزن والبكاء على انتهاك حرمة الرسول واله ...وهو يرى تلاعب الطغاة وفراعنة الأرض يعيثوا في الأرض الفساد...والسيد

حيدر الحلي ﵀ هو من أولئك الذين يحملون هذه الهموم المهدوية ...ولهذا نظم قصيدته الحولية لاستنهاض الامام المهدي ﷼ واليكم حادثة هذه القصيدة:

العلامة الكبير المرحوم السيد حيدر الحلي ﷸ كان ينظم قصيدة حولية «سنوية» في كل سنة ويذهب ماشياً حافياً على قدميه إلى الضريح المقدس لأبي عبد الله الحسين ﵇ حتى يقرأها بحضرته ولا يعلم أحد بها قبل قراءتها هناك، وفي إحدى السنين نظم قصيدة يندب بها الحسين ﵇ ويستنهض بها قائم آلـ محمد الحجة المنتظر ﵇ فلما صار موعد اليوم لقراءتها ذهب إلى زيارة الإمام الحسين ﵇ في كربلاء ماشيًا لكي ينشده قصيدته التي أعدها لهذه السنة والتي لا يعلم بها أحد، ففي أثناء توجهه للزيارة جاءه رجل إعرابي بزي عربي عليه بهاء ونور وسلّم عليه قائلاً " يا سيد حيدر اقرأ لي قصيدتك الله يا حامي الشريعة " فقال السيد الحلي في نفسه إني لم أطلع بها أحد وهذا الرجل من الأعراب من أين عرف بها؟ ثم وجه الكلام إلى الرجل العربي " إن هذه القصيدة من الشعر القريض «أي الفصاحة العربية» وقد يصعب عليك فهمها. فرد علْيه " اقرأها لي عسى أن أفهمها " فشرع السيد حيدر الحلي بقراءتها وبدى على الرجل العربي التفاعل مع أبيات القصيدة شيئًا فشئًا:

الله يا حـــــــــــامي الشريعة	أتقر وهي كذا مـــــــــــروعـــة
بك تستغيث وقلـــــــــبها لك	عـن جـوًى يشـــكـو صـــدوعـه
مـات الـتصـــبر بـانـتـظـارك	أيهـــــــــــــــا المحي الشريعة
كم ذا القـــــــــعود و دينكم	هدمـــت قواعـــــــــده الرفيعة

تـنـعـى الـفـروع أصـولـه وأصـــــولـه تنعى فروعه

<u>حتى وصل السيد حيدر إلى هذا المقطع:</u>

ماذا يهيجك إن صــــبرت لوقعــــــة الطف الفظيعة

أتـــــــرى تجيء فجيعة بأمـــــض من تلك الفجيعة

حـيـث الحسـين عـلى الـثـرى خـيـل الـعـدا طحنـت ضـلـوعـه

فعندها أخذ الرجل العربي يلطم على رأسه ويبكي وهو يقول "يا سيد حيدر، كفى، كفى الأمر ليس بيدي "واختفى عن أنظار السيد، فعرف العلامة السيد حيدر الحلي أن هذا هو صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف إذ لم يطلع أحداً على قصيدته وقد ناداه باسمه دون سابق معرفة.

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وكربلاء:

نعم سيدي ساعد الله قلبك لعظم مصيبة جدك الحسين عليه السلام ...ولهذا روي ان الامام الحجة عليه السلام يأتي إلى أرض كربلاء فتجري دموع عينيه على خديه فيقول: «ما هذه الأرض الّتي أحزنتني؟»، فيقال له: «هذه أرض كربلاء الّتي قتل بها جدك الحسين»، فيأتي إلى المقام الذي دفن فيه الحسين عليه السلام فيقول: «السلام عليك يا جداه» فيخرج صوت من داخل الضريح: «وعليك السلام يا ولداه إلى الآن تأخر ظهورك وقد كسرت الأعداء جناحي صدري».

ثم يحفر عجل الله تعالى فرجه الشريف بسيفه عند قبر الحسين فيستخرج طفلاً صغيراً مذبوحاً وهو جثة بلا رأس، فيغضب عجل الله تعالى فرجه الشريف ويقول: «يا ربي ما ذنب هذا الطفل؟»,

نعم سيدي يا صاحب الأمر هكذا كان نداء جدك الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، صاح: «يا قوم قد قتلتم أخي، وأولادي وأنصاري وما بقي غير هذا الطفل «١»، وهو يتلظى عطشاً من غير ذنب أتاه إليكم، فاسقوه شربة من الماء».

فاختلف المعسكر فيما بينهم، منهم من قال: إذا كان ذنب للكبار فما ذنب هذا الطفل؟ ومنهم من قال: اقتلوه ولا تبقوا لأهل هذا البيت باقية.

فلما رأى ابن سعد ذلك صاح بحرملة «٢» : «ويلك يا حرملة اقطع نزاع القوم»، قال: «فما اصنع؟»، قال: «ارم الطفل بسهم»، فقال حرملة: «فرأيت رقبته تلمع على عضد أبيه الحسين فرميت الطفل بسهمي، فذبحته من الوريد إلى الوريد، فلما

«١» عبد الله بن الحسين عليه السلام أمه الرباب، قتل على صدر والده الحسين عليه السلام وعمره ستة أشهر، ولا يزال رضيعا، ورد السلام عليْه في الزيارة «السلام على عبد الله بن الحسين الطفل الرضيع، المرمي الصريع، والمتشحط دما، المصعد دمه في السماء، المذبوح بالسهم في حجر ابيه»، الإقبال: ٤٩، إبصار العين: ٢٤ ـ ٢٥/ نقلا عن دموع الابرار.

«٢» حرملة بن كاهل الأسدي، خرج مع عمر بن سعد لقتال الإمام الحسين عليه السلام ، فقام برمي عبد الله بن الحسين عليه السلام وعبد الله بن الحسين الطفل الرضيع فأرداه قتيلا، وبعد انتهاء المعركة قام بحمل رأس أبي الفضل العباس إلى الكوفة، بعد خروج المختار في الكوفة قبض عليْه أصحاب المختار وسلموه إليه، فلما نظر إليه المختار قال له: الحمد لله الذي مكنني منك، فأمر بقطع يديه ورجليه، ثم أحرق بالنار، ورد لعنه في الزيارة بعد السلام على عبد الله الرضيع «لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه» تذكرة الخواص: ٢٥٣ ، إبصار العين: ٢٥ ، الإقبال: ٤٩ ، الأمال للطوسي: ٢٣٨ ـ ٢٣٣ / نقلا عن دموع الابرار.

أحس الطفل الرضيع بحرارة السهم أخرج يديه من القماط واعتنق أباه، وجعل يرفرف كالطير المذبوح».

نظر طفله ورقبته شلون مـــالـت
حـن ودمـعـتـه مـن العين ســالـت
يبويـه من الســهم روحـك اشـكـالت
ذبـح وعـطـش بـويـه ذقـت الأثـنين

فوضع الحسين عليه السلام كفه تحت منحر الرضيع، فلما امتلأت دماً رمى به نحو السماء وقال عليه السلام: «هون علي ما نزل بي أنه بعين الله، اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل ناقة صالح»، ثم رجع إلى المخيم «١»، يقولون: إن الحسين عليه السلام كان يقف عند باب الخيمة ثم يرجع يفعل ذلك أكثر من مرة؛ لأن الرباب أم الرضيع كانت تنتظر ولدها وقد شرب الماء، فالإمام عليه السلام لا يستطيع أن يدخل الخيمة ويخبرها بما جرى، لهذا عندما رأته أخته زينب عليها السلام صاح: أخية زينب ساعديني، أقبلت زينب عليها السلام، جعلا يحفران لهذا الرضيع، بينما هما كذلك وإذ بالرباب قد أقبلت تقول: سيدي أبا عبد الله، قف لي هنيئة حتى أودع ولدي، دعني أقبل ولدي:

«١» الكبريت الأحمر: ١٢٦، مصائب آل محمد: ٣٣٨، معالم المدرستين: ١٤٦، الكامل في التاريخ: ٤، ٧٥، نقلا عن دموع الابرار.

ردوك يبني بسهم مفطوم　　يالرحت عن الماي محروم
بعدك لحرم لذة النوم　　واصبغ يعگلي سود الهدوم
وابكي عليك بگلب مألوم

يقولون: في ليلة الحادي عشر من المحرم رأت الرباب في منامها أنها تهز مهد ولدها، فانتبهت من نومها وإذا بها ترى المهد خالياً من ولدها...

في هذه الليلة افتقدت العقيلة زينب عليها السلام الرباب، فأخذت تبحث عنها بين النساء فلم تجدها، توجهت نحو المكان الذي دفن فيه الطفل الرضيع، سمعت هناك أنيناً وحنيناً، أقبلت العقيلة زينب عليها السلام نحوها قالت لها: رباب ما تصنعين هنا؟ قالت لها: سيدتي عندما أباحوا لنا الماء وشربت منه، در ثدياي عليّ فأوجعني صدري، فقلت آتي إلى رضيعي لعلي أجد فيه رمقاً من الحياة، لكنه مذبوح من الوريد إلى الوريد.

جيت ارضع ابني الما شرب ماي　　درت يبت حيدر ثداياي
بلكت يزينب يسمع انداي　　ويگوم روحي اولبة احشاي

وكانت الفرصة مناسبة للحوراء عليها السلام لتبث شكواها إلى أخيها الحسين عليه السلام:

أمسى المسه يحسين وحدي　　أو متحيره وايدي اعلى خدي
بس الأطفال اتنوح عندي　　يحسين يومك مرض كبدي
أو لا تنطفي نيران وجدي　　يا ضوه اعيوني اوبدر سعدي
لون البچه يحسين يجدي　　بالعين الك والروح لفدي

أبوذيه

الحـــــرم خويه بهضــم والضــيم يحســين

مـن بـعـدك بـحـال الحـرم يحســـين

يخـويـه بـگـت بـس نســـوان يحســـين

وانــتــه مــوســـد الــغــبره رمــيــه

تخميس

أأخــــي مالك عن بناتــــك معرضــاً

والكل مــــنك بـــــمنظر وبمســمع

الموضوع: العباد الصالحون يرثون الأرض

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥-١٠٦].

وقفة مقتضبة مع النص

تبين السورة في هاتين الآيتين أحد أوضح المكافآت الدنيويّة للصالحين، فتقول: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

بيان مفردات النص الشريف

كلمة «الأرض»: تطلق على مجموع الكرة الأرضية، وتشمل كافّة أنحاء العالم إلاّ أن تكون هناك قرينة خاصّة في الأمر... ظاهر كلمة الأرض عندما تذكر بشكل مطلق تعني أرض هذا العالم.

ولفظ «الإرث» : يعني إنتقال الشيء إلى شخص بدون معاملة وأخذ وعطاء، وقد إستعملت هذه الكلمة في القرآن أحياناً بمعنى تسلّط وإنتصار قوم صالحين على قوم طالحين، والسيطرة على مواهبهم وإمكانياتهم، قال تعالى ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

الزبور والذكر:

«الزبور» في الأصل يعني كلّ كتاب ومقال، وهنا يعني زبور داود «١».

«والذكر» في الأصل يعني التذكير أو ما يسبّب التذكير والتذكّر، وهنا يعني إنّنا كتبنا في الزبور بعد التوراة «٢» أنّنا سنورث العباد الصالحين الأرض.

حكمة ذكر التوراة والزبور دون الكتب السماوية

سؤال: لماذا ذكر هذان الكتابان من بين الكتب السماوية؟

الجواب: ربّما كان هذا التعبير بسبب:

أولا: أنّ داود عليه السلام كان أحد أكبر الأنبياء عليهم السلام، وإستطاع أن يشكّل حكومة الحقّ والعدل.

ثانيا: كان بنو إسرائيل مصداقاً واضحاً للقوم المستضعفين الذين ثاروا بوجه المستكبرين ودمّروا دولتهم واستولوا على حكومتهم وورثوا أرضهم.

صفات العباد الصالحون الوارثون

سؤال: من هم عباد الله الصالحون؟

الجواب: إذا لاحظنا إضافة العباد إلى الله ستتّضح مسألة إيمان هؤلاء وتوحيدهم، وبملاحظة كلمة الصالحين التي لها معنى واسع، فستخطر على الذهن كلّ المؤهّلات:

«١» إنّ زبور داود ـ أو بتعبير كتب العهد القديم «مزامير داود» ـ عبارة عن مجموعة أدعية النّبي داود ومناجاته ونصائحه ومواعظه.

«٢» قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الأنبياء: ٤٨].

١. الأهليّة من ناحية التقوى.

٢. العلم والوعي.

٣. القدرة والقوّة.

٤. التدبير والتنظيم والإدراك الاجتماعي.

عندما يهيئ العباد المؤمنون هذه المؤهّلات والأرضيات لأنفسهم، فإنّ الله سبحانه يساعدهم ويعينهم ليمرغوا أُنوف المستكبرين في التراب، ويقطعوا أيديهم الملوّثة، فلا يحكمون أرضهم بعدُ، بل تكون للمستضعفين، فيرثونها، فبناءً على ذلك فإنّ مجرّد كونهم مستضعفين لا يدلّ على الانتصار على الأعداء وحكم الأرض، بل إنّ الإيمان لازم من جهة، وإكتساب المؤهّلات من جهة أُخرى، وما دام مستضعفو الأرض لم يُحيوا هذين الأصلين فسوف لا يصلون إلى وراثة الأرض وحكمها. ولذلك فإنّ الآية التالية تقول من باب التأكيد المشدّد: ﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ١٠٦ ﴾ [الأنبياء: ١٠٦].

من مصاديق هذا الوعد الإلهي: الدولة المهدوية المرتقبة

لقد فسّرت هذه الآية في بعض الرّوايات بأصحاب المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ففي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام في ذيل هذه الآية: «هم أصحاب المهدي في آخر الزمان»«١» .

«١» لا يخفى أنّ معنى هذه الرّوايات ليس الحصر، بل هو بيان مصداق عال وواضح، وقلنا مراراً: إنّ هذه التفاسير لا تحدّ من عمومية مفهوم الآية مطلقاً، وبناءً على هذا ففي كلّ زمان، وفي أي مكان ينهض فيه عباد الله الصالحون بوجه الظلم والفساد فإنّهم سينتصرون عاقبة الأمر، وسيكونون ورثة الأرض وحاكميها.

عن النّبي ﷺ انه قال: «لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم، لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث رجلا «صالحاً» من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً» «١».

أحوال الناس زمن الغيبة

الخوف والرعب

عن الامام الصادق عليه السلام انه قال: لا يقوم القائم عجل الله فرجه إلاّ على خوف شديد من الناس وزلازل وفتن وبلاء يصيب الناس و طاعون قبل ذلك وسيف قاطع بين العرب واختلاف شديد بين الناس وتشتّت في دينهم وتغيّر في حالهم حتى يتمنّى المتمنّي الموت صباحاً ومساءً من عظيم ما يرى من كلب «٢» الناس وأكل بعضهم بعضاً فخروجه يكون عند اليأس والقنوط من أن يروا فرجاً فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره والويل كل الويل لمن ناواه وخالفه أمره وكان من أعدائه «٣» .

بعض صفاتهم المذمومة

...عن ابن مسرور، عن ابن بطة، عن البرقي، عن أبيه رفعه إلى زرارة بن أوفى قال: دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام فقال: يا زرارة الناس في زماننا على ست طبقات: أسد، وذئب، وثعلب، وكلب، وخنزير وشاة.

«١» ينظر تفسير الأمثل الآيتين ١٠٥، ١٠٦ من سورة الأنبياء.

«٢» يقال: دفعت عنك كلب فلان -بالتحريك -أي أذاه وشره.

«٣» بحار الأنوار، جزء ٥٢، ص ٢٣٠، ح ٩٦.

فأما الاسد فملوك الدنيا، يحب كل واحد أن يغلب ولا يغلب.

وأما الذئب فتجاركم يذمون إذا اشتروا، ويمدحون إذا باعوا.

وأما الثعلب: فهؤلاء الذين يأكلون بأديانهم، ولا يكون في قلوبهم ما يصفون بألسنتهم.

وأما الكلب يهر على الناس بلسانه، ويكرهه الناس من شره لسانه.

وأما الخنزير: فهؤلاء المخنثون وأشباههم، لا يدعون إلى فاحشة إلا أجابوا.

وأما الشاة: فالذين تجر شعورهم ويؤكل «١» لحومهم، ويكسر عظمهم فكيف تصنع الشاة بين أسد وذئب وثعلب وكلب وخنزير «٢».

دعاء الغريق

ومن الادعية المستحبة وقت الغيبة دعاء الغريق: ...عن عبد الله ابن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يرى ولا إمام هدى لا

«١» بيان: المراد بالشاة: المؤمن المبتلى بهؤلاء، وجر الشعر: كناية عن الاستيلاء عليهم، وجرهم إلى بيوت الظلمة للدعاوي الباطلة، أو الاستخفاف بهم وفي بعض النسخ بالزاي فهو بالمعنى الاخير، وأكل لحومهم: غيبتهم، وكسر عظمهم: ضربهم وشدة الجور عليهم / بحار الأنوار، جزء ٦٤، صفحة [٢٢٦].

«٢» الخصال ،ج ٢ ،ص ١٦٥ .

ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق قلت: وكيف دعاء الغريق ؟ قال: تقول: يا الله يا رحمان يا رحيم، يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك «١» .

المجلس

نعم نحن غرقى واهل البيت عليهم السلام سفن النجاة وامام زماننا سفينتنا للنجاة فلنواسيه في جده الحسين عليه السلام ...وهو القائل بحق جده عليه السلام : قَدْ عَجِبَتْ مِنْ صَبْرِكَ مَلآئِكَةُ السَّماواتِ، فَأَحْدَقُوا بِكَ مِنْ كُلِّ الْجِهاتِ ، وَ أَثْخَنُوكَ بِالْجِراحِ ، وَ حالُوا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الرَّواحِ ، وَ لَمْ يَبْقَ لَكَ ناصِرٌ ، وَ أَنْتَ مُحْتَسِبٌ صابِرٌ ، تَذُبُّ عَنْ نِسْوَتِكَ وَ أَوْلادِكَ ، حَتّى نَكَسُوكَ عَنْ جَوادِكَ ، فَهَوَيْتَ إِلَى الأَرْضِ جَريحاً ، تَطَؤُكَ الْخُيُولُ بِحَوافِرِها، وَ تَعْلُوكَ الطُّغاةُ بِبَواتِرِها ... «٢»

على التل اوگفت زينب المظلومه
تصيح الخيم بالنيران مضرومه
على التل اوگفت واتحشم المظلوم
تصيح انهض من المصرع يخويه وگوم
عگب عينك يبو اليمه ولتنه الگوم
وبدمعة عيوني المحن مرسومه

«١» كمال الدين وتمام النعمة، ابن بابويه، ابو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى، باب ٣٣ ،ح ٤٩.

«٢» مقطع من زيارة الناحية المقدسة.

لون بعـدك عدل وتشـوف عـــندك حيل

گـوم أدرك خـواتـك مـن هـجـوم الخـيـل

يخويـه وتـدري هـالمـــجبـل علينـه الليل

الـنـه گـلـوب مـن الهـظـم مـالـومـه

الخـيـم يحســين بـالـنـيران حـرگـوهـا

وخـواتـك يـبـن ابـويـه الـگـوم سـلـبوهـا

بـالخـيـل اهـجـموا واطفـال سـحگوهـا

وادروب المـعـاره عـلـيـنـه مـلـزومـه

الموضوع: مجلس استنهاض الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف

أَللهَ يَا حَامِيْ الشَّرِيْعَهْ   أَتَقَرُّ وَهْيَ كَذَا مَرُوْعَهْ
بِكَ تَسْتَغِيْثُ وَقَلْبُهَا   لَكَ عَنْ جوىً يَشْكُوْ صُدُوْعَهُ
مَاتَ التَّصَبُّرُ فِيْ انْتِظَا   رِكَ أَيُّهَا الْمُحْيِي الشَّرِيْعَهْ
فَانْهَضْ فَمَا أَبْقَى التَّحَـ   ـمُّلُ غَيْرَ أَحْشَاءٍ جَزُوْعَهْ
قَدْ مَزَّقَتْ ثَوْبَ الْأَسَى   وَشَكَتْ لِوَاصِلِهَا الْقَطِيْعَهْ
كَمْ ذَا الْقُعُوْدُ وَدِيْنُكُمْ   هُدِمَتْ قَوَاعِدُهُ الرَّفِيْعَهْ
تَنْعَىْ الْفُرُوْعُ أُصُوْلَهُ   وَأُصُوْلُهُ تَنْعَىْ فُرُوْعَهْ
فَاشْحَذْ شَبَا عَزْمٍ لَهُ الْـ   ـأَرْوَاحُ مُذْعِنَةٌ مُطِيْعَهْ
وَاطْلُبْ بِهِ بِدَمِ الْقَتِيْـ   ـلِ بِكَرْبَلَا فِيْ خَيْرِ شِيْعَهْ
مَاذَا يَهِيْجُكَ إِنْ صَبَرْ   تَ لِوَقْعَةِ الطَّفِّ الْفَظِيْعَهْ؟
أَتُرَىْ تَجِيْءُ فَجِيْعَةٌ   بِأَمَضَّ مِنْ تِلْكَ الْفَجِيْعَهْ؟
حَيْثُ الْحُسَيْنُ عَلَىْ الثَّرَىْ   خَيْلُ الْعِدَىْ طَحَنَتْ ضُلُوْعَهْ
قَتَلَتْهُ آلُ أُمَيَّةٍ   ظَامٍ إِلَىْ جَنْبِ الشَّرِيْعَهْ

وَرَضِــيْـعُـهُ بِـدَمِ الْـوَرِيْـــدِ مُخَضَّبٌ فَاطْلُبْ رَضِـيْعَهْ «١»

شعبي:

اشـلون حـــالك من تصـل وادي الطفوف

وللمصـارع ذيك بعيونـــك تشـوف

اوشـفـت عباس مـــكطوع الـــكفوف

اوحـــاله يــالمهدي يذوّب مهجتك

عـمـك الـعـبـاس يـا راعـي الشـــيم

عـــلى النهر مطروح وبعينه السـهم

اجـــفوفه يـــمّــــه امقطعه او يمّه العلم

والعمود ابراس ابو فـــاضـل فتـك

هـاي صـورة اتشـوفها او صـورة بـــعد

أكثر او أكثر يـــبو صـالح واشـد

فـــوق صـدر حسـين طفـل الـــبالمهد

اتشـوفـه مـذبـــوح او يزوّد ونتـك

والـيـزيـدك سـيـدي اهمـوم وقـهـر

مـــن تشـوف حسـين مقطوع النحر

«١» القصيدة للسيّد حيدر الحلّي رحمه الله.

اوجـالـت الخيـل اعـلى صــدره والـظهر

هــــالمصـيبة اعليها تسـكب دمعتك

والمصــيـبـة المـنـهـا يـلـتـاع الـقـلـب

من مشـت زينب أسـيرة ويّــه الغرب

ريـت كـون اتشـــوفـهـا بـذاك الـدرب

ابـــولية الــــعدوان راحت عمتك

أبوذيّة:

راعـي الـثـار مـا يـظـهـر عـلامـه ويـنشـــــر للدنا نــــوره علامه

درى بـمـتـون عـماتـه عـلامـه بضــــــرب سـياط زجر وجور اميّه

الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ، هو الحامل لمصائب آبائه وأجداده، وخصوصاً مصيبة الإمام الحسين عليه السلام ، فهو المنتقم له والطالب بثأره.

ففي الكافي بسنده عن محمّد بن حمران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : لمّا كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان، ضجّت الملائكة إلى الله بالبكاء وقالت: يفعل هذا بالحسين صفيّك وابن نبيّك؟ قال: فأقام الله لهم ظلّ القائم عليه السلام وقال: بهذا أنتقم لهذا.

وعن الباقر عليه السلام في كيفيّة تعزية المؤمنين بعضهم لبعض بمصيبة الحسين عليه السلام، أنّهم يقولون: عظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين عليه السلام، وجعلنا وإيّاكم من الطالبين بثأره مع وليّه الإمام المهديّ من آل محمّد صلى الله عليه وآله.

وفي دعاء الندبة: أين الطالب بدم المقتول بكربلاء.

سيّدي يا صاحب الزمان، أنت المعزّى بجدّك الحسين عليه السلام، والنادب له، والراثي لمصيبته. استمع أيّها الموالي لإمام زمانك كيف يخاطب جدّه الحسين عليه السلام ، فيما يُروى عنه، في زيارة الناحية المقدّسة: "السلام على الشيب الخضيب، السلام على الخدّ التريب، السلام على البدن السليب، السلام على الثغر المقروع بالقضيب..".

"السلام عليك، سلام العارف بحرمتك، المخلص في ولايتك، المتقرّب إلى الله بمحبّتك، البريء من أعدائك، سلام من قلبه بمصابك مقروح، ودمعه عند ذكرك مسفوح، سلام المفجوع المحزون، الواله المستكين.

سلام من لو كان معك بالطفوف لوقاك بنفسه حدّ السيوف، وبذل حشاشته دونك للحتوف، وجاهد بين يديك، ونصرك على من بغى عليك، وفداك بروحه وجسده، وماله وولده، وروحه لروحك فداء، وأهله لأهلك وقاء.

فلئن أخّرتني الدهور، وعاقني عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محارباً، ولمن نصب لك العداوة مناصباً، فلأندبنّك صباحاً ومساءً، ولأبكيّن عليك بدل الدموع دماً، حسرةً عليك وتأسّفاً على ما دهاك وتلهّفاً، حتّى أموت بلوعة المصاب وغصّة الاكتئاب.".

ثمّ يصف ما جرى عليه ويقرأ مصيبته:

". فلمّا رأوك ثابت الجأش، غير خائف ولا خاش، نصبوا لك غوائل مكرهم، وقاتلوك بكيدهم وشرّهم، وأمر اللعين جنوده، فمنعوك الماء وورودَه، وناجزوك القتال، وعاجلوك النزال، ورشقوك بالسهام والنبال، وبسطوا إليك أكفّ

الاصطلام، ولم يرعوا لك ذماماً، ولا راقبوا فيك آثاماً، في قتلهم أولياءك، ونهبهم رحالك، أنت مقدّم في الهبوات، ومُحتمِل للأذيّات، وقد عجبَتْ من صبرك ملائكة السماوات.

وأحدقوا بك من كلّ الجهات، وأثخنوك بالجراح، وحالوا بينك وبين الرَّواح، ولم يبق لك ناصر، وأنت محتسب صابر، تذبّ عن نسوتك وأولادك.

حتّى نكّسوك عن جوادك، فهويت إلى الأرض جريحاً، تطؤُك الخيول بحوافرها، وتعلوك الطغاة ببواترها، قد رشح للموت جبينك، واختلفَتْ بالانقباض والانبساط شمالك ويمينك، تدير طرفاً خفيّاً إلى رحلك وبيتك، وقد شُغِلْتَ بنفسك عن وُلدك وأهلك، وأسرع فرسك شارداً، وإلى خيامك قاصداً، محمحماً باكياً.

فلمّا «رأتِ» النساء جوادك مخزيّاً، ونظرن سرجك عليه ملويّاً، برزن من الخدور. على الخدود لاطمات. وبالعويل داعيات، وبعد العزّ مذلّلات، وإلى مصرعك مبادرات، والشمر جالس على صدرك، مولغ سيفه على نحرك، قابض على شيبتك بيده، ذابح لك بمهنده، قد سكنت حواسّك، وخفيت أنفاسك، ورُفِع على القنا رأسك.".

هذا حاله في غيبته.

وأمّا حاله عند ظهوره، فقد نُقِل أنّه: إذا ظهر القائم ﴿عجل الله تعالى فرجه الشريف﴾ ، قام بين الركن والمقام وينادي بنداءات خمسة:

الأوّل: ألا يا أهل العالم، أنا الإمام القائم.

الثاني: ألا يا أهل العالم، أنا الصمصام المنتقم.

الثالث: ألا يا أهل العالم، إنّ جدّي الحسين عليه السلام، قتلوه عطشانَ.

الرابع: ألا يا أهل العالم، إنّ جدّي الحسين عليه السلام، طرحوه عريانَ.

الخامس: ألا يا أهل العالم، إنّ جدّي الحسين عليه السلام، سحقوه عدواناً.

نعم أيّها الموالي، نادى عمر بن سعد في ذلك اليوم: ألا من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل صدره وظهره، فانتدب عشرة أفراس، وداسوا بحوافر خيولهم صدر الحسين عليه السلام وظهره، حتّى طحنوا أضلاعه وألصقوه بالأرض.

وا حسيناه. وا إماماه.

نادى بن سعد يا خيلنا وين　　　من يركب يرض ضلوع لحسين
ركبت له من الفرسان عشره　　　ولعبت خيلهم ويلي على صدره

آه ...

وَأَيُّ ذَبِيحٍ دَاسَتِ الْخَيْلُ صَدْرَهُ　　　وَفُرْسَانُهَا مِنْ ذِكْرِهِ تَتَجَمَّدُ!
أَلَمْ تَكُ تَدْرِيْ أَنَّ رُوْحَ مُحَمَّدٍ　　　كَقُرْآنِهِ فِيْ سِبْطِهِ مُتَجَسِّدُ؟!

الموضوع: ولادة المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف والكرامات التي رافقت ولادته

ولد عليه السلام بسر من رأى في ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هجري خمس وخمسين ومئتين «١».

امه عليها السلام مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وامها من ولد الحواريين، تنسب الى شمعون وصي المسيح عليه السلام، ولما أُسرت، سمت نفسها نرجس، لئلا يعرفها الشيخ الذي وقعت اليه، ولما اعتراه من النور والجلاء بسبب الحمل المنّور سميت صقيلا، «صيقلا».

واما كيفية الولادة فروي عن حكيمة بنت ابي جعفر الجواد عليه السلام قالت، بعث الي ابو محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال: يا عمة اجعلي افطارك الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان، فان اللهّ تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة، وهو حجته في ارضه، قالت فقلت له: ومن امه؟ قال لي: نرجس، قلت له واللهّ جعلني اللهّ فداك ما بها أثر، فقال: هو ما أقول لك، قالت فجئت فلما سلّمت وجلست،

«١» وقيل في ١٣ شعبان، وقيل في ١٤ منه، والاصح ما ذكره المصنف وبه جزم الطبرسي والكليني وغيرهما من الاعاظم.

جاءت تنزع خفي وقالت لي: يا سيدتي كيف امسيت؟ فقلت بل انت سيدتي وسيدة أهلي، قالت: فأنكرت قولي وقالت ما هذا يا عمة؟ قالت فقلت لها: يا بنية ان اللهّ تبارك وتعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيداً في الدنيا والآخرة، قالت: فجلست واستحت، فلما فرغت من صلاة العشاء الآخرة افطرتُ واخذت مضجعي، فرقدت، فلما ان كان في جوف الليل قمتُ الى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث، ثم جلست معقبة، ثم اضطجعت، ثم انتبهت فزعة وهي راقدة، ثم قامت فصلّت، قالت حكيمة: فدخلتني الشكوك، فصاح بي ابو محمد عليه السلام من المجلس، فقال: لا تعجلي يا عمة فان الأمر قد قرب، قالت فقرأت، الم السجدة ويس، فبينما انا كذلك اذ انتبهت فزعة، فوثبت اليها، فقلتُ: اسم اللهّ عليك، ثم قلت لها: تحسين شيئاً؟ قالت نعم يا عمة، فقلت لها اجمعي نفسك، واجمعي قلبك، فهو ما قلت لك، قالت حكيمة، ثم اخذتني فترة واخذتها فترة، فانتبهت بحس سيدي، فكشفت الثوب عنه فإذا انا به عليه السلام ساجداً يتلقى الأرض بمساجده، فضممته الي فاذا أنا به نظيف منظف، فصاح بي ابو محمد عليه السلام هَلُمِّي اليّ ابني يا عمة، فجئت به اليه، فوضع يديه تحت اليتيه وظهره، ووضع قدميه على صدره، ثم ادلى لسانه في فيه وامر يده على عينيه وسمعه ومفاصله، ثم قال تكلم يا بني، فقال: اشهد ان لا إله الا اللهّ وحده لا شريك له واشهد ان محمداً صلى الله عليه وآله رسول اللهّ، ثم صلّى على امير المؤمنين عليه السلام وعلى الأئمة الى ان وقف على ابيه ثم احجم، قال ابو محمد عليه السلام يا عمة اذهبي به الى امه ليسلم عليها، وائتيني به فذهبت به فسلم عليها ورددته ووضعته

في المجلس، ثم قال يا عمة: اذا كان يوم السابع فأتينا، قالت حكيمة ، فلما اصبحت جئت لأسلم على ابي محمد عليه السلام فكشفت الستر لأفتقد سيدي، فلم اره، فقلت له جعلت فداك، ما فعل سيدي، فقال يا عمة استودعناه الذي استودعته أم موسى عليها السلام ، قالت حكيمة فلما كان في اليوم السابع جئت وسلمت وجلست، فقال هَلُمِّي الي ابني، فجئت بسيدي في الخرقة، ففعل به كفعلته الأولى، ثم ادلى لسانه في فيه كأنه يغذيه لبناً او عسلاً، ثم قال تكلم يا بني، فقال: اشهد ان لا إله الا اللهّ وثنى بالصلاة على محمد وعلى امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام حتى وقف على ابيه عليه السلام ، ثم تلا هذه الآية «بِسْـــمِ اللهَّ الرَّحْمَـــنِ الرَّحِيمِ ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ۝٦﴾ [القصص: ٥-٦].

- وفي رواية اخرى فلما كان بعد اربعين يوماً دخلت علي ابي محمد عليه السلام فاذا مولانا الصاحب يمشي في الدار، فلم ار وجهاً أحسن من وجهه ولا لغة أفصح من لغته، فقال ابو محمد عليه السلام: هذا المولود الكريم على اللهّ عز وجل ، فقلت: سيدي ارى من أمره ما ارى وله اربعون يوماً، فتبسم وقال يا عمتي اما علمت انا معاشر الأئمة ننشأ في اليوم ما ينشأ غيرنا في السنة، فقمت فقبلت رأسه وانصرفت، ثم عدت وتفقدته فلم اره، فقلت لأبي

محمد عليه السلام ما فعل مولانا؟ فقال: يا عمة استودعناه الذي استودعت ام موسى«١» .

- وروي عن محمد بن عثمان العمري «٢» قدس سره قال: لما ولد الخلف المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سطع نور من فوق رأسه الى عنان السماء، ثم سقط ساجداً لربه تعالى ذكره، ثم رفع رأسه وهو يقول: اشهد ان لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، ان الدِّين عند اللهّ الإِسلام.

قال: وكان مولده ليلة الجمعة وقال: ولد عليه السلام مختوناً، وسمعت حكيمة تقول: لم تر بأمه دماً في نفاسها، وهذا سبيل أمهات الأئمة عليهم السلام «٣» .

«١» بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ،ج ٥١ ، ص ٢٠.

«٢» ابو جعفر العمري بفتح العين هو محمد بن عثمان بن سعيد الاسدي وكيل مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وابو عمرو كنية والده عليهما السلام ويقال له ابو عمرو والسمان والزيات الاسدي من اصحاب ابي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام خدمه وله احدى عشرة سنة وله اليه عهد معروف وهو وكيل ابي محمد عليه السلام وهو اجل واشهر من ان يذكر روى الشيخ في الصحيح عن عبد اللهّ بن جعفر الحميري عن ابي علي احمد بن اسحاق بن سعد عن ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام انه قال: العمري وابنه ثقتان فما اديا اليك فعني يؤديان وما قالا لك فعني يقولان فاسمع لهما واطعهما فانهما الثقتان المأمونان وكانت توقيعات صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف تخرج على يدي عثمان بن سعيد وابنه ابي جعفر عليهما السلام الى شيعته وخواص ابيه ابي محمد عليه السلام «منه».

«٣» بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ،ج ٥١ / ص ١٦».

- وروي عن جارية لأبي محمد عليه السلام قالت: لما ولد السيد رأيت له نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ افق «١» السماء، ورأيت طيوراً بيضاء تهبط من السماء، وتمسح اجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده، ثم تطير، فأخبرنا أبا محمد عليه السلام بذلك، فضحك ثم قال تلك ملائكة السماء نزلت لتتبرك به، وهي انصاره إذا خرج «٢» .
- وروي عن ابي جعفر العمري رضي الله عنه قال لما ولد السيد قال ابو محمد عليه السلام: ابعثوا اليَّ ابا عمرو، فبعث اليه، فقال اشتر عشرة آلاف رطل خبزاً وعشرة آلاف رطل لحماً، وفرقها حسبة، على بني هاشم، وعقّ عنه بكذا وكذا شاة «٣».
- وعن نسيم الخادم قال: دخلت على صاحب الزمان عليه السلام بعد مولده بليلة «٤»، فعطست عنده، فقال لي يرحمك اللهّ، قال نسيم: ففرحت بذلك، فقال لي الا ابشرك في العطاس؟ فقلت بلى، قال هو امان من الموت ثلاثة ايام «٥».

«١» » الأفق، الناحية: ما ظهر من نواحي الفلك ماساً الأرض.

«٢» بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ،ج ٥١ / ص ٥» ، ح١٠ .

«٣» المصدر، ح٩ .

«٤» بعشر ليال في رواية اخرى «منه».

«٥» بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ،ج ٥١ ، ص ٥، ح٧ .

- وروي انه ورد من ابي محمد عليه السلام على احمد «١» بن اسحاق كتاب، وإذا فيه مكتوب بخط يده الذي كان يرد به التوقيعات عليه، ولد المولود فليكن عندك مستوراً، وعن جميع الناس مكتوماً، فانّا لم نظهر عليه الا الاقرب لقرابته، والمولى لولايته، احببنا اعلامك ليسرك اللهّ به كما سرنا، والسلام «٢».
- فروي: انه كان بقم منجم يهودي موصوف بالحذق بالحساب، فاحضره احمد بن اسحاق وقال له: قد ولد مولود في وقت كذا وكذا، فخذ الطالع واعمل له ميلاداً، قال فأخذ الطالع ونظر فيه وعمل عملاً له، وقال لأحمد بن اسحاق لست أرى النجوم تدلني «فيما يوجبه الحساب» ان هذا المولود لك، ولا يكون مثل هذا المولود الا نبياً او وصيَّ نبي، وان النظر ليدل على انه يملك الدنيا شرقاً وغرباً وبرّاً وبحراً وسهلاً وجبلاً، حتى لا يبقى على وجه الأرض احد الا دان بدينه، وقال بولايته «٣».

«١» احمد بن اسحاق بن عبد اللهّ بن سعد بن مالك الاشعري القمي ثقة جليل روى عن الجواد و الهادي عليهما السلام وكان خاصة ابي محمد عليه السلام وهو شيخ القمّيين رأى صاحب الزمان عجل الله فرجه وعن ربيعة الشيعة أنه من الوكلاء وانه من السفراء والأبواب المعروفين الذين لا تختلف الشيعة القائلون بإمامة الحسن بن علي عليه السلام فيهم وروى الصدوق انه توفي بخلوان في منصرفه من عند ابي محمد عليه السلام وانه كان اخبره بقرب وفاته ويأتي ما يدل على جلالته منه، عفى عنه.

«٢» بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥١، ص ١٦، ح ٢١.

«٣» المصدر، ج ٥١، ص ٢٣، ح ٣٤.

- وروي عن طريف ابي نصر الخادم قال دخلت على صاحب الزمان عليه السلام «وهو في المهد» فقال لي : علي بالصندل الاحمر«١» ، فأتيته به، فقال أتعرفني؟ قلت نعم انت سيدي وابن سيدي، فقال ليس عن هذا سألتك فقلت فسر لي «٢»، فقال انا خاتم الاوصياء، وبي يرفع البلاء عن اهلي وشيعتي«٣» .

وفي إثبات الوصية، وروي عن ابي محمد عليه السلام انه قال : لما ولد الصاحب عليه السلام بعث اللهّ عز وجل ملكين فحملاه الى سرادق العرش حتى وقف بين يدي اللهّ، فقال له مرحبا بك، وبك أعطي وبك اعفو وبك اعذّب، ثم روى مسنداً عن نسيم ومارية قالتا :

«١» الصندل الاحمر :خشب له رائحة طيبة يؤخذ من أشجار الصندل، وله فوائد طبية ....

«٢» استدعاء بصيغة الأمر من التفسير.

«٣» بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ،ج ٥٢ / ص ٣٠، ح٢٥ .

الموضوع: أسماء وألقاب الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ودلالاتها

تمهيد

إنّ للتسمية دلالاتها الخاصّة، وتأخذ بُعدها بحسب شخصيّة من أطلق هذا الاسم أو ذاك، وللإمام الحجّة العديد من التسميات التي أطلقت عليه في نصوص شرعيّة، سواء في القرآن الكريم أو في الروايات، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أو عن آبائه المعصومين عليهم السلام، ولا شكّ أنّ لهذه الأسماء دلالاتها الواقعيَّة والحقيقيَّة، وتحمل في طيّاتها رسائل ومفاهيم يجب أن تصل إلى عقل وقلب أتباعه وأنصاره ومحبّيه. فما هي هذه الأسماء، وما تحمله في طياتها من رسائل؟ هذا ما سنعرضه خلال هذا الدرس إن شاء الله تعالى

المنتظر

من الأسماء المعروفة للإمام اسم المنتظر، وهذا الاسم بطبيعته يعبّر عن الفترات الطويلة التي ستمرّ على انتظار الناس له، فهو من جهة يعبّر عن طول غيبته عجل الله تعالى فرجه الشريف ومن جهة ثانية يعبّر عن ارتباط الناس لتحقيق وعد الله تعالى بالنصر النهائي والحاسم من خلاله، وهذا ما تشير إليه بعض الروايات، ففي الرواية عن الصقر ابن دلف، قال: سمعت أبا جعفر محمَّد بن عليّ الرضا عليه السلام يقول: إنّ الإمام بعدي ابني عليّ أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمامة بعده في ابنه

الحسن أمره أمر أبيه وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه، ثُمَّ سكت فقلت له: يا بن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى بكاءاً شديداً ثمَّ قال: إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقِّ المنتظر...، فقلت له: وَلِمَ سُمِّيَ المنتظر قال: لأنَّ له غيبة تكثر أيّامها ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئ بذكره الجاحدون ويكثر فيها الوقّاتون ويهلك فيها المستعجلون وينجو فيها المسلّمون «١»

المؤمّل

الاسم الآخر للإمام هو المؤمّل، وهذا يعطي معنى المنتظر ولكن بزيادة أنَّه يحقِّق الأمل الذي يرقبه الناس، فهو الذي يحقِّق أمل المخلصين عند ظهوره بعد انتظاره تلك الفترات كلّها، وقد ورد هذا الاسم في رواية عن الإمام العسكريّ عليه السلام حين ولد الحجّة: زعم الظلمة أنَّهم يقتلونني ليقطعوا هذا النسل فكيف رأوا قدرة الله وسمَّاه المؤمَّل«٢»

القائم

إن لإسم القائم وقعه الخاصَّ في قلوب المؤمنين، فهو تعبير عن لحظة القيام التي من خلالها سينقلب وضع الدُّنيا لتعلو كلمة الله ويرتفع دينه وينتصر حقُّه

«١» العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٠.

«٢» المصدر.

ويتحقّق عدله، إنَّها اللحظة التي تشتاقها قلوب الصادقين، والمجاهدين الذين أعدُّوا العدَّة ومهَّدُوا الطريق وساروا على نهجه، وفي رواية عن جابر قال: أقبل رجل إلى أبي جعفر الإمام محمَّد الباقر عليه السلام وأنا حاضر فقال :رحمك الله اقبض هذه الخمسمئة درهم، فضعها في مواضعها فإنَّها زكاة مالي، فقال له أبو جعفر عليه السلام : بل خذها أنت فضعها في جيرانك والأيتام والمساكين، وفي إخوانك من المسلمين، إنَّما يكون هذا إذا قام قائمنا فإنَّه يقسم بالسويّة، ويعدل في خلق الرحمان، البرُّ منهم والفاجر، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، فإنَّما سُمِّيَ المهديّ لأنَّه يهدي لأمرٍ خَفِيٍّ، يستخرج التوراة وسائر كتب الله من غار بأنطاكية فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل الفرقان بالفرقان، وتجمع إليه أموال الدُّنيا كلّها ما في بطن الأرض وظهرها فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء، و ركبتم فيه محارم الله، فيعطي شيئاً لم يعط أحد كان قبله. قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله هو رجل منِّي اسمه كاسمي يحفظني الله فيه ويعمل بسنَّتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً بعد ما تمتلئ ظلماً وجوراً وسوءاً«١»

وفي رواية أخرى يذكر سبباً آخر لإسم القائم، وهي الرواية السابقة عن الصقر ابن دلف في سؤاله للإمام محمَّد الجواد عليه السلام عن الإمام وسبب تسميته بالقائم:

«١» المصدر، ج ٥١، ص ٢٩.

فقلت له: يا بن رسول الله ولم سُمِّيَ القائم؟ قال: لأنَّه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته «١» .

إنَّ طول الغيبة يضعف ذكره ﴿عجل الله فرجه الشريف﴾ بين الناس، حتَّى وكأنَّه قد مات ذكره، وشكَّك المشكِّكُون فيه... فعندما يحين وقت الظهور كأنَّه قام وأُحيي من جديد.

وهناك رواية تذكر سبباً ثالثاً لإسم القائم، وهي الرواية عن الثمالي، قال: سألت الباقر ﴿عليه السلام﴾ :يا بن رسول الله ألستم كلُّكم قائمين بالحقِّ قال: بلى، قلت: فَلِمَ سُمِّيَ القائم قائماً؟ قال: لَّما قتل جدِّي الحسين ﴿عليه السلام﴾ ضجَّت الملائكة إلى الله عزَّ وجلَّ بالبكاء والنحيب، وقالوا: إلهنا وسيِّدنا أتغفل عمَّن قتل صفوتك وابن صفوتك، وخيرتك من خلقك، فأوحى الله ﴿عز وجل﴾ إليهم قرُّوا ملائكتي فوعزَّتي وجلالي لأنتقمنَّ منهم ولو بعد حين ثمَّ كشف الله عزَّ وجلَّ إليهم قرُّوا ملائكتي فوعزَّتي وجلالي لأنتقمنَّ منهم ولو بعد حين ثمَّ كشف الله عزَّ وجلَّ عن الأئمة من ولد الحسين ﴿عليه السلام﴾ للملائكة فَسُرَّتِ الملائكة بذلك فإذا أحدهم قائم يصلِّي فقال الله ﴿عز وجل﴾ :بذلك القائم أنتقم منهم«٢» وعلى أيّ حال فلا تنافي بين هذه الأسباب

المهديّ

إنَّ اسم المهديّ أيضاً هو من الأسماء الأكثر شهرة له ﴿عجل الله فرجه الشريف﴾. وهناك روايات تشرح سبب هذه التسمية، كالرواية عن أبي سعيد الخراساني، قال: قلت لأبي عبد الله

«١» المصدر ،ج ٥١، ص ٣٠.

«٢» المصدر ،ج ٥١، ص ٢٩

عليه السلام: المهديّ والقائم واحد؟ فقال: نعم، فقلت: لأيِّ شيءٍ سُمِّيَ المهديُّ، قال: أنَّه يهدي إلى كلِّ أمر خَفِيٍّ «١»

وفي رواية أخرى عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إذا قام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف دعا الناس إلى الإسلام جديداً وهداهم إلى أمر قد دثر وضلَّ عنه الجمهور، وإنَّما سُمِّيَ القائم مهديَّاً لأنَّه يهدي إلى أمر مضلول عنه وسُمِّيَ القائم لقيامه بالحق«٢».

المنصور

والمنصور هو آخر الأسماء التي نستعرضها للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهذا الاسم يشير إلى أن ثورة الإمام هي ثورة انتصار وتحقيق للغلبة. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الاسم في قوله تعالى ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ٣٣ ﴾ [الإسراء: ٣٣]، وقد ورد في تفسير هذه الآية عن الإمام أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا﴾ قال: الحسين ﴿ فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ﴾ قال: سمَّى الله المهديَّ المنصور كما سمَّى أحمد ومحمَّد ومحمود وكما سمَّى عيسى المسيح عليه السلام «٣»

«١» المصدر ،ج ٥١، ص ٣٠

«٢» المصدر.

«٣» المصدر، ج ٥١، ص ٣٠

الموضوع: عظمة الامام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف في التراث الإسلامي

لا توجد أي قضية في الإسلام أكثر شهرة من قضية إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ، من مسألة ولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف . ولم يولِ رسول الله صلى الله عليه وآله اهتماماً لقضية كاهتمامه بقضية إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف. وقد كانت قضية الإمام المهدي معروفة في زمن النبي صلى الله عليه وآله.

وقد كتب الشيعة والسنة والآخرون ما يزيد على خمسمائة كتاب حول المهدي روحي فداه، وتقسم هذه الروايات إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الروايات الصادرة عن النبي والأئمة الطاهرين عليهم السلام بشكل مجمل. مثل أن الخلفاء من بعدي اثنا عشر كلهم من قريش، وكلهم من بني هاشم، أحد عشر منهم من ذرية الزهراء عليها السلام وأمثال ذلك...

القسم الثاني: وهذه المجموعة من الروايات أكثر من روايات المجموعة الأولى. فمثلاً توجد لدينا روايات كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله يقول فيها أن الأئمة بعد الحسين عليه السلام تسعة من ذريته، وتاسعهم الذي يغيب ثم يظهر وبيده راية الإسلام ينشرها على ربوع الأرض، ويطبق العدالة في جميع أنحاء الأرض. يقول الإمام الحسين عليه السلام .

... وآخرهم التاسع من ولدي وهو الإمام القائم بالحقُ يحيي الله به الأرض بعد موتها ويظهر به الدين الحق «١».

أو ما يقوله الراوي: ذهبت إلى الإمام الصادق عليه السلام في يوم الجمعة فرأيته عليه السلام يبكي ويضرب على فخذه بيده ويقول: أين أنت يا عزيزي. ثم قال: يظهر الابن السادس من ذريتي بعد أن يغيب فترة طويلة، وعندما يظهر ينشر راية الإسلام في أنحاء الأرض.

كان لدعبل الخزاعي قصائد في مدح الأئمة المعصومين عليهم السلام عالية المضامين وقد اعطي على ذلك جائزة كبيرة من الإمام الرضا عليه السلام.

قرأ دعبل على الإمام الرضا عليه السلام قصيدته حتى وصل إلى ذِكر الإمام السابع:

وقبر ببغداد لنفس زكية ... تضمنها الرحمن في الغرفات

فقال له الإمام: أقول لك شعراً واضفه إلى قصيدتك وهو:

وقبر بطوسٍ يا لها من مصيبة ... ألحّت على الأحشاء بالزفرات

إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً ... يفرج عنا الهم والكربات

فقال دعبل: يا سيدي لمن هذا القبر؟ فأجابه الإمام عليه السلام: قبري ثم تكرر بعد ذلك في أشعار دعبل ذكر الظاهر بالسيف والحامل راية الإسلام بيده وناشرها على ربوع الأرض فقال له الإمام عليه السلام: أتعرفه؟ فقال دعبل: يا بن رسول الله أعلم

«١» بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥١ ص١٣٣.

أنه من أهل البيت ويزهر العالم في عصره. فقال الإمام: ذلك ابني الرابع والذي يظهر بعد غيبة ناشراً راية الإسلام على الأرض.

وأمثال هذه الروايات كثير، أكثر من ثلاثمائة رواية من طرق الشيعة والسنة فيها جملة: به يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً إشارة للمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ويمكن القول بأن هذه الرواية متواترة لفظاً. يعني أن صدورها عن النبي والأئمة الطاهرين عليهم السلام واضح كالنهار وغير قابل للإنكار أبداً. وقد ذكرت الروايات المتعلقة بالإمام المهدي روحي فداه صفة له وهي: به يملأ الله الأرض عدلاً... أي أنه عليه السلام يظهر ويجعل الله راية الإسلام في يده لينشرها في أرجاء المعمورة ويملأ الأرض بأسرها عدلاً.

والقسم الثالث :من روايات الرسول الأكرم والأئمة الطاهرين عليهم السلام صريحة واضحة تماماً، ويوجد لدينا خمسون رواية تقريباً من هذا النوع. أي أنها جاءت باسم الإمام الثاني عشر المبارك ومواصفاته الشخصية. ومن جملة هذه الروايات رواية جابر بن عبد الله الأنصاري: ان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله كان على المنبر ونزلت هذه الآية الشريفة:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴿٥٩﴾﴾ [النساء: ٥٩] فقال جابر: يا رسول الله قد عرفنا الله الذي يجب ان نطيعه، ونعرفك أيضاً فنطيعك، ولكن من هم أولو الأمر المذكورون في القرآن حتى نطيعهم؟

فقال صلى الله عليه وآله: أولو الأمر خلفائي من بعدي، أولهم علي بن أبي طالب، والثاني الحسن بن علي بن أبي طالب، والثالث الحسين بن علي، والرابع ابنه علي بن الحسين، والخامس محمد بن علي الملقب في التوراة بالباقر وانك ستراه فبلغه منّي السلام

«ونقرأ في الروايات ان جابر قد امتد به العمر حتى لقي في آخر عمره الإمام الباقر وهو صبي وأبلغه سلام رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال النبي: يا جابر وبعد الباقر جعفر، وبعده موسى، وبعده علي، وبعده محمد «الإمام الجواد»، وبعده علي بن محمد «الإمام الهادي»، وبعده الحسن بن علي، ثم ابنه الذي يواطئ اسمه اسمى وكنيته كنيتي» «١» .

ويوجد في القرآن الشريف أكثر من مائة آية يدل بعضها بحسب الظاهر وبعضها بحسب الباطن على أنه سيأتي رجل باسم بقية الله من ذرية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ومن ذرية فاطمة الزهراء عليها السلام يقول القرآن: ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴿٨٦﴾ ﴾ [هود: ٨٦]. وتصرح روايات كثيرة بأن بقية الله هذا هو نفس بقية الله الذي عند الشيعة.

الامام المهدي عجل الله فرجه ولقاء بعض المؤمنين به عليه السلام لمساعدتهم

وهناك موضوع آخر حول المهدي روحي فداه وهو لقاء مجموعة من الأشخاص به عليه السلام، وهؤلاء هم أفراد كثيرون ومنهم:

أولا: منقول من أحد العلماء الكبار:

يقول هذا العالم: ذهبت إلى مشهد مع إحدى القوافل واصطحبت معي أبي وهو كبير السن، وعندما وصلنا إلى نيشابور ذهبنا إلى الحمام وغسلنا ملابسنا وكنت تعباً جداً، تحركت القافلة في أول الليل وكنت نائماً فغفل عني والدي وأفراد القافلة الآخرون، وحينما استيقظت وجدت الوقت قريباً لطلوع الشمس فقد

«١» كفاية الأثر ،على بن محمد القمي الرازي ،ص٥٣ ـ ٥٤.

كنت نائماً من أول الليل إلى الصباح وقد ذهبت القافلة وكان الطريق موحشاً أيضاً. فكنت قلقاً جداً خصوصاً بالنسبة لوالدي العجوز إذ لا كفيل له، كنت عاجزاً عن القيام بأي عمل.

وفجأة التفت إلى أن لي إماماً وملاذاً يستجيب لصرخات المضطرين في المآزق ويجب أن أناديه، فتوسلت بالإمام صاحب الزمان ﷺ وقلت: يا أبا صالح المهدي أدركني «١» فتوسلت به عليه السلام بهذا اللفظ، وفجأة رأيت عدة أشخاص قال أحدهم سِر بهذا الطريق. ولم يتكلم بعدها معي ولم أتكلم معه.

فركبت، ولم تمضِ سوى عدة دقائق حتى وجدت مقهى ذات منظر جميل جداً، حيث النافورات والماء الجاري والكراسي التي كانت موضوعة حول حوض الماء فذهبت وجلست، وجاؤوا بالشاي، فشربت، وشربت الشاي الثاني، وحينما جاؤوا بالشاي الثالث تذكرت أنه ليس معي نقود، فقلت: ليس معي نقود: فقال: كل هذه لك، نحن لا نريد منك مالاً، ولم انتبه للأمر.

ذهب عني التعب، فركبت مرة ثانية، ولم تمض دقيقتان أو ثلاث حتى وصلت إلى القافلة، وكانت القافلة تسير من أول الليل إلى الصباح ولكني وصلت إليها في ظرف عدة دقائق. فرأيت القافلة قد وصلت إلى إحدى المنازل وهم في حال النزول.

«١» وفي الروايات أن من نادى صاحب الزمان ﷺ بهذا اللفظ في حالات الشدة والضيق فان الإمام يغيثه ويسعفه .

وأمثال هذه القضايا تدلنا على أن المبتلين والعاجزين ...بدل أن ـ والعياذ بالله ـ يغتابوا، وبدل أن يتهموا، وبدل أن يعتبوا ويكفروا بالله سبحانه، وبدل أن يذهب النوم في الليل من جفونهم، وبدل جميع هذا ليتوسلوا بصاحب الزمان عليه السلام الذي استطاع أن ينقل شخصاً لعدة فراسخ في طرفة عين وأن يرفع التعب عن بدنه. وهذا النوع من القضايا يوجب علينا التفكير بإمام الزمان عليه السلام.

ثانيا: مكاشفة العلامة المجلسي قدس سره ورؤية صاحب الزمان عجل الله فرجه

يقول العلامة المجلسي قدس سره «١» : ذهبت إلى النجف وأردت الذهاب إلى الحرم، فرأيت نفسي غير متهيئ ومستعد للزيارة - يقول هذا الكلام من كان مرجع تقليد ومعلم أخلاق، وفقيهاً كتب أربعة عشر مجلداً في الفقه- ولهذا صممت أن اشتغل بالعبادة فترة من الزمان حتى أجد في نفسي العلاقة مع

«١» يعتبر العلامة المجلسي «ره» أحد علماء الإسلام الكبار. والمشهور بهذا الاسم شخصان، أحدهما الأب والآخر الابن. الأب أفضل من الابن والابن أفضل من الأب. وخاصة ان الاب كان من أهل السير والسلوك. له شرح على كتاب من لا يحضره الفقيه باسم روضة المتقين في أربعة عشر مجلداً وهو كتاب رفيع المستوى. كان فقيها قيماً وعارفاً كاملاً. كان من أهل العرفان والسلوك وأهل الفقه وأخيراً كان معلم أخلاق. وأما الابن فقد كان من مفاخر الإسلام. ذكر العلامة المجلسي هذا في شرحه على من لا يحضره الفقيه في ذيل الزيارة الجامعة «أوصي ان تقرأوا هذه الزيارة كثيراً، في كل يوم مرة، فإن لم تفعلوا فاقرأوها في كل أسبوع مرة، وإلا ففي وقت الحاجة على الأقل. ولا تنسوا هذه الزيارة.

الولاية، فكنت أجيء في الليالي واشتغل بالعبادة في الرواق المطهر وفي النهار أذهب إلى وادي السلام واشتغل بالعبادة في مقام القائم عليه السلام .

فأتممت عشرة أيام، فرأيت في عالم الكشف والشهود أني في سامراء، ورأيت نفسي عند قبر الإمام الهادي والإمام العسكري عليهما السلام وكان الإمام صاحب الزمان عليه السلام هناك، وحينما وقعت عيني عليْه عليه السلام حتى أخذت أقرأ له الزيارة الجامعة. فقال لي الإمام: تقدم إلى هنا. فذهبت إليه، فوضع يده على عاتقي وقال: نِعمَ الزيارة هذه.

ثم يقول: وانتهت المكاشفة هكذا، ففهمت أنه إذا أردت اللياقة فيجب أن أسلك طريقها، وطريقها فعلاً هو الإمام المهدي روحي فداه.

يقول: فذهبت مشياً من النجف إلى سامراء واغتسلت ودخلت الحرم المطهر للإمامين العسكريين عليهما السلام ، فرأيت الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف هناك، وبمجرد أن وقع بصري عليْه حتى أخذت أقرأ الزيارة الجامعة مخاطباً له:السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي، ومعدن الرحمة، وخزان العلم، ومنتهى الحلم، وأصول الكرم....

يقول: وعندما قرأت الزيارة قال الإمام عليه السلام : تعال إلى هنا، فذهبت إليه، ولكن هيبة الإمام منعتني فلم أخطُ سوى خطوة واحدة ووقفت.

فقال الإمام عليه السلام : تقدم فذهبت إليه، فوضع يده على كتفي ووضع بصره في بصري وقال: نِعمَ الزيارة هذهِ فقلت: هي لجدك - وأشرت إلى الإمام الهادي عليه السلام ؟

فقال: نعم.

ونستفيد من هذه القضية والقضايا الأخرى أن لا ننسى التوسل بأهل البيت عليهم السلام .

والسؤال لماذا؟

الجواب:

قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥ ﴾ [المائدة: ٣٥] ، يا أيها المتقون، يعني يا أيها الشيعة لا تتركوا التوسل.

العلامة الفشاركي قدس سره يحكم بقراءة زيارة عاشوراء الحسين عليه السلام

التوسل بأهل البيت عليهم السلام يفعل الشيء الكثير، نقل المرحوم الشيخ الحائري قدس سره مؤسس الحوزة العلمية في قم أن الوباء قد انتشر في العراق وصار الناس يموتون أفواجاً أفواجاً. فعقد استاذنا المرحوم الفشاركي ـ وهو أحد العلماء الكبار في النجف ـ اجتماعاً وقال: حكمت عليكم بأن تقرأوا زيارة عاشوراء أربعين مرة. وصار هذا الحكم واجباً على الجميع. ولم تمض عشرة أيام من التوسل بأبي عبد الله الحسين عليه السلام حتى ارتفع الوباء نهائياً عن العراق.

يقول أحد اعلامنا: أرجو منكم أن تذكروا إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف دائماً، إقرأوا دعاء الندبة في أيام الجمع، واذكروه في الليالي... لأنه عليه السلام قطب عالم الإمكان محور عالم الوجود، الواسطة بين الغيب والشهود. إذا تنفست الآن فبواسطته عليه السلام، وإذا استطعت أن أتحدث وأنتم تستمعون فبواسطته عليه السلام، وإذا كانت لدينا

سلامة في العقل فبواسطته، وإذا كانت لنا قدرة وأخيراً إذا كانت عندنا ولاية فبواسطته عليه السلام.

ففي زيارة الجامعة بيان واضح لوساطة الفيض: بِكُمْ فَتَحَ اللهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ، وَبِكُمْ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ، وَبِكُمْ يُمْسِكُ السَّماءَ اَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ اِلاّ بِاِذْنِهِ، وَبِكُمْ يُنَفِّسُ الْهَمَّ وَيَكْشِفُ الضُّرَّ «١» .

«١» مفاتيح الجنان، مقطع من زيارة الجامعة.

الموضوع: من علل وجود الامام المعصوم في كل زمان

أولا: بقاء العالم على صلاحه بوجوده عليه السلام

ويدل عليْه:

- روى علان عن طريف عن نصر الخادم قال: دخلت على صاحب الزمان عليه السلام وهو في المهد، فقال لي: عليّ بالصندل الأحمر «١»، فأتيته به، فقال عليه السلام: أتعرفني؟

قلت: نعم أنت سيدي وابن سيدي.

فقال عليه السلام: ليس عن هذا سألتك، قلت فسر لي؟

قال عليه السلام: أنا خاتم الأوصياء وبي يدفع البلاء عن أهلي وشيعتي.

وعن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله النجوم أمان لأهل السماء إذا ذهبت النجوم ذهبوا، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.

- وعن جابر الجعفي رحمه الله قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: لأي شي يحتاج إلى النبي صلى الله عليه وآله والإمام؟

«١» نوع من الخشب له فوائد طبية وأخرى يستعمل في الروائح الزكية.

فقال عليه السلام: لبقاء العالم على صلاحه وذلك أن الله يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبي أو إمام قال الله ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٣] .

- وعن سيد العابدين عليه السلام قال: نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغر المحجلين، وموالي المؤمنين ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وبنا ينشر الرحمة ويخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها.

ثم قال عليه السلام: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة لله ولولا ذلك لم يعبد الله.

قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال عليه السلام: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحاب.

ثانيا: واما في غيبته

تضاعف ثواب أعمالهم الحسنة في مثل هذا الزمان.

ويدل على ذلك ما في أصول الكافي وغيره، عن عمار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيما أفضل العبادة في السر مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل أو العبادة في ظهور الحق ودولته مع الإمام منكم الظاهر؟ فقال: يا عمار الصدقة

في السر والله أفضل من الصدقة في العلانية وكذلك والله عبادتكم في السر مع إمامكم المستتر في دولة الباطل وتخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة، أفضل ممن يعبد الله جل ذكره في ظهور الحق مع إمام الحق الظاهر في دولة الحق وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة والأمن في دولة الحق.... .

ثالثا: منافع زمان ظهوره عجل الله فرجه الشريف

أ- ما يعم جميع الخلائق، مثل انتشار نوره، وظهور عدله، وأمنية الطرق والبلاد، وظهور بركات الأرض واصطلاح السباع والبهائم، وعدم ايذاء ذي حمة أحدا وغيرها من بركاته الوافرة، ومنافعه المتكاثرة.

ففي البحار عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصف ظهور القائم عليه السلام قال: وتعطي السماء قطرها والشجر ثمرها، والأرض نباتها وتتزين لأهلها، وتأمن الوحوش حتى ترتعي في أطراف الأرض كأنعامهم.

ب- ما يختص بالمؤمنين الاحياء

وهو الانتفاع بشرف حضوره، والاستضاءة بنوره، والأخذ عن علومه وارتفاع العاهات والأمراض والبليات عن أبدانهم.

كما عن الصادق عليه السلام، في البحار وغيره قال: إذا قام القائم أذهب الله عن كل مؤمن العاهة، ورد إليه قوته، وازدياد قوتهم، وطول أعمارهم، ومشاهدتهم كيف ينتقم القائم عليه السلام من أعدائهم، وغير ذلك من المنافع الكثيرة.

ت- ما يختص بالمؤمنين الاموات

فمن ذلك دخول الفرج بظهوره في قبورهم: ففي المحجة عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى شأنه: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ ۝٥﴾ [الروم: ٤-٥] قال: في قبورهم بقيام القائم.

الموضوع: أركان الانتظار ثلاثة

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام : انْتِظَارُ الْفَرَجِ مِنْ أَعْظَمِ الْفَرَجِ«١» .

للانتظار ثلاث أركان

الركن الأول: الحالة الباطنية أي كن مستعداً وهي أن يكون الإنسان بكل وجوده يعد اللحظات لأجل مجيء الإمام المهدي عليه السلام .

الشخص الغافل الذي ليس لديه التفات للإمام والإمامة وليس لديه توجه لدولته فإنه ليس منتظراً.

الشخص الذي يقرأ دعاء الندبة من الجمعة إلى الجمعة الثانية لا يقال له منتظر.

لابد أن يكون المنتظر منتظرا الحبيب ليلاً ونهاراً!

الشيخ يسأل عن الانتظار

كان كل مَنْ يذهب إلى الشيخ عبد الكريم حامد رضي الله عنه يسأله:

ما الخبر عن الانتظار؟

لكن نحن نسأل عن الاقتصاد؟

«١» بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ،ج ٥٢ ، ص ١٢٢، ح٤ .

نسأل عن السياسة؟

لا أقول لابد ألا نسأل لكننا نسأل عن كل شيء إلا عن الظهور!

تَوَقَّعْ أَمْرَ صَاحِبِكَ لَيْلَكَ وَ نَهَارَكَ.

علاقة الشيخ بهجت ﵀ بالإمام المنتظر ﷬

كان الشيخ بهجت رضوان الله عليه يذهب إلى أحد المجالس الحسينية في أحد المساجد، وكان عمي قد ذهب إلى ذلك المجلس أيضاً، فنادى بأعلى صوته افسحوا المجال ليدخل السيد –آقا– رفع الشيخ بهجت رأسه فجأة وهو مسرور وقال: أين السيد –الإمام المهدي ﵇ – قالوا له كان قصدنا أنت من لفظة السيد! أنظروا هذا يقال له منتظر! حيث لا يضع لنفسه حسابا أبداً.

الركن الثاني:

التخلق بالأخلاق المهدوية، أي أنه لابد من إزالة الإعوجاجات العقائدية والأخلاقية.

أَيْنَ الْمُنْتَظَرُ لِإِقَامَةِ الْأَمْتِ وَالْعِوَجِ، أَيْنَ الْمُرْتَجَى لِإِزَالَةِ الْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ، أَيْنَ الْمُدَّخَرُ لِتَجْدِيدِ الْفَرَائِضِ وَ السُّنَنِ...«١» .

إن ندبة الانتظار هو هذا: متى تنتهي وتذهب هذه الإعوجاجات؟

أَيْنَ الْمُؤَمَّلُ لِإِحْيَاءِ الْكِتَابِ وَحُدُودِهِ، أَيْنَ مُحْيِي مَعَالِمِ الدِّينِ وأَهْلِه«٢» .

«١» بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٩٩، ص ١٠٧.

«٢» المصدر، ج ٩٩ / ص ١٠٧.

أحد مصاديق إحياء القرآن هو إحياء أمر الولاية.

الركن الثالث: الانتظار هو رعاية التقوى والورع.

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ فَلْيَنْتَظِرْ وَلْيَعْمَلْ بِالْوَرَعِ ومحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَهُوَ مُنْتَظِرٌ فَإِنْ مَاتَ وَ قَامَ الْقَائِمُ بَعْدَهُ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ أَدْرَكَهُ فَجِدُّوا وَ انْتَظِرُوا هَنِيئاً لَكُمْ أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ الْمَرْحُومَةُ«١» .

اللهم عجّل لوليك الفرج والنصر وأهلك أعدائه

«١» المصدر ،ج ٥٢ / ص ١٤٠، ح٥ .

الموضوع: أهمية وجود الإمام زمن الغيبة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام: «أي والذي بعثني بالنبوة ، إنهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللها سحاب»«١» .

سبب صدور الحديث

مناسبة الحديث سؤال جابر بن عبد الله الأنصاري لرسول الله صلى الله عليه وآله هل ينتفع الشيعة بالقائم في غيبته؟

تمهيد

الحديث عن غيبة الامام عليه السلام فذلك لا يعني أنه عليه السلام قابع في جوف الأرض أو سجين في سرداب ما كسرداب الغَيبة كما يظنه بعض الجُهال. بل هو موجود بين الناس ويعيش معهم ويخالطهم.

فعن سدير قال سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: إن في القائم سنة من يوسف عليه السلام .... إلى أن قال عليه السلام : فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله عز وجل

«١» كمال الدين ،ج ١، ص ٢٥٣ ، إعلام الورى ،ص ٣٧٥ ، كفاية الأثر ص ٥٣.

يفعل بحجته ما فعل بيوسف أن يكون يسير في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله عز وجل أن يعرفهم بنفسه كما أذن ليوسف«١» .

فغيبة الإمام إذاً إنما تعني عدم معرفة الناس له عليه السلام لا غيابه عن ساحة الأحداث ومجريات الأمور، وهذا ما يعبر عنه بخفاء العنوان.

وإذا ما استعرضنا الحديث السابق عن النبي صلى الله عليه وآله الذي يشبه فيه الإمام المهدي عليه السلام في حال غيبته بالشمس المجللة بالسحاب يتبادر لنا هنا السؤال التالي .

ما هي قيمة الشمس في الواقع، وما فائدتها لنا أو للناس والكون؟

يقول أصحاب الفلك أن الشمس هي مركز وأساس المجموعة الشمسية ...فبالتالي بقاء الحياة على الكرة الأرضية بل وبقاء الكون المحيط بنا هو مرتبط ببقاء الشمس وديمومتها، وإذا ما حجبت الغيوم عنا شيء من ضوء الشمس لفترة معينه فهذا لا يبطل فوائد الشمس العديدة الموجبة لاستمرارية البقاء لهذا الكون المحيط بنا.

ومن هنا نفهم أن الوجود المقدس للإمام المهدي هو ضروري لهذا الكون وبقائه وصلاحه حتى وإن كان عليه السلام مستتراً عن الأنظار بالغيبة، ولا تشكل غيبته أي عائق عن الاستفادة من بركات هذا الفيض الإلهي المتمثل بوجوده عليه السلام.

فوائد الإمام المهدي عليه السلام في حال غيبته

وها نحن نذكر بعض تلك الفوائد في غيبته عليه السلام:

«١» علل الشرائع، ج ١ ص ٢٤٤ ، بحار الأنوار، ج ١٢ ،ص ٢٨٣ ، كمال الدين ،ص ٣٤١.

١ . قيام الحجة لله على الخلق في كل عصر وزمان

قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ [النساء: ١٦٥].

من المعروف أنه لابد لله من حجة على الخلق وللزوم إتمام الحجة على الناس لم تخلوا الأرض يوماً من إمام يُهتدى به ويمثل جانب الحق من الصراع الدائر بين الحق والباطل، ولكي لا يقول أحد ما لو كان لنا قائد سماوي لأخذ بيدنا ولما انحرفنا عن الطريق المستقيم، فمن غير المعقول أن تبطل حجج الله في أي زمن من الأزمنة أو أن يكون الإمام غير معروف للناس وللمؤمنين منهم خاصة، وهذا ما أكد عليه الرسول صلى الله عليه وآله بالقول: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية أو قوله صلى الله عليه وآله: من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية «١» .

وهذا الأمر مستمر منذ أن أهبط آدم إلى الأرض وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها حيث يقوم حجج الله بالمحافظة على الشرائع السماوية وعدم تلوث الأفكار الأصلية أو تحريفها عن معناها وبمعنى آخر الحفاظ على أصالة الدين والفكر عن الخرافات والأوهام وانحرافات المنحرفين.

وهذا المفهوم أكدت عليه الكثير من الروايات والأحاديث التي نستعرض هنا بعضها والتي تنص على أنه لابد أن يكون هناك في كل زمان حجة لله على خلقه.

«١» مسند أحمد، ج ٥ ،ص ٦١ ، شرح المقاصد ،ج ٥ ص ٢٣٩ ، أصول الكافي، ج ١ ،ص ٣٧٦.

- فعن رسول الله ﷺ قال: إن في كل خلف من أمتي عدلاً من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين «١».

- وعن أبي جعفر عليه السلام قال : والله ما ترك الله الأرض منذ قبض الله آدم إلا وفيها إمام يُهتدى به إلى الله وهو حجة الله على عباده ، ولا تبقى الأرض بغير إمام حجة لله على عباده «٢» .

- وعن سليمان الأعمش عن الإمام الصادق عليه السلام : لم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ، ظاهر مشهور أو غائب مستور ولا تخلوا إلى أن تقوم الساعة من حجة لله فيها ، ولولا ذلك لم يعبد الله ، قال سليمان : فقلت للصادق: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور ؟ قال عليه السلام : كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب «٣» .

وفي هذا الزمن يمثل الإمام المهدي عليه السلام جانب الحق من الصراع وهو بقية حجج الله على خلقه وآخر الأئمة والمعصومين عليهم السلام ، ولذلك تنقل لنا الروايات أن أول ما ينطق به الإمام المهدي عليه السلام بعد خروجه بين الركن والمقام وبعد أن يسند

«١» كمال الدين ،ص ٢٢١ ، وسائل الشيعة ،ج ٥ ص ٤١٦ ، مناقب آل أبي طالب لأبن شهر آشوب ج ١ ،ص ٢١١.

«٢» علل الشرائع ،ج ١ ،ص ١٩٧ ، الإمامة والتبصرة ،ص ٢٩ ، بصائر الدرجات ،ص ٥٠٥.

«٣» الأمالي للصدوق، ص ٢٥٣ ، فرائد السمطين ،ج١ ص ٤٦ ، كمال الدين ،ص ٢٠٧.

ظهره إلى الكعبة المشرفة هو قول الله تعالى ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ ﴾ [هود: ٨٦] ثم يقول: أنا بقية الله وحجته وخليفته عليكم «١» .

٢. وجود الإمام لطف من الله بالعباد وأمان لأهل الأرض

- عن رسول الله ﷺ قال: أهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون «٢».
- وعنه أيضاً ﷺ قال: النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض «٣» .

أبواب الرحمة

من رحمة الله الواسعة وتلطفه بالعباد والخلق جعل لهم أبواباً للرحمة فلا يعذبهم بما جنت أيديهم ولا يعجل عليهم بالعقوبة على ما اقترفوا من آثام وارتكبوا من أوزار وخطايا، ومن تلك الأبواب والألطاف نبيه محمد ﷺ فلقد بعثه رحمة

«١» إثبات الهداة ،ج ٣ ص ٥٧٠ ، مستدرك الوسائل، ج ١٢ ص ٣٣٥ ، إعلام الورى ،ص ٤٣٣.

«٢» الصواعق المحرقة ،ص ١٥٠ ، ينابيع المودة ،ج ٢ ص ٤٤٢ ، جواهر العقدين ،ج ٢ ،ص ١٨٩.

«٣» كمال الدين ،ص ٢٠٥ ح ١٩ ، فرائد السمطين ،ج ٢ ،ص ٢٥٣ ، ذخائر العقبى ،ص ٥٩.

للعالمين، وقال عنه سبحانه :﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝٣٣ ﴾ [الأنفال: ٣٣].

فلقد كان رسول الله ﷺ أماناً لهذه للأمة من عذاب الاستئصال، فكرامةً له ﷺ لم يحدث لهذه الأمة ما حدث للأمم السابقة من عذاب وعقوبة الإهلاك مثل قوم صالح وهود ولوط وغيرهم، وبعد وفاة رسول الله ﷺ كان أهل بيته عليهم السلام أماناً لهذه الأمة من العذاب ولطف يحوط بأهل الأرض جميعاً، وسبب للفيض الإلهي وسبب لتنزل البركة والرحمة والخيرات من الله عز وجل .

- فعن جابر بن يزيد الجعفي قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام لأي شيء يحتاج إلى النبي ﷺ والإمام ؟ فقال عليه السلام : لبقاء العالم على صلاحه ، وذلك أن الله عز وجل يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبي أو إمام .... بهم يرزق الله عباده وبهم تعمر بلاده وبهم ينزل القطر من السماء وبهم يخرج بركات الأرض وبهم يمهل أهل المعاصي ولا يعجل عليهم بالعقوبة والعذاب لا يفارقهم روح القدس ولا يفارقونه ولا يفارقون القرآن ولا يفارقهم«١».

«١» علل الشرائع ،ج ١ ،ص ١٢٣ ، بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٩ ،ح ١٤ ، البرهان ،ج ١ ،ص ٣٨٣.

- وعن الامام الباقر عليه السلام أيضاً قال: لو بقيت الأرض يوماً بلا إمام منا لساخت بأهلها ولعذبهم الله بأشد عذابه «١» .
- وعن الامام الرضا عليه السلام قال: بنا يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة ولا تخلوا الأرض من قائم منا ظاهر أو خاف، ولو خلت يوماً بغير حجة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله «٢».

٣. مساعـدة الإمام المهدي عليه السلام للمؤمنين في الشدة والمحن

قال تعالى عن نبيه صلى الله عليه وآله : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَـٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده عوناً للأمة على الدوام، كما كانوا مفرجين للهموم والأحزان ومخلصين للناس من المحن والمصاعب والكرب التي تنتابهم، وعلى هذا المنوال أيضاً سار الإمام المهدي عليه السلام فهناك الكثير من القصص والأخبار الموثوق بها والتي تتحدث عن تخليصه عليه السلام للمؤمنين من المصاعب والمحن وشفائه للمرضى بإذن الله عز وجل ، ولقد نقل لنا السيد حسن الأبطحي «دام موفقا» في كتابه لقاءات مع صاحب الزمان العديد من تلك

«١» الإمامة والتبصرة، ص ٣٤ ، كمال الدين ،ص ٢٠٤ ح ١٤ ، إثبات الهداة ،ج ١ ،ص ١٠٦ .

«٢» كمال الدين ،ج ١ ،ص ٢٠٢ ، نور الثقلين ،ج ٤ ص ٣٦٩ ، بحار الأنوار، ج ٢٣ ،ص ٣٥ ح ٥٩.

القصص التي فرج فيها الإمام المهدي عليه السلام عن المؤمنين كربهم وأعانهم على البلاء الذي ألم بهم .

وأنا أنقل لكم هذه القصة عن مساعدته عليه السلام للمؤمنين وذلك على سبيل المثال لا الحصر وقد ذكرهما الميرزا حسين النوري الطبرسي في كتابه النجم الثاقب في أحوال الحجة الغائب...وتحت عنوان

ارشاد الحاج الذي ضل الطريق

حيث ينقل أن أحد الأشخاص ذهب إلى الحج مع جماعة قليلة عن طريق الأحساء وعند الرجوع كان يقضي بعض الطريق راكباً وبعضه ماشياً، فاتفق في بعض المنازل أن طال سيره ولم يجد مركوباً، فلما نزلوا للراحة والنوم نام ذلك الرجل وطال به المنام من شدة التعب حتى ارتحلت القافلة بدون أن تفحص عنه، فلما لذعته حرارة الشمس استيقظ فلم ير أحداً حوله، فسار راجلاً وكان على يقين من الهلاك فاستغاث بالإمام المهدي عليه السلام ، فرأى في ذلك الحال رجلاً على هيئة أهل البادية راكباً جملاً ، وقال له : يا فلان افترقت عن القافلة ؟ فقال: نعم، فقال: هل تحب أن أوصلك برفاقك؟ قال: فقلت نعم والله، هذا مطلوبي وليس هناك شيء سواه، فاقترب مني وأناخ راحلته، وجعلني رديفاً له وسار، فلم نسر إلا قليلاً حتى وصلنا إلى القافلة، فلما اقتربنا منها قال: هؤلاء رفقاؤك، ووضعني وذهب «١».

«١» النجم الثاقب،ص ٢٤١.

الاستغاثة والتوسل بالمولى المهدي عجل الله فرجه

كما أن هناك بعض التوسلات أي الاستغاثات بالإمام المهدي عليه السلام قد وردت عن أهل البيت عليهم السلام، وذلك عند حلول المحن والشدائد والبلايا، وهناك رقعة لنفس الغرض التي تكتب له عليه السلام لقضاء الحوائج، وهي من المجربات ...

أولا: الاستغاثة

وفي كنوز النجاح للطبرسي ذُكرت الاستغاثة التالية:

إِلهِي عَظُمَ البَلاءُ وَبَرِحَ الخَفاءُ وَانْكَشَفَ الغِطاءُ وَانْقَطَعَ الرَّجاءُ وَضاقَتِ الأَرْضُ وَمُنِعَتِ السَّماء وَأَنْتَ المُسْتَعانُ وَإِلَيْكَ المُشْتَكى وَعَلَيْكَ المُعَوَّلُ فِي الشَّدَّةِ وَالرَّخاءِ ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أُولِي الأَمْرِ الَّذِينَ فَرَضْتَ عَلَيْنا طاعَتَهُمْ وَعَرَّفْتَنا بِذلِكَ مَنْزِلَتَهُمْ ، فَفَرِّجْ عَنَّا بِحَقِّهِمْ فَرَجاً عاجِلاً قَرِيباً كَلَمْحِ البَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ؛ يا مُحَمَّدُ يا عَلِيُّ يا عَلِيُّ يا مُحَمَّدُ إِكْفِيانِي فَإِنَّكُما كافِيانِ وَانْصُرانِي فَإِنَّكُما ناصِرانِ يا مَوْلانا يا صاحِبَ الزَّمانِ الغَوْثَ الغَوْثَ الغَوْثَ ، أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي ، السَّاعَةَ السَّاعَةَ السَّاعَةَ ، العَجَلَ العَجَلَ العَجَلَ ، يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ «٤» وَآلِهِ الطّاهِرِينَ «١» .

ثانيا :رقعة لقضاء الحاجة

يروي العلامة المجلسي قدس سره في البحار هذه الرقعة للإمام المهدي عليه السلام حيث يقول: إذا كانت لك حاجة إلى الله عز وجل فاكتب رقعة على بركة الله واطرحها على

«١» مصباح الكفعمي ،ص ٢٧٦، جمال الأسبوع ،ص ١٨١، المزار للمشهدي ،ص ٥٩٢.

قبر من قبور الأئمة عليهم السلام إن شئت، أو فشدها واختمها واعجن طيناً نظيفاً واجعلها فيه واطرحها في نهر جار أو بئر عميقة أو غدير ماء، فإنها تصل إلى صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف وهو يتولى قضاء حاجتك بنفسه، والله بكرمه لا يخيب أملك، ثم قال: تكتب بسم الله الرحمن الرحيم :كتبت يا مولاي صلوات الله عليك مستغيثاً، وشكوت ما نزل بي مستجيراً بالله عز وجل ثم بك من أمرٍ قد دهمني، وأشغل قلبي، وأطال فكري، وسلبني بعض لبي، وغير خطير نعمة الله عندي، أسلمني عند تخيل وروده الخليل، وتبرأ مني عند ترائي إقباله إليّ الحميم، وعجزت عن دفاعه حيلتي، وخانني في تحمله صبري وقوتي، فلجأت فيه إليك وتوكلت في المسألة لله جل ثناؤه عليه وعليك في دفاعه عني، علماً بمكانك من الله رب العالمين ولي التدبير ومالك الأمور، واثقاً بك في المسارعة في الشفاعة إليه جل ثناؤه في أمري، متيقناً لإجابته تبارك وتعالى إياك بإعطاء سؤلي، وأنت يا مولاي جدير بتحقيق ظني وتصديق أملي فيك في أمر - تكتب الشكوى أو الحاجة هنا - فيما لا طاقة لي بحمله ولا صبر لي عليْه، وإن كنت مستحقاً له ولأضعافه بقبيح أفعالي وتفريطي في الواجبات التي لله عز وجل .

فأغثني يا مولاي صلوات الله عليك عند اللهف، وقدم المسألة لله عز وجل في أمري قبل حلول التلف وشماتة الأعداء، فبك بُسطت النعمة عليّ، وأسأل الله جل جلاله لي نصراً عزيزاً وفتحاً قريبا، فيه بلوغ الآمال، وخير المبادي، وخواتيم الأعمال، والأمن من المخاوف كلها في كل حال، إنه جل ثناؤه لما يشاء فعال، وهو حسبي ونعم الوكيل في المبدأ والمآل.

قال: ثم تصعد النهر أو البئر أو الغدير وتعتمد بعض الأبواب للإمام عليه السلام أما عثمان بن سعيد العمري أو ولده محمد بن عثمان العمري أو الحسين بن روح أو علي بن محمد السمري فهؤلاء كانوا أبواب المهدي عجل الله فرجه فتنادي بأحدهم: يا فلان بن فلان سلام عليك أشهد أن وفاتك في سبيل الله وأنك حي عند الله مرزوق وقد خاطبتك في حياتك التي لك عند الله عز وجل وهذه رقعتي وحاجتي إلى مولانا عليه السلام فسلمها إليه فأنت الثقة الأمين، ثم ارم بها في النهر أو الغدير تقضى حاجتك إن شاء الله «١» .

٤ . إدارة الإمام المهدي عجل الله فرجه للبشرية والأمة الإسلامية من الخفاء

المقصود من الخفاء هنا أنه عليه السلام يقوم ببعض أعماله بصفة أنه شخص عادي من المجتمع، فحيث أن الإمام المهدي عليه السلام موجود بين الناس ويلتقي بهم ويساعدهم ويصلح شئونهم وهم لا يعرفونه، فهو إذاً لا يعيش مكتوف الأيدي بل يقوم بمهامه الموكلة إليه في زمن الغيبة ويدير الأمة في صراعها ضد قوى الشر.

ولاية المعصومين عليهم السلام في النصوص

حيث أن للإمام المهدي عليه السلام ولاية عامة على الناس والكون أيضاً كما كان ذلك للأنبياء والأئمة عليهم السلام من قبل، فنحن نرى أن الحديد كان ليناً بيد نبي الله داوود عليه السلام والجبال والطير كانت تسبح معه كما قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ

«١» بحار الأنوار ،ج ٩١ ،ص ٢٩، تحفة الزائر ،ص ٤٨٠، البلد الأمين ،ص ١٥٧، مصباح الكفعمي، ص ٤٠٥.

يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الأنبياء: ٧٩] والريح كانت تجري للنبي سليمان عليه السلام بأمره غدوها شهر ورواحها شهر كما قال تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌۖ ﴿١٢﴾ ﴾ [سبأ: ١٢] وانشقاق القمر للنبي محمد صلى الله عليه وآله ، وشهادة الحجر الأسود للإمام علي بن الحسين عليه السلام بالإمامة ، ..... وغير ذلك من الأمور.

ولاية اهل البيت عليهم السلام

كما أن للإمام المهدي عليه السلام ولاية مطلقة على هذه الأمة، فكما كان للنبي صلى الله عليه وآله الولاية المطلقة على المسلمين وكذلك كان ذلك للإمام علي والأئمة من بعده عليهم السلام وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [المائدة: ٥٥]، فكذلك تكون الولاية مطلقة للإمام المهدي عليه السلام فمن المعروف أن هذه الآية نزلت في الإمام علي عليه السلام وذلك حينما تصدق بالخاتم وهو راكع في الصلاة، ونلاحظ هنا أن هذه الآية جاءت بصيغة الجمع مع أن الإمام علي عليه السلام كان شخص واحد فقط!

حيث يقول بعض المفسرين إنما جاءت الآية بصيغة الجمع لوجود باقي الأئمة الإثني عشر في صلب الإمام علي عليه السلام فكانت لهم الولاية جميعا

وبالتالي فهذه الولاية المطلقة أو العامة للإمام المهدي عليه السلام لا تسقط بغيبته كما يتوهم البعض، ويقول الشهيد مرتضى المطهري قدس سره في كتابه الإمامة بهذا الشأن أن للإمامة مراتب ثلاثة وهي «١»:

١. الإمامة بمعنى المرجعية الدينية.

٢. الإمامة بمعنى قيادة المجتمع الرئاسة أو السلطة.

٣. الإمامة بمعنى الولاية العامة ولهذه مراتب أيضاً.

وأدنى مرتبة من مراتب الولاية العامة هذه -وهو ما يعتقده غالبية الشيعة الإمامية -أن الإمام عليه السلام هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم وله السلطة المطلقة عليْهم كما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله حيث يقول الله تعالى في كتابه ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ ٦ ﴾ [الأحزاب: ٦].

ومن بعد النبي صلى الله عليه وآله كان ذلك للإمام علي والأئمة الهداة من ولده عليهم السلام، حيث قال الرسول محمد صلى الله عليه وآله للمسلمين يوم غدير خم وهو آخذ بيد علي عليه السلام: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا: اللهم بلى، قال: فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه «٢».

٥. إبراز طاقة العلماء وتعويد الأمة على الصبر والاعتماد على الذات

«١» الإمامة ،الشهيد مرتضى المطهري ،ص ٤٣– ٥٣.

«٢» معاني الأخبار للصدوق ،ص ٦٧، مسند أحمد بن حنبل ،ج ١ ،ص ١١٩، دلائل الإمامة ص ١٨.

لقد كانت الأمة في حياة الرسول ﷺ والأئمة من بعده تأخذ أحكامها الشرعية وتعاليمها الإسلامية مباشرة من المعصوم ولم تكن هناك حركة علمية أو اجتهادية كبيرة بالشكل الذي حصل في عصور الغيبة للإمام المهدي عليه السلام، حيث أصبح على العلماء أن يُعملوا الفكر ويجتهدوا ويعتمدوا على أنفسهم في استخراج واستنباط الأحكام الشرعية من القرآن الكريم والسنة المطهرة، مما أثرى الحياة الفكرية والعلمية في الأمة وأبرز الطاقات الكامنة فيها.

فإذا لاحظنا على سبيل المثال فترة الغيبة الصغرى وما بعدها بقليل نجد أنها تعج بكثير من العلماء العظام الذين برزوا في تلك الفترة من أمثال الشيخ الكليني والشيخ المفيد والشيخ الصدوق والشريف المرتضى والشيخ الطوسي وغيرهم.

وفي العصر الحديث نلاحظ كيف تطور الفكر الإسلامي بشكل كبير، وخصوصاً في المجال الفقهي حيث برزت لنا العديد من المسائل الحديثة في فقه الفضاء وأحكام الاستنساخ والمعاملات البنكية وغير ذلك من المعاملات والقضايا المستحدثة.

ومما يحضرني هنا في هذا المجال هو الموسوعة الفقهية الكبرى لآية الله العظمى المرحوم السيد محمد مهدي الشيرازي قدس سره والتي تربو على مائة وخمسين مجلدا في شتى أبواب الفقه والمعاملات والأحكام الشرعية.

كما كان لغيبة الإمام المهدي عليه السلام أيضاً أكبر الأثر في تعويد المؤمنين على الصبر وحثهم على عمل الخير والصالحات لأجل التمهيد لظهوره عليه السلام ، ولذلك جاء مدحهم من قبل الرسول والأئمة عليهم السلام في كثير من الروايات التي تحدثت عن

المؤمنين في عصر الغيبة وصبرهم على البلاء ومحنة فقدهم للإمام عليه السلام فمن ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل يذكر فيه القائم عليه السلام حيث قال : طوبى للصابرين في غيبته ، طوبى للمقيمين على محجتهم ، أولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾ [البقرة: ٢-٣] «١» .

وعن الامام الحسين بن علي عليه السلام بشأن غيبة الإمام المهدي عليه السلام قال: ... له غيبة يرتد فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون فيؤذون ويقال لهم متى هذا الوعد إن كنتم صادقين أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله «٢».

وعن أبي خالد الكابلي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته والقائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان، لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والإفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم

«١» ينابيع المودة ،ج ٣ ،ص ٢٨٥، كفاية الأثر ص ٥٦، إثبات الهداة ج ١ ،ص ٥٧٧.

«٢» إلزام الناصب ،ج ١ ،ص ١٩٥، الصراط المستقيم ،ج ٢ ص ١١١، كفاية الأثر ص ٢٣١.

بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً «١»،«٢» .

«١» كمال الدين ،ص ٣١٩، إعلام الورى ،ص ٣٨٤، الإحتجاج ،ج ٢ ص ٣١٧.

«٢» هذا البحث مقتبس من كتاب شمس خلف السحاب للعلامة ماهر آلــ شبر بتصرف فني يتلائم مع رؤيتنا لكتابة الأبحاث، ط١، ص١٠٣-١٢٣.

الموضوع: فلسفة تشبيه غيبة الامام ﷻ بالشمس المجلّلة بالسحاب

عن جابر الانصاري أنه سأل النبي ﷺ هل ينتفع الشيعة بالقائم عليه السلام في غيبته؟ فقال ﷺ : إي والذي بعثني بالنبوة إنهم لينتفعون به، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب«١» .

التشبيه بالشمس المجلّلة بالسحاب يومي إلى أمورٍ:

الأول: أنّ نور الوجود والعلم والهداية، يصل إلى الخلق بتوسطه ﷻ، إذ ثبت بالأخبار المستفيضة أنهم العلل الغائية لإيجاد الخلق.

فلولاهم لم يصل نور الوجود إلى غيرهم، وببركتهم والاستشفاع بهم، والتوسّل إليهم يظهر العلوم والمعارف على الخلق، ويكشف البلايا عنهم، فلولاهم لاستحقَّ الخلق بقبائح أعمالهم أنواع العذاب، كما قال تعالى :﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ ٣٣ ﴾ [الأنفال: ٣٣].

ولقد«٢» جرّبنا مراراً لا نحصيها أنّ عند انغلاق الأمور، وإعضال المسائل، والبعد عن جناب الحق تعالى، وانسداد أبواب الفيض، لما استشفعنا بهم،

«١» بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ،ج ٥٢ ، ص ٩٣.

«٢» القائل العلامة المجلسي قدس سره .

وتوسلنا بأنوارهم، فبقدر ما يحصل الارتباط المعنوي بهم في ذلك الوقت، تنكشف تلك الأمور الصعبة، وهذا معايَن لمن أكحل الله عين قلبه بنور الإيمان .

الثاني: كما أنّ الشمس المحجوبة بالسحاب -مع انتفاع الناس بها -ينتظرون في كلّ آنٍ انكشاف السحاب عنها وظهورها، ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيام غيبته عليه السلام، ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره في كلّ وقتٍ وزمانٍ، ولا ييأسون منه.

الثالث: أنّ منكر وجوده عليه السلام -مع وفور ظهور آثاره -كمنكر وجود الشمس إذا غيّبها السحاب عن الأبصار.

الرابع: أنّ الشمس قد تكون غيبتها في السحاب، أصلح للعباد من ظهورها لهم بغير حجاب، فكذلك غيبته عجل الله تعالى فرجه الشريف أصلح لهم في تلك الأزمان، فلذا غاب عنهم.

الخامس: أنّ الناظر إلى الشمس لا يمكنه النظر إليها بارزة عن السحاب، وربما عمي بالنظر إليها لضعف الباصرة عن الإحاطة بها، فكذلك شمس ذاته المقدسة ربما يكون ظهوره أضرّ لبصائرهم، ويكون سبباً لعماهم عن الحقّ، وتحتمل بصائرهم الإيمان به في غيبته، كما ينظر الإنسان إلى الشمس من تحت السحاب ولا يتضرّر بذلك.

السادس: أنّ الشمس قد يخرج من السحاب وينظر إليه واحدٌ دون واحد، فكذلك يمكن أن يظهر عليه السلام في أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض.

السابع: أنهم عليهم السلام كالشمس في عموم النفع، وإنما لا ينتفع بهم من كان أعمى، كما فُسّر به في الأخبار قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٧٢﴾ [الإسراء: ٧٢].

الثامن: أنّ الشمس كما أنّ شعاعها تدخل البيوت بقدر ما فيها من الرّوازن والشبابيك، وبقدر ما يرتفع عنها من الموانع، فكذلك الخلق إنما ينتفعون بأنوار هدايتهم بقدر ما يرفعون الموانع عن حواسهم ومشاعرهم، التي هي روازن قلوبهم من الشهوات النفسانية، والعلائق الجسمانية، وبقدر ما يدفعون عن قلوبهم من الغواشي الكثيفة الهيولانية، إلى أن ينتهي الأمر إلى حيث يكون بمنزلة من هو تحت السماء، يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب.

فقد فتحتُ لك من هذه الجنة الروحانية ثمانية أبواب، ولقد فتح الله عليّ بفضله ثمانية أخرى، تضيق العبارة عن ذكرها، عسى الله أن يفتح علينا وعليك في معرفتهم ألف باب، يفتح من كل باب ألف باب.

الموضوع: وظيفة العلماء زمن الغيبة

ان وظيفة العلماء في زمن الغيبة هو أن يظهر العلماء علمهم ويرشدوا الجاهلين إلى جواب شبهات المخالفين كي لا يضلّوا وينقذوهم من الحيرة إن وقعوا فيها، وهذا الأمر مهمّ جداً في هذا الزمان وهو واجب على العلماء، واليك أيها الموالي شذرة من تلك الأحاديث لبيان هذه المهمة:

- فقد ورد في تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنّ الإمام محمد التقي عليه السلام قال إنّ من تكفل بأيتام آل محمد صلى الله عليه وآله، المنقطعين عن إمامهم، المتحيرين في جهلهم، الأُسراء في أيدي شياطينهم وفي أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم، وأخرجهم من حيرتهم، وقهر الشياطين بردْ وساوسهم، وقهر الناصبين بحجج ربّهم، ودليل أئمتهم، ليفضلون عند الله على العباد بأفضل المواقع، بأكثر من فضل السماء على الأرض والعرض والكرسي والحجب، وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء«١» .

«١» تفسير الإمام العسكري عليه السلام ١١٦.

- وروي عن الإمام علي النقي عليه السلام أنّه قال:لو لا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين إليه، والدالّين عليه، والذابّين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلاّ ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكّانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ «١»
- وعن معاوية بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم، ولعلَ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية، أيَهما أفضل؟ قال الرواية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد»«٢» .

<u>إذن على ضوء هذه الأحاديث</u> وغيرها يجب على كل عالم أن يظهر علمه بقدر ما يستطيع، خصوصاً في هذا الزمان الذي ظهرت فيه البدع، وقد ورد في «أصول الكافي» عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال إذا ظهرت البدع في أمّتي فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله «٣» .

«١» تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١١٦.

«٢» الكافي: ١، ٣٣.

«٣» الكافي: ١، ٥٤.

- وروي في كتاب «الفتن» من «البحار» عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لأمير المؤمنين عليه السلام: يا علي، لو هدى الله بك رجلاً واحداً خير لك ممّا طلعت عليْه الشمس «١»، «٢».

سؤال مهم: كيف يظهر العالم علمه؟

الجواب: ان كان هو عالم فهو اعرف بتكليفه والا فلا من القاعدة المنظورة في الحديث التالي...فتأملها بدقة.

عن ابي محمد العسكري عليه السلام ...وكذلك عوام امتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة، والتكالب على حطام الدنيا وحرامها، وإهلاك من يتعصبون عليه وإن كان لإصلاح أمره مستحقا، والترفرف بالبر والإحسان على من تعصبوا له وإن كان للإذلال والإهانة مستحقا. فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله تعالى بالتقليد لفسقة فقهائهم. فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه، حافظا لدينه، مخالفا على هواه، مطيعا لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه. وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم، فأما من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئا

«١» البحار: ٨، ط حجر، ٤٨٤.

«٢» الى هنا مقتبس من كتاب : وظيفة الانام في زمن الغيبه للاصفهاني قدس سره .

ولا كرامة، وإنما كثر التخليط فيما يتحمل عنا أهل البيت لذلك، لأن الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه بأسره لجهلهم، ويضعون الأشياء على غير وجوهها لقلة معرفتهم، وآخرين يتعمدون الكذب علينا ليجروا من عرض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم، ومنهم قوم نصاب لا يقدرون على القدح فينا فيتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عن شيعتنا، وينتقصون بنا عند نصابنا ثم يضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن برآء منها فيقبله المستسلمون من شيعتنا على أنه من علومنا فضلوا وأضلوا ... «١» .

«١» بحار الأنوار، جزء ٢ ،ص ٨٨.

الموضوع: واجباتنا في عصر الغيبة

١ . معرفة الإمام المهدي ﷺ حق المعرفة:

قال رسول الله: «من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية» «١» .

وعنه أيضاً قال: «القائم من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي وشمائله شمائلي وسنته سنتي، يقيم الناس على ملتي وشريعتي ويدعوهم إلى كتاب ربي عز وجل، من أطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني ومن كذبه فقد كذبني ومن صدقه فقد صدقني ... » «٢» .

ولكن ماذا تعني معرفة الإمام المعصوم حق معرفته؟

ويجيبنا على التساؤل السابق الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول: «.. وأدنى معرفة الإمام أنه عدل النبي إلا درجة النبوة ووارثه، وأن طاعته طاعة الله وطاعة رسول الله والتسليم له في كل أمر والرد إليه والأخذ بقوله، ويعلم أن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن

«١» غيبة النعماني ص ١٣٠، الكافي ج ٢ ص ٢١ ح ٩، نور الثقلين ج ١ ص ٥٠٣.

«٢» كمال الدين ج٢ ص ٤١١، إعلام الورى ص ٣٩٩، منتخب الأثر ص ١٨٣ ح ٤.

علي ثم أنا ثم من بعدي موسى ابني ثم من بعده ولده علي وبعد علي محمد ابنه وبعد محمد علي ابنه وبعد علي الحسن ابنه والحجة من ولد الحسن » «١» .

٢. الثبات على الولاية لأهل البيت عليهم السلام والتمسك بالمذهب الحق:

من أهم تكاليفنا الشرعية في عصر الغيبة هو الثبات على موالاة أهل البيت عليهم السلام والثبات على العقيدة الصحيحة بإمامة الأئمة الاثني عشر وخصوصاً خاتمهم وقائمهم المهدي محمد بن الحسن عليهما السلام :

- فعن رسول الله قال: «والذي بعثني بالحق بشيراً ليغيبن القائم من ولدي بعهد معهود إليه مني حتى يقول أكثر الناس ما لله في آل محمد حاجة ويشك آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه ولا يجعل للشيطان إليه سبيلا يشككه فيزيله عن ملتي ويخرجه من ديني» «٢» .
- وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: « للقائم منا غيبة أمدها طويل، كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته يطلبون المرعى فلا يجدونه،ألا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة » «٣» .

«١» كفاية الأثر ص ٢٦٣، نهج السعادة ج ٨ ص ٤١، بحار الأنوار ج ٢ ص ١٢٠ .

«٢» كمال الدين، ج ١ ،ص ٥١، إثبات الهداة ،ج ٣ ص ٤٥٩ ،بحار الأنوار ج ٥١ ص ٦٨ ح ١٠.

«٣» كمال الدين ،ج ١ ،ص ٣٠٣ ،ح ١٤، إعلام الورى ص ٤٠٠، منتخب الأثر ،ص ٢٥٥ ،ح ٣.

ولقد جاء في بعض الروايات عن أهل البيت عليهم السلام الحث على تجديد العهد والبيعة مع الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في كل يوم كما جاء في دعاء العهد الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام : « اللهم إني أجدد له في صبيحة يومي هذا وما عشت من أيامي عهداً وعقداً وبيعةً له في عنقي لا أحول عنها ولا أزول أبداً ...» «١» .

ومن الثبات على الولاية أيضاً ذكر فضائل الإمام المهدي عليه السلام وإشاعتها بين الناس والبراءة من أعدائه واللعن عليهم.

٣. الصبر على البلاء وانتظار الفرج:

كما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله أنه قال: «أفضل العبادة انتظار الفرج » «٢» .

ولكن ما معنى انتظار الفرج المذكور في الأحاديث الشريفة؟

نحن نعلم أن المرء إذا كان ينتظر قدوم ضيوف أعزاء عليه فإنه يهيأ نفسه لهم بلبس أحسن الملابس والتطيب بأفخر أنواع الطيب وغير ذلك من تنظيف البيت وتهيئة الطعام والشراب والضيافة وما ينبغي تقديمه للضيوف الأعزاء، وكذلك المزارع الذي ينوي زراعة شجر ما وينتظر الحصول منه على أفضل الثمار فإنه يهيئ

«١» مصباح الزائر ،ص ١٦٩، البلد الأمين ،ص ٨٢، مصباح الكفعمي ،ص ٥٥٠.

«٢» كمال الدين ،ج ١ ص ٢٧٨، ينابيع المودة ،ج ٣ ص ٣٩٧، بحار الأنوار، ج ٥٢ ،ص ١٢٥ ح ١١.

الأرض بحرثها وتسميدها وما يتطلب الزراعة من أمور قبل قيامه بعملية الزرع المنشودة.

إذاً انتظار الفرج يتطلب منا عمل ما يتوجب علينا القيام به، وليس القعود في البيت فقط وانتظار خروج الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف كما يتوهم البعض، ولانتظار الفرج عدة معاني وقد ذكرها السيد محمد صادق الصدر قدس سره في موسوعته عن الإمام المهدي وهي كالتالي «١»:

الانتظار القلبي: بمعنى تهيئة النفس لقدوم الإمام المهدي وتوقع الظهور في أي وقت وبالتالي التسليم المطلق للإمام في حال ظهوره والاستعداد الكامل لتطبيق عدل الإمام على الشخص نفسه وتجهيز النفس لنصرته والجهاد بين يديه.

المساهمة الفعالة: أي المساهمة في إيجاد شرائط الظهور والعمل لأجل خروج الإمام بالتمهيد لذلك قدر الاستطاعة كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من الأعمال الصالحة.

إصلاح الشخص نفسه: أي الالتزام الكامل بتطبيق الأحكام الشرعية في سائر العلاقات والمعاملات والعبادات.

الصبر على المحن والبلاء: حيث أن عصر الغيبة الكبرى يتميز بتعاظم الجور والظلم والفساد بشكل ملحوظ.

«١» تاريخ الغيبة الكبرى، السيد محمد صادق الصدر ،ص ٣١٦، ٣٦١.

لذلك جاء الكثير من الأحاديث التي تؤكد على مبدأ الصبر وتحث عليه وخصوصاً في زمن الغيبة وتتحدث عن عظم أجر الصابرين كما في الأحاديث التالية.

فالمؤمن المترقب لفرج إمامه المنتظر يلاقي صعوبات كثيرة لتكذيب الناس له بوجود هذا الإمام المغيب، كما يلاقي صعوبات كثيرة لقيامه بواجباته الرسالية بعكس ذلك الشخص الجالس في بيته يتفرج وكأن الأمر لا يعنيه بشيء.

ولذلك حينما سمع الإمام الصادق عليه السلام بعض أصحابه يتذاكرون جماعة منهم وقد ماتوا ولم يدركوا زمان القائم وهم يتحسرون على ذلك قال لهم: «من مات منكم وهو منتظرا لهذا الأمر كان كمن هو مع القائم في فسطاطه، ثم قال: لا بل كان كالضارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف -وفي رواية أخرى كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله» «١».

٤. الدعاء للإمام المهدي عجل الله فرجه والدعاء بتعجيل الفرج:

من الادعية المعروفة والمشهورة بين المؤمنين الموالين دعاء الفرج «بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الحُجَّةَ بنَ الحَسَن صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ فِي هَذِهِ

«١» كمال الدين ،ج ٢ ،ص ٣٣٨ ،ح ١١، المحاسن ،ص ١٧٤، غيبة النعماني ،ص ٢٠٠ ،ح ١٥.

السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيّاً وَحَافِظًا وَقَائِداً وَنَاصِراً وَدَلِيلاً وَعَيْنَاً حَتَّى تُسْكِنُهُ أَرْضَكَ طَوْعاً وَتُمَتِّعُهُ فِيهَا طَوِيلاً» «١».

الحكمة من دعاؤنا لإمام زمانا عجل الله تعالى فرجه الشريف

ولعل البعض يعترض بالقول ما فائدة دعائنا للإمام المهدي عليه السلام وهو الإمام المعصوم والمحفوظ من قبل الله، وهو بالتالي مستجاب الدعوة عكسنا نحن العصاة المذنبون المفتقدين لأهلية استجابة الدعاء.

الجواب

أولا: نقضي

ومفاده الحكمة التي من اجلها أراد الله سبحانه منا ندعو ونصلي لرسول الله صلى الله عليه وآله هي نفسها في الدعاء لإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾ [الأحزاب: ٥٦] .

فنحن مأمورون إذاً بالدعاء للنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته والصلاة عليهم وليس لأحد ما أن يعترض بالقول إذا كان الله تعالى مصلياً عليهم فلا فائدة لصلاتنا عليهم أو لدعائنا هذا لهم عليهم السلام «٢».

«١» الإقبال ،ص ٨٥، مصباح الكفعمي ص ١٤٦، فلاح المسائل ،ص ٤٦.

«٢» فقد روي في الخبر المتواتر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سئل: كيف نصلّي عليك يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله: «قولوا اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على

ثانيا: حلي

نحن مأمورون بالدعاء للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف كما جاء ذلك في كثير من الروايات عن أهل البيت عليهم السلام.

- فعن يونس بن عبد الرحمن قال: أن الامام الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا الدعاء: «اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وحجتك على خلقك ولسانك المعبر عنك بإذنك الناطق بحكمتك وعينك الناظرة في بريتك وشاهدك على عبادك الجحجاح المجاهد العائذ بك العابد عندك...» «١».

وأيضا من فوائد الدعاء وهو متفرع من الجواب الحلي وفيه:

أولا: الدعاء يعجل الفرج ويكشف البلاء

- جاء عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث له عن بني إسرائيل حيث قال: «فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً، فأوحى الله إلى موسى وهارون يخلصهم من فرعون فحط عنهم سبعين

محمّد وآل محمّد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم» اذن اهل البيت عليهم السلام ضمن هذه الصلوات ، صحيح البخاري: ٦ / ٢١٧ / ٢١٩، سنن الترمذي: ٥/ ٣٥٩/ ٣٢٢٠.

«١» بحار الأنوار ،ج ٩٢ ،ص ٣٣٣، مصباح المتهجد ،ص ٤٠٩، جمال الأسبوع ،ص ٣١١.

ومائة سنة، ثم قال عليه السلام هكذا أنتم لو فعلتم لفرج الله عنا فأما إذا لم تكونوا فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه» «١».

ثانيا: الدعاء من اجل الثبات على ولايتهم عليهم السلام

الدعاء والطلب من الله سبحانه للثبات على ولاية أهل البيت عليهم السلام والطلب من الله معرفة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف حق معرفته لأن هذا الأمر لا يتم لنا ولا يمكننا الحصول عليه إلا بتوفيقه ومعونته سبحانه وتعالى.

- زرارة بن أعين أنه سأل الامام الصادق عليه السلام عن زمان الغيبة حيث قال: «جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟ قال: يا زرارة إذا أدركت هذا الزمان فادع بهذا الدعاء «اللهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ، لَمْ أَعْرِفْكَ؛ اللهُمَّ عَرِّفْنِي نَبِيَّكَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَبِيَّكَ، لَمْ أَعْرِفْهُ قَطُّ؛ اللهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ، ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي» «٢».
- وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يُرى ولا إمام هدى، ولا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق،

«١» بحار الأنوار ،ج ٤ص ١١٨، مستدرك الوسائل ج ٥ ص ٢٣٩، تفسير الصافي ،ج ٢ ،ص ٤٦٠.

«٢» الكافي ،ج ١ ،ص ٣٣٧ ح ٥، غيبة النعماني ،ص ١٦٦ ح ٦،دلائل الإمامة ،ص ٢٩٣.

قلت: كيف دعاء الغريق؟ قال: يقول " يا اللهُ يا رَحْمنُ يا رَحيمُ، يا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبي عَلى دينِكَ» «١».

ثالثا: دعاؤنا يقابل بدعاء الامام عجل الله فرجه لنا

أن الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف لا ينسانا من ذكره لنا في توجهه إلى الله ويشملنا ببركة دعائه المقدس، فلذلك ينبغي لنا نحن أيضاً في المقابل أن ندعو له عليه السلام، ويتوجب علينا أن نلجأ إلى الله تعالى ونطلب منه سبحانه أن يحفظ إمامنا المغيب من شر شياطين الجن والإنس وأن يعجل فرجه وينصره على أعدائه من الكفار والجبابرة المتكبرين وأن يسهل مخرجه ويجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه، وهذا من قبيل رد الجميل قال تعالى ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾ [النساء: ٨٦].

رابعا: ذكر آية الله الحاج ميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني قدس سره بعض الفوائد الحاصلة عند الدعاء للإمام المهدي عليه السلام وهي كالتالي «٢»:

أ- أنه سبب للحصول على شفاعة الرسول وشفاعة صاحب الأمر إدخال السرور على الإمام الحجة عليه السلام.

ب- تحصيل ثواب الدعاء وثواب النصرة للإمام.

«١» كمال الدين ،ج ٢ ،ص ٣٥١ ،ح ٤٩، إعلام الورى، ص ٤٠٦، إثبات الهداة ،ج ٣ ،ص ٤٧٥.

«٢» وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام ،محمد تقي الموسوي الأصفهاني ،ص ٣١.

ت- التعظيم لله بإظهار المحبة للإمام والولاء له.

ث- أنه موجب لدفع البلاء عن الداعي في زمن غيبة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف .

ج- أنه نوع من أداء حقه على المؤمنين.

خامسا: ولعل ذلك من أجل بقاء الصلة والرابطة مع الإمام ولعل لذلك هناك آثاراً أخرى نحن لا نعلمها

٥. الارتباط الروحي بالإمام المهدي واحترامه وتقديسه والولاء له عليه السلام :

ولذلك جاء عن أهل البيت عليهم السلام وجوب احترامه وتقديسه لدرجة أن الإمام الرضا عليه السلام حينما كان يستمع لقصيدة دعبل الخزاعي وذلك حينما أنشده قصيدته التائية وحينما وصل لهذا البيت:

خروج إمام لا محالة خارج   يقوم على اسم الله والبركات

قام الإمام الرضا عليه السلام على قدميه وأطرق رأسه الشريف إلى الأرض ثم وضع يده اليمنى على رأسه وقال: «اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وانصرنا به نصراً عزيزاً» «١» .

وكذلك عن أبي عبد الله عليه السلام وذلك حينما سُئل هل ولد المهدي عليه السلام ؟ فقال عليه السلام : « لا، ولو أدركته لخدمته أيام حياتي » «٢» .

«١» منتخب الأثر ،ص ٥٠٦، مستدرك سفينة البحار، ج ٨ ص ٦٢٩، الذريعة ،ج ٢٣ ،ص ٢٤٧.

«٢» غيبة النعماني ،ص ٢٥٢، إعلام الورى ،ص ١٢٩، عقد الدرر، ص ٢٣٣ ،ح ٢٦٨.

كما ينبغي لنا من ضمن احترام الإمام المهدي والتواصل معه المواظبة على زيارته في أيام الجمعة وغيرها بالزيارات الواردة في كتب الأدعية والزيارات كزيارة آل يس والزيارة الجامعة وزيارة صاحب الأمر وغيرها من الزيارات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام .

٦. القيام بالأعمال الخيرية وإهداء ثوابها للإمام المهدي عجل الله فرجه ومنها:

أولا: استحباب إعطاء الصدقة نيابة عنه أو بنية التقرب إلى الله من أجل حفظه عليه السلام ذكر ذلك العلامة المجلسي قدس سره في البحار :

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «ما من شيء أحب إلى الله من إخراج الدراهم إلى الإمام، وإن الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل أحد، ثم قال: إن الله تعالى يقول في كتابه ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾[البقرة: ٢٤٥] قال: هو والله في صلة الإمام خاصة » «١» .

ثانيا: استحباب الحج نيابة عنه:

ذكر المرحوم آية الله السيد الشيرازي قدس سره في كتابه الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف استحباب الحج نيابة عنه.

«١» الكافي ،ج ١ ،ص٥٣٧ ،ح ٢، بحار الأنوار ،ج ٢٤، ص ٢٧٩ ،ح ٧، تفسير الصافي، ج ١ ص ٢٧٣.

لقاء مع الامام عجل الله تعالى فرجه الشريف في موسم الحج

من ذلك أيضاً ما رواه قطب الدين الراوندي في الخرائج عن أبي محمد الدعلجي حيث ذكر أنه قد دُفع له ثمن حجة ليحج بها عن صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وذكر أن ذلك كان من عادة الشيعة وقتئذٍ، فلما ذهب للحج وكان بالموقف التقى بالإمام هناك ووصف من شأنه أنه كان عليه السلام « شاباً حسن الوجه، أسمر اللون، بذؤابتين، مقبلاً على شأنه في الدعاء والابتهال والتضرع وحسن العمل » «١».

ثالثا: اعمال أخرى تقربنا لصاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

ينبغي لنا في عصر الغيبة هذا أن يعمل كل واحد منا ما يقربه من الإمام المهدي عليه السلام وكل في مجاله من خطابة وإقامة المجالس التي تخدم أهل البيت عليهم السلام، وتأليف الكتب، وإقامة المؤسسات الخيرية والاجتماعية والمشاريع الإصلاحية التي تصب في خدمته وخدمة الأمة الإسلامية جمعاء.

٧. ملازمة الحزن على غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف :

تمهيد

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يعايش الناس ويتألم لما يصيبهم من مصائب ومحن وبعينه عليه السلام ما جرى على هذه الأمة من رزايا طوال هذه القرون، وهو مع ذلك صابر على ما

«١» الخرائج والجرائح ،ج ١ ،ص ٤٨٠، الصراط المستقيم ،ج ٢ ص ٢١٣، وسائل الشيعة ،ج ٨ ،ص ١٤٧.

يراه من فساد وظلم ولا يستطيع دفعه في كثير من الأحيان ويبقى منتظراً لأمر الله له بالخروج حين تتهيأ لذلك الظروف المناسبة.

كما يعز عليْه -أرواحنا له الفداء -فقد الكثير من العلماء العظام والمؤمنين المجاهدين الذين قُتلوا أو استشهدوا طوال هذه العصور المتتابعة.

لذا جاء في دعاء الندبة: «عَزيزٌ عَلَيَّ اَنْ اَرَى الْخَلْقَ وَلا تُرى وَلا اَسْمَعُ لَكَ حَسيساً وَلا نَجْوى عَزيزٌ عَلَيَّ اَنْ تُحيطَ بِكَ دُونِيَ الْبَلْوى وَلا يَنالُكَ مِنّى ضَجيجٌ وَلا شَكْوى ....، عَزيزٌ عَلَيَّ اَن اُجابَ دُونَكَ وَاُناغى عَزيزٌ عَلَيَّ اَن اَبكِيَكَ وَيَخْذُلَكَ الوَرى عَزيزٌ عَلَيَّ اَن يَجرِيَ عَلَيكَ دُونَهُم ما جَرى هَل مِن مُعينٍ فَاُطيلَ مَعَهُ العَويلَ وَالبُكاَّءَ هَل مِن جَزُوعٍ فَاُساعِدَ جَزَعَهُ اِذا خَلا هَل قَذِيَت عَينٌ فَساعَدَتها عَيني عَلَى القَذى » «١» .

حزن الــــ البيت عليهم السلام لغيبته عجل الله تعالى فرجه الشريف قبل وقوعها

لقد تحدثت لنا الروايات عن حزن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام الشديد كلما جاءوا على ذكر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وغيبته وتحمله لأنواع البلاء والمحن.

- روي عن بن أبي دلف عن الإمام الجواد عليه السلام أنه قال: «إن الإمام بعدي ابني علي أمره أمري وقوله قولي وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن أمره أمر أبيه وقوله قول أبيه وطاعته طاعة أبيه ثم سكت، فقلت له: يا بن

«١» بحار الأنوار، ج ٩٩ ،ص ١٠٤، مصباح الزائر ص ٢٣٠، المزار الكبير ،ص ١٩٠.

رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى بكاءً شديداً، ثم قال: إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر» «١».

- ومن ذلك أيضاً ما رواه سدير الصيرفي عن الإمام الصادق عليه السلام وذلك حينما دخل عليْه هو مع جماعة من أصحابه فرأوه جالساً على التراب وعليه مسح خيبري مطوق بلا جيب وهو يبكي بكاء الواله الثكلى، فلما سألوه عن ذلك زفر زفرة عظيمة انتفخ منها جوفه ثم قال: « نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الذي خص الله به محمد صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده عليهم السلام ، وتأملت منه مولد قائمنا وغيبته وإبطائه وطول عمره وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان وتولد الشك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم..... إلى أن قال: فأخذتني الرقة واستولت عليّ الأحزان» «٢».

٨. التوسل بالإمام المهدي عجل الله فرجه وجعله شفيعا في قضاء الحوائج:

قال تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [المائدة: ٣٥].

«١» كمال الدين، ج ٢ ص ٣٧٨، منتخب الأثر ص ٢٢٣، إعلام الورى ،ص ٤٠٩.

«٢» كمال الدين ،ص ٣٥٤، ينابيع المودة لذوي القربى، ج ٣ ،ص ٣١٠.

حيث أنه ما منا أحد إلا وهو مبتلى بالكثير من الذنوب والخطايا والمعاصي فلا بد لنا من أن نجد شخص يكون وجيهاً عند الله نستشفع به في دعائنا ونتوسل به إلى الله عند حلول المصائب وفي المهمات ليفرج سبحانه به عنا البلاء ويستجيب لنا الدعاء ويتقبل تقربنا ويغفر لنا به الخطايا والذنوب.

قال تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾[النساء: ٦٤] .

لذلك ورد عن أئمة الهدى عليهم السلام العديد من الاستغاثات والتوسلات بأهل البيت عموماً وبالإمام المهدي على وجه الخصوص، فهم علة الإيجاد وسبب للفيض الإلهي كما ورد في دعاء الندبة " أين السبب المتصل بين الأرض والسماء ".

ومن الأحاديث الدالة على ذلك:

- عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «إذا نزلت بكم شديدة فاستعينوا بنا على الله عز وجل وهو قوله عز وجل ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴿١٨٠﴾ ﴾ [الأعراف: ١٨٠] «١» .
- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا حضرت أحدكم الحاجة فليصم يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة، فإذا كان يوم الجمعة اغتسل ولبس ثوباً نظيفاً ثم يصعد إلى أعلى موضع في داره فيصلي ركعتين ثم يمد يده إلى

«١» الاختصاص ،ص ٢٥٢، مستدرك الوسائل، ج ٥ ،ص ٢٢٨، بحار الأنوار، ج ٩١ ،ص ٢٢ ح ١٧.

السماء ويقول: اللهم إني حللت بساحتك .... اللهم إني أتقرب إليك بنبيك .... إلى أن قال: وأتقرب إليك بالبقية الباقي المقيم بين أوليائه الذي رضيته لنفسك، الطيب الطاهر الفاضل الخير، نور الأرض وعمادها، ورجاء هذه الأمة وسيدها، الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر، الناصح الأمين، المؤدي عن النبيين، وخاتم الأوصياء النجباء الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين ... »«١» .

٩. الرجوع في الأحكام الشرعية إلى العلماء المجتهدين:

قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٢٢].

ومن الروايات

- التوقيع المروي عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف والذي خرج لإسحاق بن يعقوب في فترة الغيبة الصغرى: «.. وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله »«٢» .

«١» مصباح المتهجد ،ص ٢٨٧- ٢٩٢، التهذيب ،ج ٣ ،ص ١٨٣، ح ٤١٦، الفقيه ،ج ١ ،ص ٥٥٦.

«٢» غيبة الطوسي ،ص ٢٩١، كمال الدين ج ٢ ص ٤٨٣، إعلام الورى ،ص ٤٢٣، كشف الغمة ،ج ٣ ،ص ٣٢١.

- وورد عن الإمام العسكري عليه السلام في كتاب التفسير المنسوب إليه: «.. فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه» «١» .
- وعن الامام الرضا عليه السلام قال: «علينا إلقاء الأصول وعليكم التفريع» «٢» .
- وعن أبن أبي يعفور في صحيحته قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنه ليس كل ساعة ألقاك، ولا يمكن القدوم، ويجيء الرجل من أصحابنا فيسألني وليس عندي كل ما يسألني عنه، فقال : «ما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي فإنه سمع من أبي وكان عنده وجيها» «٣» .
- ومن ذلك أيضا ما جاء في مقبولة عمر بن حنظلة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال بعد أن بين حرمة التخاصم أو التحاكم إلى الظالمين: «ينظران إلى من

«١» تفسير الإمام العسكري عليه السلام ، ص ٣٠٠، وسائل الشيعة ،ج ٢٧ ،ص ١٣١، الإحتجاج ج ٢ ص ٢٦٣.

«٢» وسائل الشيعة، ج ٢٧ ،ص ٦٢، مستدرك سفينة البحار، ج ١ ص ١٤٣، ميزان الحكمة،ج ١ ،ص ٥٤٩.

«٣» بحار الأنوار، ج ٢ ،ص ٢٤٩ ،ح ٦٠، رجال الكشي، ج ١ ،ص ٣٨٣، وسائل الشيعة ،ج ١٨ ص ١٠٥.

كان منكم ممن قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكما فإني قد جعلته عليكم حاكما» «١».

ولقد جاء عن أهل البيت عليهم السلام مدح العلماء من المؤمنين في عصر الغيبة ووصفهم بأجمل الصفات كما في الرواية التالية.

- عن علي بن محمد الهادي عليه السلام قال: «لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل» «٢»، «٣».

«١» الكافي ،ج ١ ،ص ٥٤، الإحتجاج ،ص ٣٥٥، وسائل الشيعة ،ج ١٨ ،ص ٩٨، تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣٠٢.

«٢» الإحتجاج ،ج١ ص ١٠ ،المحجة البيضاء ج ١ ص ٣٢، حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٥٥.

«٣» هذا البحث مقتبس من كتاب شمس خلف السحاب للعلامة ماهر آل شبر بتصرف فني يتلائم مع رؤيتنا لكتابة الأبحاث، ط١، ص١٢٥-١٤٤.

الموضوع: من صفات الممهدين وأصحاب القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف

تمهيد

إنَّ أمنية كلِّ مؤمن أن يكون في ركب جنود القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف عند ظهوره وفي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام :"فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره"«١» ، والمخلصون يعملون على التمهيد لظهوره، وتهيئة الأرض ومواءمة الظروف لتحقيق شرائط الظهور، وتحقيق اليوم الموعود، وفي رواية أنَّه سئل الإمام محمَّد التقيَّ عليه السلام :"لِمَ سُمِّيَ القائم؟ فقال: "لأنَّه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته. فقيل له: وَلِمَ سُمِّيَ المنتظر؟ فقال: لأنَّ له غيبة يكثر أيّامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزىء بذكره الجاحدون، ويكذِّب بها الوقَّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلّمون"«٢».

«١» النعماني، الغيبة، ص ٢٤٠.

«٢» بحار الأنوار، العلاّمة المجلسي، ج ٥١، ص ٣٠.

فما هي صفات المخلصين للحجَّة في غيبته الممهِّدون له، وما هي صفات أصحابه عجل الله تعالى فرجه الشريف

الجواب:

١. الإيمان بالغيب

في الرواية سئل الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ۝٣ ﴾ [البقرة: ٢-٣] فقال: "المتّقون شيعة عليّ عليه السلام والغيب فهو الحجّة «الغائب» وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ۝٢٠ ﴾ [يونس: ٢٠] «١».

إنَّ وجود الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف أصبح من الغيب نتيجة غيبته، والإيمان به إيمان بالغيب، والإيمان بالغيب هو من صفات المتَّقين، لذلك كان الإيمان بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف متيسّر على المتَّقين .

عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: في حديث طويل عندما يسئل النبيّ صلى الله عليه وآله عن أوصيائه، فعدَّهم النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله إلى أن قال: "ومن بعده «اي بعد الحسن العسكريّ» ابنه محمَّد، يدعى بالمهديّ والقائم والحجّة، فيغيب

«١» بحار الأنوار، العلاّمة المجلسي ،ج ٥٢، ص ١٢٤.

ثمَّ يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبَّته أولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ٣ ﴾ [البقرة: ٣] ، وقال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمًا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٢٢ ﴾ [المجادلة: ٢٢] «١»

٢. جهوزِّية أصحاب الحجّة

وأمَّا بعد ظهور الإمام عجل الله فرجه ، فسيكون ظهوره بين أصحاب لهم صفاتهم الخاصّة أيضاً، ومن هذه الصفات الاستعداد والجهوزِّية، ففي الرواية عن الإمام محمَّد الباقر عليه السلام والإمام جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى:﴿ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٨ ﴾ [هود: ٨] ، أنّهما قالا: "الأمّة المعدودة هم أصحاب المهديِّ عجل الله فرجه في آخر الزمان ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً كعدَّة أهل بدر، يجتمعون في ساعةٍ واحدةٍ كما يجتمع قزع الخريف"«٢»

«١» بحار الأنوار، العلاّمة المجلسي، ج ٥٢، ص ١٤٣.

«٢» المصدر، ج ٩، ص ١٠٣.

فمن الملاحظ في هذه الرواية كيف يجتمع أصحاب الإمام في ساعةٍ واحدةٍ، ممَّا يشير إلى الجهوزيَّة التامَّة التي يتمتَّع بها هؤلاء الأشخاص بحيث لم ينشغلوا بتجهيز المقدِّمات وتهيئة الأمور لتلبية النداء، بل كانوا جاهزين وحاضرين تماماً

٣. الركن الشديد

عن الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام أنّه قال: "ما كان قـــول لوط عليه السلام لقومـــه ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾ [هود: ٨٠]، إلا تمنِّياً لقوَّة «القائم المهديِّ» وشدَّة أصحابه، وهم الركن الشديد، فإنَّ الرجل منهم يُعطى قوَّة أربعين رجلاً، وأنَّ قلب رجل أشدّ من زبر الحديد، لو مرُّوا بالجبال الحديد لتدكَدكَت، لا يكفُّون سيوفهم حتَّى يرضى الله عز وجل «١»

فمن الملاحظ في هذه الرواية أنَّ أصحاب الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف يتمتَّعون بقوَّة جسديَّة "يُعطى قوَّة أربعين رجلاً"، إرادة صلبة لا تلين "وأنَّ قلب رجل أشدّ من زبر الحديد"، وبمجموع الإرادة مع القوَّة والجهوزِّية صاروا "لو مرُّوا بالجبال الحديد لتدكَدكَت"، وأهدافهم تتلخَّص برضا الله سبحانه

«١» بحار الأنوار، العلاّمة المجلسي، ج ٥٢، ص ٣٢٧.

وتعالى، فهم يسعون وراء أداء تكليفهم وتحقيق الأهداف الإلهية "لا يكفُّون سيوفهم حتّى يرضى الله ﷻ

هذه المواصفات الممتازة التي تلحظ الأهداف والإرادة التي لا تلين مع قوَّة وجهوزيَّة بدنيَّة، هي التي يرتجى بها النصر على الأعداء، وقد تمنَّى لوط عليه السلام مثل هؤلاء الأنصار، كيف لا، وقد ورد في الرواية عن الصادق عليه السلام في وصف أنصاره عجل الله تعالى فرجه الشريف قال: "يَقُوْنَه بأنفسهم في الحروب، ويَكْفُوْنَه ما يريد فيهم. ينصر الله بهم إمام الحقّ" «١»

٤. تمنّي الشهادة

عن الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام قال: يَدْعُوْنَ بالشهادة ويتمنُّون أنْ يقتلوا في سبيل الله «٢».

٥. الارتباط بالله تعالى

يتميَّز أصحاب الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بارتباطهم بالله سبحانه وتعالى وعبادتهم له وتهجُّدهم في اللَّيل، وقد ورد في الحديث: "رجال لا ينامون اللَّيل لهم

«١» المصدر، ص ٣٠٨.

«٢» مستدرك سفينة البحار، الشيخ عليّ النمازي الشاهرودي، ج ٦، ص ١٩٠.

دويٌّ كدوِيِّ النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل ليوث بالنَّهار، وهم من خشية الله مشفقون" «١».

٦. الإلتزام بالنِّظام

ويشير الى ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام من أنَّه قال فيهم: "الزّيُ واحد، واللباس واحد، كأنَّما آباؤهم أبٌ واحدٌ" «٢»

٧. الصبر على الأذى

لا شكَّ أنَّ زمن الغيبة زمن ابتلاءات وامتحانات صعبة تحتاج للكثير من الثبات والصبر، وهذا ما أكَّدت عليه الروايات أيضاً، ففي الرواية عن الإمام الحسين عليه السلام : "أما أنَّ الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يديّ رسول الله صلى الله عليه وآله "«٣»

طمأنينة القادة نموذج السيد الخامنئي دام ظله

ذكر سماحة الشيخ قراءتي دام ظله القصة التالية: لما كان سماحة آية الله المجاهد السيد علي الخامنئي قائد الجمهورية الإسلامية في إيران دام ظله العالي، يؤمّ المصلين في صلاة الجمعة بجامعة طهران، انفجرت «أثناء خطبة الصلاة» قنبلة موقوتة وسط

«١» بحار الأنوار، العلاّمة المجلسي، ج ٥٢، ص ٣٠٨.

«٢» معجم أحاديث الإمام المهديّ عليه السلام ، الشيخ عليّ كوراني العاملي، ج٣، ص ٩٤.

«٣» كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٣١٨.

المصلّين، كان قد زرعها أعوان صدام المتسلّلون من العراق داخل سجّاد موضوع على مسافة غير بعيدة عن إمام الجمعة سماحة السيد الخامنئي دام ظله، وكان بعض الأبرياء من المصلين جالسين عليه من دون علم وفجأة ارتفعت أشلاؤهم وتناثرت أبدانهم وعرجت أرواحهم إلى بارئها، وكأنّهم كانوا وهم في حين الطمأنينة مخاطبين بقوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾«١».

والغريب جداً، أن صوت الانفجار الهائل كان في أثناء خطبة سماحة السيد الخامنئي فلم يتحرك من موضعه شبراً أو فتراً، بل واصل الخطبة بثبات الإيمان وطمأنينة القلب.

والأروع في هذا الموقف المذهل هو اختيار السيد الخامنئي آية قرآنية في خطبته بعد الانفجار مباشرة تناسب الموقف وهي قوله تعالى ﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٥٠ ﴾ [البقرة: ٢٥٠]

خلاصة البحث

تتلخّص صفات الممهِّدين للحجَّة، وصفات أصحابه عجل الله تعالى فرجه الشريف بما يلي

«١» قصص وخواطر، عبد العظيم المهتدي البحراني، قصة ٢٧٨ ص ٣١٢.

الموضوع: من صفات الممهدين وأصحاب القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف.......................١٦٧

١. الإيمان بالغيب: فوجود الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف أصبح من الغيب نتيجة غيبته، والإيمان بالغيب هو من صفات المتَّقين

٢. الصبر على الأذى: إنَّ زمن الغيبة زمن ابتلاءات تحتاج للكثير من الثبات والصبر

٣. جهوزّية أصحاب الحجّة: فمن الملاحظ اجتماع أصحاب الإمام حوله في ساعةٍ واحدةٍ، مما يشير إلى الجهوزِّية التامَّة التي يتمتَّع بها هؤلاء الركن الشديد: فمن الملاحظ أن أصحاب الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف كما في الروايات يتمتَّعون بقوَّة جسدية وإرادة صلبة، وأهدافهم تتلخَّص برضا الله سبحانه وتعالى

٤. الارتباط بالله تعالى: يتميَّز أصحابه عجل الله تعالى فرجه الشريف بارتباطهم بالله سبحانه وتعالى وعبادتهم له وتهجُّدهم في اللَّيل بالإضافة إلى الإلتزام بالنِّظام

الموضوع: دور الإمام المهدي عجل الله فرجه في حياتنا العملية

سؤال: كيف نستفيد من وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه؟

الإمام المهدي عجل الله فرجه هو الرجل الذي يملك أعلى قدرة في عالم الإمكان وهو الذي أعطاه الله مقاليد الكون.

ولكي يمكننا الاستفادة من الإمام المهدي عجل الله فرجه حق الاستفادة لابد من توفر أربع مقدمات نذكرها تباعاً.

المقدمة الأولى: الالتفات إلى النقص والقصور والفاقة والحاجة عندنا.

ونوضح هذه المقدمة ـ وهي مهمة جداً ـ بمثال: لو تصورنا أن شخصاً ما يعاني من داء عضال في بدنه ولكنه غير ملتفت له، فهل سيبحث عن العلاج؟ وهل سيتجه إلى الطبيب؟ لا شك أن للداء وجوداً واقعياً في بدنه، ولكنه ليس له وجود في ذهنه لكي يدفعه نحو التحرك للتخلص منه بأي سبيل!

يقول علماء الأخلاق إن من أعدى أعداء الفرد الشعور بالاكتفاء، لأن الذي يشعر أنه مكتف من الناحية العلمية أو الأخلاقية لا يرى مسوّغاً للتحرك نحو التكامل الخلقي أو طلب العلم.

وهكذا الشخص الذي يعتقد أنه لا يعاني من شيء، ولا توجد عنده مشكلة ولا فاقة، لا يمكنه الاستفادة الكاملة من الوجود المبارك للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، لأنه لا يتحرك نحوه بل يبقى ساكناً في مكانه، لعدم شعوره بالحاجة إليه لحل مشكلاته، لأنه يعتقد أنه لا مشكلة عنده في الأساس!

أما نحن فيرادونا الشعور بالحاجة في بعض الأحيان وفي لحظات الاضطرار كما لو تهنا في صحراء أو انكسرت بنا السفينة في البحر أو ابتلينا -أو أحد أعزائنا- بمرض مستعصي العلاج، أما أولياء الله سبحانه وتعالى فإنهم يشعرون دائماً بأنهم في حالة اضطرار وأنهم في حالة حاجة وفاقة.

ولذلك ترانا ننام من أول الليل إلى آخره لأنه لا يوجد شيء يؤرقنا. أما هم فـ ﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ ﴾ [الذاريات: ١٧].

أرأيت من عنده مشكلة أو يهدده خطر، كيف لا يستطيع أن يخلد إلى النوم، فكذلك حال أولياء الله تعالى، لأنهم يشعرون بالخطر.

إننا نفهم الاضطرار في قول الله تعالى ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ ٦٢ ﴾ [النمل: ٦٢] أن يكون الشخص مريضاً أو عنده مريض. أما أولياء الله تعالى فيشعرون دائماً أنهم في حالة اضطرار، وهذا الشعور كامن في أعماقهم ولذلك يصفهم القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ ١٦ ﴾ [السجدة: ١٦] لأن حالة الاضطرار الباطنية لا تدعهم يستقرون.

لماذا لا تنام؟

روى أحد العلماء أن شخصين تصاحبا، وعندما حل الليل نام الأول ولم ينم الثاني. وبعد مدة استيقظ الأول فرأى صاحبه لم ينم بعد. فعاد للنوم مرة أخرى وعندما استيقظ أيضاً رأى صاحبه لم ينم بعد، وعندما سأله: لماذا لا تنام؟ قال في جوابه: كيف أنام ومن حولي كلهم يقظون يسبحون الله تعالى.

ثم كشف له الغطاء فرأى جميع الأشياء تسبح بحمد الله!

تبلور مما تقدم أنه ينبغي لنا أن نحاول أن نُشعر أنفسنا بنقصها وحاجتها وفاقتها واضطرارها. وهذه هي المقدمة الأولى للاستفادة من وجود الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

المقدمة الثانية: التوجه إلى مصدر القوة والغنى والقدرة وهو الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

فليس الإمام بالفرد العادي بل هو الذي يمكن لنظرة واحدة منه أن تغيّر حالنا، لان الله تعالى جعله وآباءه الطاهرين مظاهر مشيئته.

المقدمة الثالثة: محاولة إيجاد القابلية.

فإن القلب الملوث ليس له قابلية، وهكذا العين الملوّثة والأذن الملوّثة واليد الملوّثة و... وأولى مراحلها ـ وهي صعبة جداً ولكنها ممكنة ـ أن نتجنب ارتكاب الذنوب؛ ذنوب القلب والعين والأذن واللسان واليد و... فكما أن جهاز الراديو إذا حصل فيه أي عطب أو خلل أو قطع في أي سلك من أسلاكه يفقد القابلية على تلقي الأمواج الموجودة في الفضاء، فكذلك القلب إذا حصل فيه خلل فقدَ القابلية على تلقي الفيض الإلهي، فلابد أولاً من إصلاحه لإيجاد القابلية فيه.

حقاً عندما يراجع المرء تاريخ العلماء الماضين يجد دقة عجيبة في أحوالهم وورعاً واحتياطاً كبيرين.

فمما ينقل عن الحاج آقا حسين القمي رحمه الله إنه كان يحتاط حتى في تهديد طفله إذا صدر منه ما يستحق التهديد. فلم يكن يقول للطفل سأضربك أو سأؤدبك ـ مثلاً ـ إذا صدر منك العمل الفلاني، بل كان يستخدم عبارات من قبيل «من المحتمل أن أضربك» أو «هب أنني سأضربك» فكان يخاف أن تكون هنالك شبهة الكذب إن لم يصدر منه الضرب أو ما أوعده عليه، فمع أنه من غير المعلوم أن يتحقق الكذب لأنه يُقال إن الوفاء بالوعيد ليس واجباً، ولكنه كان يخشى مع ذلك أن تكون هناك شبهة كذب فكان يحتاط للأمر ويتجنب حتى الشبهة فيقول لطفله: "احتمل أنني سأضربك أو سأؤدبك" وما أشبه؛ لئلا تصدر منه كذبة. وهكذا كانوا يحتاطون لئلا تصدر منهم غيبة ولا نميمة ولا نظرة محرمة.

المقدمة الرابعة: الإلحاح والتوسل.

ينبغي لنا أن نتوسل ونلحّ حتى تشملنا العناية الإلهية، ونستفيد من وجود الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

النتيجة: ينبغي لنا أن نلجأ إلى الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في حل كل قضايانا الدنيوية والأخروية والفردية والاجتماعية فهو الملاذ لنا في كل الشؤون والقضايا. وكما أن الله تعالى جعل الشمس مصدر الدفء والنور للإنسان في حياته المادية، ومن أدبر عنها حرم من الدفء والنور، فكذلك هو الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف جعله الله لنا مصدراً للدفء

والنور في حياتنا المعنوية، وأوكل ـ سبحانه ـ إليه كل أمورنا وقضايانا. فمن توجه إلى غيره فإن الله لا يعبأ به.

فلنستحضر هذه المقدمات الأربع ولنحاول ونلحّ حتى نستفيد من وجود الإمام المهدي عليه السلام.

أمثلة على الاستفادة من وجود الحجة مادياً ومعنوياً

أولا: قضية السيد محمد باقر الدامغاني قدس سره

ابتلي السيد محمد باقر الدامغاني قدس سره «١» بداء السل، واستمر يعاني منه أعواماً، ولم تفلح مراجعته للأطباء، بل استمرت حالته تزداد سوءاً وبدأ يضعف ويذوي حتى أن الأطباء لم يجدوا سبيلاً لعلاجه، ففقد الأمل أيضاً، وهذه حالة تجعل المرء يشعر بالانهيار حتى أنه قد لا يستطيع النهوض.

يقول: في يوم من الأيام قذفت دماً كثيراً من صدري، وشعرت بالألم، فجئت عند أستاذي الميرزا الإصفهاني ـ وكان في مشهد وله قضايا أيضاً مع الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ـ فشكوت له حالتي وضعفي وفقدان أملي.

يقول: فجثا الميرزا على ركبتيه وقال لي معاتباً: ألست سيداً «هاشمياً»، فلماذا لا تلجأ إلى أجدادك الطاهرين؟ ألست من شيعة الإمام المنتظر، فلماذا لا تستنجد ببقية الله في الأرض حتى ينجيك مما أنت فيه؟ ألا تعلم أن أئمة أهل البيت هم

«١» من علمائنا في مدينة مشهد المقدسة.

أسماء الله الحسنى؟ ألم تقرأ في دعاء كميل: يا من اسمه دواء وذكره شفاء؟ قم واذهب إلى بقية الله «الإمام المهدي ﷺ» واطلب منه حل مشكلتك.

يقول: فأخذتني العبرة ورقّ قلبي ـ فإن الإنسان يرقّ قلبه إذا هجمت عليه المشاكل عادة ـ وأُلهمت أن أحسن مكان أذهب للقاء الإمام ﷺ فيه هو حرم الإمام الرضا عليه السلام.

وبعد أن دخلت الصحن العتيق رأيت فجأة أني أعيش في وضع آخر، فليس هو الوضع المعتاد، وبدا لي أني أعيش في عالم المكاشفة، لأني أدركت أن الناس العاديين غير موجودين وأن هناك جماعة قليلة العدد يمشون ويتقدمهم رجل ألقي في روعي أنه هو الإمام المهدي ﷺ. وأحسست فجأة أنهم قد يغادرون قبل أن التقي الإمام وأنال بغيتي، ففكرت أن أنادي الإمام حتى يلتفت إليّ.

يقول: وبينما أنا كذلك -في هذا الخاطر-وإذا بذلك الرجل يلتفت إليّ وينظر إليّ نظرة واحدة بطرف عينه فقط ومن دون أن يكلمني أو أكلمه، وبدأ العرق يتصبب من بدني، وإذا بالصحن يعود بعد ذلك إلى حالته الطبيعية فلم أر الرجل ولا الجماعة التي كانت خلفه، ورأيت جموع الناس المعتادة، فرجعت إلى نفسي فإذا بي صحيح البدن معافى. فعدت إلى بيتي وقد تبدلت حالتي بالكامل فعشت أعواماً في صحة كاملة، كما شهد بذلك كثيرون «١».

ثانيا: قضية الحاج آقا حسين القمي

«١» وهذه القصة ليست قديمة جداً فربما تعود إلى زهاء ستين سنة قبل الآن.

تمهيد لمعرفة هذه الشخصية

وكان من شدة احتياطه أنه إذا سئل عن الوقت يقول في الجواب: افرض أنها كذا «التاسعة مثلاً» خشية أن لا يكون قوله مطابقاً للواقع!

نُقل عن أحواله أيضاً أنه كان يعتقد أن أقوى دعامة له في حياته هو وجود الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف وعنايته وكان راسخ الاعتقاد أن هذه الدعامة هي التي تسنده وتنقذه وتنجيه.

وهذا هو الاعتقاد الحق، الذي يجب أن يكون ثابتاً عندنا كما كان عند الشيخ القمي، لا أن يكون موجوداً حيناً ومفقوداً في أحيان أخرى كما هو حال أغلب الناس مع الأسف.

قال بعض العلماء ذهبت إلى مكان ما ورأيت بعض الأشياء فشككت في ديني، ولكني التقيت ثلاثة أشخاص فعاد إليّ إيماني، وأحدهم الحاج آقا حسين القمي.

أما قصة هذا العالم ورعاية الحجة عجّل الله تعالى فرجه الشريف له فهي كالتالي:

كان الحاج آقا حسين القمي قدّس سرّه قد جاء إلى طهران في قضية البهلوي الأول وجهاده الكبير ضده، فحوصر فيها فلم يستطع الرجوع وانقطع به الطريق، ولم يكن لديه مال، فبعث له البهلوي بشيك أبيض يكتب هو فيه ما يعجبه، ولكنه رحمه الله رفض استلام الشيك من الرسول لأنها أموال الدولة وهو يحتاط فيها، رغم احتياجه الشديد والمبرم للمال وهو في تلك الحال.

فقيل له: فكيف ستعيش؟ فقال: أنا أعتقد أن الإمام الحجة عجّل الله تعالى فرجه الشريف لا ينسى رعيته.

انظروا إلى إيمانه، فهو لم يقل إن الإمام لا ينسى جنوده مع أنه كان مرجعاً للتقليد أي جندياً للإمام، ولكنه قال: إن الإمام لا ينسى رعيته!

فضحك بعض ضعاف الإيمان الذين كانوا حوله عندما سمعوا منه هذه العبارة. ولكن تلك الإرادة التي تقف وراء كل شيء وتهيئ الأسباب الظاهرية، هيأت له الأسباب ولم تتخلّ عنه! فكان هناك رئيس شرطة في مدينة ري الإيرانية «شهر ري» متأثراً به منشداً إليه لما رأى من أسلوبه في الحياة، فقام بمفاتحة بعض التجار في طهران ـ رغم ما كان في ذلك من خطر على حياته ـ ليكون وسيطاً لإيصال المال منهم إليه، ونجح في المهمة وحفظه الله من خطر محتم، لأن السلطة لو اكتشفت أمره لأعدمته، فلم تكن دولة قوانين وضوابط. ولكنه استطاع أن يدخل على السيد القمي بحجة من الحجج وكان يخفي المال في جورابه، وقال السيد القمي عندما قدم له الرجل المال: كنت أعلم أن الإمام لا ينسى رعاياه.

الخلاصة

إن الإمام لا ينسانا ولكن ينبغي أن لا ننساه نحن أيضاً، وكما قال الله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ١٥٢﴾ [البقرة: ١٥٢].

فكم مرة في اليوم نذكر الإمام المهدي؟ هل نذكره في قنوت صلواتنا؟ هل نقرأ كل يوم: اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن... الدعاء؟ وهل نبدأ باسمه عندما نبدأ ببحوثنا العلمية ونقول يا حجة الله أدركني.

أنا رأيت بعض الطلبة أول ما يريد كتابة بحوثه العلمية يقول يا حجة بن الحسن أدركني، فيبدأ أول بحثه باسم الله ثم الإمام الحجة، فيكتب يا معين ثم يتجه إلى الإمام الحجة أيضاً. وهذه حالة مهمة جداً ينبغي أن ننميها في أنفسنا.

فحري بنا أن لا نغفل عن الإمام عليه السلام، وأن ندعو له.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يشملنا بألطافه وعناياته وأن لا يحرمنا فيضه وفضله ورحمته. وصلى الله على محمد وآله الطاهرين «١».

«١» من محاضرات سماحة آية الله السيد محمد رضا الشيرازي في السابع من جمادى الثانية عام ١٤٢٤ هـ بعنوان: دور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في حياتنا العملية.

الموضوع: الامام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف يقضي حوائج المؤمنين

يقول العلامة محمد تقي الاصفهاني الموسوي قدس سره : فيا إخواني في الدين وخلاني على اليقين، أوصيكم بعرض حوائجكم إليه عجل الله فرجه ، فلا يخفى شيء من أموركم عليْه ومن الروايات الدالة على ذلك :

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الإمام ليسمع في بطن أمه، فإذا ولد خط بين كتفيه: ﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ ﴾ [الأنعام: ١١٥] فإذا صار الأمر إليه، جعل الله له عمودا من نور يبصر به ما يعمل أهل كل بلدة.
- وعن الكليني قدس سره قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام: إن الرجل يحب أن يفضي إلى إمامه ما يحب أن يفضي به إلى ربه، قال: فكتب عليه السلام: إن كانت لك حاجة فحرك شفتيك، فإن الجواب يأتيك.

وها هنا نذكر واقعتين للدلالة على ذلك:

الأولى: تسديد ديون العلامة الاصفهاني قدس سره

قد وقعت للعبد الآثم الجاني محمد تقي الموسوي الأصفهاني قدس سره : أنه قد كثرت عليّ الديون ... فتوسلت به وبآبائه عليهم السلام ذات ليلة، وذكرت حاجتي لهم وكان

في شهر رمضان فلما رجعت من المسجد كان بعد طلوع الشمس فنمت وسمعته قال لي في المنام ما لفظه «اصبر قليلا حتى نأخذ من خاصة أموال خواص محبينا فنعطيك»؛ فانتبهت فرحا مسرورا منتجزا متشكرا محبورا، فلما مضى برهة من الزمان جاءني بعض من الإخوان، كنت أعرفه بالصلاح، وأشم منه الارتياح، وأعطاني ما قضى به الديون، وسكن عني الشجون، وقال: هذا من سهم الإمام عليه السلام .

الواقعة الثانية: إطلاق لسان الاخرس

ما في جنة المأوى تأليف العالم الجليل الحاج ميرزا حسين النوري، ضاعف الله تعالى له النور، وأعلى درجته في دار السرور قال: في شهر جمادى الأولى من سنة ألف ومأتين وتسعة وتسعين، ورد الكاظمين عليهما السلام رجل اسمه «آقا محمد مهدي» ...ابتلي بمرض شديد، فلما عوفي منه بقي أصم أخرس، فتوسل لشفاء مرضه بزيارة أئمة العراق عليهم السلام وكان له أقارب في بلدة الكاظمين من التجار المعروفين، فنزل عليهم وبقي عندهم عشرين يوما، فصادف وقت حركة مركب الدخان إلى سر من رأى، لطغيان الماء، فأتوا به إلى المركب وسلموه إلى راكبيه، وهم من أهل بغداد وكربلاء، وسألوهم المراقبة في حاله، والنظر في حوائجه، لعدم قدرته على إبرازها.

وكتبوا إلى بعض المجاورين من أهل سامراء للتوجه في أموره فلما ورد تلك الأرض المشرفة والناحية المقدسة، أتى إلى السرداب المنور بعد الظهر من يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وكان فيه جماعة من الثقات

والمقدسين إلى أن أتى إلى الصفة المباركة فبكى وتضرع فيها زمانا طويلا وكان يكتب قبيله حاله على الجدار، ويسأل من الناظرين الدعاء والشفاعة، فما تم بكاءه وتضرعه إلا وقد فتح الله تعالى لسانه وخرج بإعجاز الحجة عليه السلام من ذلك المقام المنيف مع لسان ذلق وكلام فصيح.

وأحضر في يوم السبت في محفل تدريس سيد الفقهاء وشيخ العلماء ... سيدنا الأفخم وأستاذنا الأعظم الحاج الأقا ميرزا محمد حسن الشيرازي، متع الله المسلمين بطول بقائه وقرأ عنده متبركا سورة الفاتحة المباركة، بنحو أذعن الحاضرون بصحته وحسن قراءته وصار يوما مشهودا ومقاما محمودا، وفي ليلة الأحد والاثنين اجتمع العلماء والفضلاء في الصحن الشريف، فرحين مسرورين، وأضاؤوا فضاءه من المصابيح والقناديل ونظموا القصة، ونشروها في البلاد.

الموضوع: الامام الحجة عجل الله فرجه يكشف الضر عن المؤمنين

أولا: بالدعاء

نقل العلامة المجلسي قدس سره في البحار بعدة طرق عن أبي الوفاء الشيرازي قال: كنت مأسورا بكرمان في يد ابن إلياس مقيدا مغلولا فأخبرت أنه قد هم بصلبي، فاستشفعت إلى الله بزين العابدين علي بن الحسين عليه السلام فحملتني عيني، فرأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لا تتوسل بي، ولا بابنتي، ولا ببني في شيء من عروض الدنيا، بل للآخرة وما تؤمل من فضل الله فيها، فأما أخي أبو الحسن فإنه ينتقم لك ممن يظلمك.

فقلت: يا رسول الله، أليس قد ظلمت فاطمة فصبر، وغصب هو على إرثك فصبر، فكيف ينتقم لي ممن ظلمني! فقال صلى الله عليه وآله: ذلك عهد عهدته إليه وأمر أمرته به ولم يجد بدا من القيام به، وقد أدى الحق فيه، والآن فالويل لمن يتعرض لمواليه. وأما علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين، ومن مفسدة الشياطين، وأما محمد بن علي وجعفر بن محمد فللآخرة.

وأما موسى بن جعفر فالتمس به العافية.

وأما علي بن موسى فللنجاة في الأسفار في البر والبحر.

وأما محمد بن علي فاستنزل به الرزق من الله تعالى.

وأما علي بن محمد فلقضاء النوافل وبر الاخوان.

وأما الحسن بن علي فللآخرة.

وأما الحجة فإذا بلغ السيف منك المذبح وأومئ صلى الله عليه وآله بيده الى حلقه فاستغث به وهو يغيثك، وهو كهف وغياث لمن استغاث به.

فقلت: يا مولاي يا صاحب الزمان أنا مستغيث بك فإذا أنا بشخص قد نزل من السماء تحته فرس وبيده حربة من حديد فقلت: يا مولاي، اكفني شر من يؤذيني فقال كفيتك فإنني سألت الله فيك، وقد استجاب دعوتي فأصبحت فاستدعاني ابن إلياس، وحل قيدي وخلع علي، وقال بمن استغثت فقلت استغثت بمن هو غياث المستغيثين حتى سأل ربه .

ثانيا: بالاستغاثة

عن والد العلامة المجلسي قدس سره مولانا محمد تقي المعروف بالمجلسي الأول قدس سره أنه قال: كان في زماننا رجل شريف صالح، كان يقال له أمير إسحاق الاستر آبادي وكان قد حج أربعين حجة ماشيا، وكان قد اشتهر بين الناس أنه تطوى له الأرض، فورد في بعض السنين بلدة أصفهان، فأتيته وسألته عما اشتهر فيه.

فقال: كان سبب ذلك أني كنت في بعض السنين مع الحاج متوجهين إلى بيت الله الحرام، فلما وصلنا إلى موضع كان بيننا وبين مكة سبعة منازل أو تسعة تأخرت عن القافلة لبعض الأسباب، حتى غابت عني، وضللت عن الطريق وتحيرت وغلبني العطش، حتى أيست من الحياة، فناديت: يا صالح يا أبا صالح أرشدونا إلى الطريق يرحمكم الله. فتراءى لي في منتهى البادية شبح، فلما تأملته حضر عندي

في زمان يسير فرأيته شابا حسن الوجه، نقي الثياب، أسمر على هيئة الشرفاء، راكبا على جمل ومعه إداوة فسلمت عليه، فرد عليّ السلام، وقال أنت عطشان؟ قلت نعم، فأعطاني الإداوة فشربت، ثم قال: تريد أن تلحق القافلة؟

قلت: نعم، فأردفني خلفه، وتوجه نحو مكة، وكان من عادتي قراءة الحرز اليماني في كل يوم، فأخذت في قراءته فقال عليه السلام في بعض المواضع: اقرأ هكذا. قال فما مضى إلا زمان يسير، حتى قال لي: تعرف هذا الموضع فنظرت، فإذا أنا بالأبطح، فقال: انزل، فلما نزلت رجعت، وغاب عني، فعند ذلك عرفت أنه القائم عليه السلام فندمت، وتأسفت على مفارقته، وعدم معرفته.

فلما كان بعد سبعة أيام، أتت القافلة فرأوني في مكة بعد ما أيسوا من حياتي فلذا اشتهرت بطي الأرض.

الموضوع: من بركات وانعام الامام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف

أولا: استجابة دعائنا ببركة وجوده

ومما يدل بالخصوص على كون وجود الإمام سببا واسطة لحصول هذا الانعام بالنسبة إلى كافة الأنام، ما رواه الصفار في بصائر الدرجات بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله لأمير المؤمنين عليه السلام : اكتب ما أملي عليك، قال علي: يا نبي الله وتخاف النسيان؟ قال صلى الله عليه وآله لست أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله لك أن يحفظك فلا ينساك، لكن اكتب لشركائك، قال: قلت: ومن شركائي يا نبي الله؟ قال صلى الله عليه وآله : الأئمة من ولدك بهم تسقى أمتي الغيث، وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف البلاء عنهم، وبهم تنزل الرحمة من السماء وهذا أولهم، وأومأ بيده الى الحسن عليه السلام ثم أومأ بيده الى الحسين ثم قال صلى الله عليه وآله : الأئمة من ولدك.

ثانيا: إغاثة الملهوفين

ففي توقيعه عجل الله تعالى فرجه الشريف إلى الشيخ المفيد قدس سره : إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، لولا ذلك لنزل بكم اللأواء، واصطلمكم الأعداء، الخ.

اغاثة ياقوت الدهان

جاء في جنة المأوى ... في ذكر من فاز بلقاء الحجة عليه السلام، أو معجزته في الغيبة الكبرى، قال: حدثني العالم الجليل ... المولى علي الرشتي، طاب ثراه ...قال: رجعت مرة من زيارة أبي عبد الله عليه السلام عازما للنجف الأشرف من طريق الفرات، فلما ركبنا في بعض السفن الصغار التي كانت بين كربلاء وطويرج، رأيت أهلها من أهل الحلة ومن طويرج، تفترق طريق الحلة والنجف، واشتغل الجماعة باللهو واللعب والمزاح، رأيت واحدا منهم لا يدخل في عملهم، عليه آثار السكينة والوقار، ولا يمازح ولا يضحك، وكانوا يعيبون على مذهبه، ويقدحون فيه، ومع ذلك كان شريكا في أكلهم وشربهم، فتعجبت منه إلى أن وصلنا إلى محل كان الماء قليلا، فأخرجنا صاحب السفينة، فكنا نمشي على شاطئ النهر، فاتفق اجتماعي مع هذا الرجل في الطريق، فسألته عن سبب مجانبته عن أصحابه، وذمهم إياه وقدحهم فيه، فقال: هؤلاء من أقاربي من أهل السنة، وأبي منهم، وأمي من أهل الإيمان، وكنت أيضا منهم، ولكن الله من علي ببركة الحجة صاحب الزمان عليه السلام فسألت عن كيفية إيمانه. فقال: اسمي ياقوت، وأنا أبيع الدهن عند جسر الحلة فخرجت في بعض السنين لجلب الدهن من أهل البراري خارج الحلة، فبعدت عنها بمراحل، إلى أن قضيت وطري من شراء ما كنت أريد منه وحملته على حماري ورجعت مع جماعة من أهل الحلة، ونزلنا في بعض المنازل ونمنا، وانتبهت، فم رأيت أحدا منهم وقد ذهبوا جميعا، وكان طريقنا في برية قفر، ذات سباع كثيرة، ليس في أطرافها معمورة، الا بعد فراسخ كثيرة، فقمت وجعلت الحمل على الحمار ومشيت خلفهم، فضل عني الطريق، وبقيت متحيرا

خائفا من السباع والعطش في يومه، فأخذت أستغيث بالخلفاء والمشايخ وأسألهم الإعانة، وجعلتهم شفعاء عند الله تعالى، وتضرعت كثيرا فلم يظهر منهم شيء، فقلت في نفسي إني سمعت من أمي، أنها كانت تقول إن لنا إماما حيا يكنى أبا صالح، يرشد الضال ويغيث الملهوف ويعين الضعيف، فعاهدت الله تعالى أن أستغيث به فإن أغاثني أدخل في دين أمي فناديته، واستغثت به، فإذا بشخص في جنبي وهو يمشي معي، وعليه عمامة خضراء.

قال رحمه الله: وأشار حينئذ الى نبات حافة النهر وقال كانت خضرتها مثل خضرة هذا النبات، ثم دله على الطريق، وأمره بالدخول في دين أمه، وذكر كلمات نسيتها. وقال: ستصل عن قريب إلى قرية أهلها جميعا من الشيعة، قال: فقلت: ياسيدي أنت لا تجئ معي إلى هذه القرية؟ فقال عليه السلام ما معناه: لا، لأنه استغاث بي ألف نفس في أطراف البلاد، أريد أن أغيثهم، ثم غاب عني، فما مشيت إلا قليلا حتى وصلت إلى القرية وكان في مسافة بعيدة، ووصل الجماعة إليها بعدي بيوم. فلما دخلت الحلة ذهبت إلى سيد الفقهاء السيد مهدي القزويني، طاب ثراه، وذكرت له القصة فعلمني معالم ديني، فسألت عنه عملا أتوصل به إلى لقائه مرة أخرى، فقال زر أبا عبد الله عليه السلام أربعين ليلة جمعة. قال: فكنت أزوره من الحلة في ليالي الجمع إلى أن بقي واحدة، فذهبت من الحلة في يوم الخميس، فلما وصلت إلى باب البلد، فإذا جماعة من أعوان الظلمة يطالبون الواردين التذكرة، وما كان عندي تذكرة ولا قيمتها، فبقيت متحيرا، والناس متزاحمون على الباب، فأردت مرارا أن أتخفى وأجوز عنهم، فما تيسر لي، وإذا بصاحبي صاحب الأمر عليه السلام في زي

لباس طلبة الأعاجم، عليه عمامة بيضاء في داخل البلد فلما رأيته استغثت به، فخرج وأخذني معه وأدخلني من الباب فما رآني أحد. فلما دخلت البلد افتقدته من بين الناس وبقيت متحسرا على فراقه.

دعاء مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في حق الداعي له بالفرج والنصر

من يدعو لأل البيت عليهم السلام يشمل بدعائهم له وهو من باب رد الاحسان وخصوصا صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ويدل على المطلوب:

- ما ذكره علي بن إبراهيم القمي قدس سره في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ٨٦ ﴾ [النساء: ٨٦] فإذا دعا المؤمن لمولاه عليه السلام بخالص الدعاء كافاه مولاه أيضا بخالص الدعاء ودعاؤه مفتاح كل خير ومقلاع كل ضير.

  وهو مقتضى شكر الإحسان، الذي هو عليه السلام أولى به من كل انسان.

- قوله عليه السلام في حجابه المروي في مهج الدعوات بعد الدعاء لتعجيل فرجه ما لفظه «واجعل من يتبعني لنصرة دينك مؤيدين، وفي سبيلك مجاهدين وعلى من أرادني وأرادهم بسوء منصورين الخ».

إذ لا ريب في أن الدعاء له وبتعجيل فرجه اتباع ونصرة له، فإن من أقسام النصرة للإيمان ولمولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف النصرة باللسان، والدعاء له من أقسام النصرة اللسانية ....

ومن فوائد الدعاء للحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف يرزق صاحب الدعاء الرجعة

أولا: ينادى في قبره قَد ظهر امامك

عن مولانا الصادق عليه السلام – مضمونه-: أنه ما من مؤمن يتمنى خدمته، ويدعو لتعجيل فرجه، إلا أتاه آت على قبره، وناداه باسمه: يا فلان قد ظهر مولاك صاحب الزمان فإن شئت فقم واذهب إلى حضرة الإمام وإن شئت فنم إلى يوم القيام. قال فيرجع إلى الدنيا خلق كثيرون ويولد لهم من نسلهم بنون.

ثانيا: يكون من أنصار القائم عجل الله فرجه الشريف

عن الامام الصادق عليه السلام: أنه قال: من دعا بهذا الدعاء أربعين صباحا كان من أنصار القائم عليه السلام وإن مات قبل ظهوره عليه السلام أحياه الله تعالى حتى يجاهد معه، ويكتب له بعدد كل كلمة منه ألف حسنة، ويمحى عنه ألف سيئة، وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم رب النور العظيم، والكرسي الرفيع، إلى آخر الدعاء.

دعاء الامام الهادي عليه السلام

ومن الشواهد الظريفة لدعاء الأئمة عليهم السلام لمن يدعو لهم دعاء الامام الهادي عليه السلام روى القطب الراوندي رحمه الله في الخرائج قال: حدث جماعة من أهل أصفهان، ... قالوا: كان بأصفهان رجل يقال له عبد الرحمن، وكان شيعيا قيل له: ما السبب الذي أوجب عليك القول بإمامة عليّ النقي عليه السلام دون غيره من أهل الزمان قال: شاهدت ما أوجب ذلك عليّ وهو أني كنت رجلا فقيرا، وكان لي لسان وجرأة فأخرجني أهل أصفهان سنة من السنين، فخرجت مع قوم آخرين إلى باب المتوكل متظلمين، فبينا نحن بالباب إذ خرج الأمر بإحضار علي بن محمد بن

الرضا عليه السلام، فقلت لبعض من حضر من هذا الرجل الذي قد أمر بإحضاره؟ فقيل: هو رجل علوي، تقول الرافضة بإمامته.

ثم قال: وقدرت أن المتوكل يحضره للقتل فقلت: لا أبرح من ههنا حتى أنظر إلى هذا الرجل، أي رجل هو! قال: فأقبل على فرس وقد قام الناس يمنة الطريق ويسرتها صفين، ينظرون إليه فلما رأيته وقع حبه في قلبي، فصرت أدعو له في نفسي بأن يدفع الله عنه شر المتوكل، فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر إلى عرف دابته، لا ينظر يمنة ولا يسرة، وأنا أكرر في نفسي الدعاء له.

فلما صار بإزائي أقبل بوجهه علي، ثم قال استجاب الله دعاءك، وطول عمرك، وكثر مالك وولدك فارتعدت من هيبته ووقعت بين أصحابي.

فسألوني: ما شأنك؟

فقلت: خيرا، ولم أخبر بذلك مخلوقا، ثم انصرفنا بعد ذلك إلى أصفهان ففتح الله عليّ بدعائه وجوها من المال، حتى أنا اليوم أغلق بابي على ما قيمته ألف ألف درهم، سوى مالي خارج داري، ورزقت عشرة من الأولاد، وقد مضى لي من العمر نيفا وسبعين سنة وأنا أقول بإمامة ذلك الرجل، الذي علم ما كان في نفسي، واستجاب الله دعاءه في أمري.

يقول العلامة محمد تقي الموسوي الأصفهاني قدس سره: فانظر أيها العاقل، كيف كافئ مولانا الهادي عليه السلام دعاء ذلك الرجل بسبب الإحسان ذلك بأن دعا له بما عرفت مع كونه خارجا حينئذ عن زمرة أهل الإيمان.

أفترى من نفسك في حق مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، أن لا يذكرك بدعاء الخير إذا دعوت له، مع كونك من أهل الإيمان! لا والذي خلق الإنس والجان بل هو يدعو لأهل الإيمان وإن كانوا غافلين عن هذا الشأن، لأنه ولي الإحسان، ومما يؤيد ما ذكرناه في هذا المقام ما ذكره بعض إخواني الصالحين الكرام أنه رأى الإمام عليه السلام في المنام فقال عليه السلام له إني ادعو لكل مؤمن يدعو لي بعد ذكر مصائب سيد الشهداء في مجالس العزاء، نسأل الله التوفيق لذلك إنه سميع الدعاء.

الموضوع: رؤية الإمام المهدي في الغيبة الكبرى ﷺ بين الواقع والخيال

إنّ حلّ الجدل القائم بين العلماء حول إمكانيّة رؤية الإمام المهديّ ﷺ يبتني على التمييز بين نوعين من الرؤية

١. الرؤية بمعنى ادّعاء السفارة الخاصّة، التي كانت في زمن الغيبة الصغرى، بحيث يكون مدّعي الرؤية سفيراً وواسطة بين الناس وإمامهم. فهذه يحكم باستحالتها لما جاء في توقيع المولى ﷺ للسمريّ: "وسيأتي من شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا من ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة، فهو كاذب مفترِ"«١».

٢. الرؤية غير المقترنة بنيابة خاصّة، فهذه الرؤية ممكنة، ودلّ عليها الكثير المشاهدات التي حصلت لكبار علمائنا ولأناس عاديين معروفين بحسن السيرة، كانت لهم ظروف خاصّة منحتهم متعة النظر إلى نور الإمامة.

«١» كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٥١٦.

باقة من اقوال العلماء حول مسألة الرؤية

١ . يقول السيّد المرتضى «٣٥٥ـ ٤٣٦هـ»: "... إنّه غير ممتنع أن يكون الإمام يظهر لبعض أوليائه ممّن لا يخشى من جهته شيئاً من أسباب الخوف، وإن هذا لا يمكن القطع على ارتفاعه وامتناعه"«١».

٢. يقول صاحب كنز الفوائد الشيخ الكراجكي «ت ٤٤٩هـ»: في معرض بيان الفائدة من وجود الإمام رغم غيبته: "ولسنا مع ذلك نقطع على أن الإمام لا يعرفه أحد ولا يصير «يصل» إليه، بل قد يجوز أن يجتمع به طائفة من أوليائه تستر اجتماعها به وتخفيه"«٢»

٣. يقول الشيخ الطوسي «٣٥٨ ـ ٤٦٠هـ»: في مقام الإجابة عن سؤال يتعلّق برؤيته عجل الله تعالى فرجه الشريف: "وما ينبغي أن يقال في الجواب هو أنّنا لا نقطع استتاره عن جميع أوليائه، بل يجوز أن يظهر لأكثرهم"«٣» .

٤ . كذلك تبنّى القول بإمكانية الرؤية ووقوعها السيّد بحر العلوم، والمحدّث النوري صاحب المستدرك، والسيّد محسن الأمين وما هذا إلاّ جانب ممّا

«١» بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٣، ص ٣٢٣.

«٢» كنز الفوائد، أبو الفتح الكراجكي، ص ٣٠٢

«٣» بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٣، ص ٣٢٣.

يجده المتتبع في هذا المجال، لذا يمكن الجزم بالإجماع على إمكان الرؤية ووقوعها. ولم نجد أحداً من العلماء يتبنّى القول بعدم إمكان رؤيته .

أما المنفي فهو أمران

الأول: أن يدّعي شخص النيابة الخاصّة، على غرار ما كان الأمر عليه في الغيبة الصغرى

الثاني: أن يدّعي شخص ظهوره وانتهاء الغيبة الكبرى التي لا تنتهي إلا بالسفياني والصيحة

فرؤية الإمام إذاً ممكنة ولكنّها بحاجة إلى عمل صالح وقلب نقيّ ونيّة صادقة وقابلية إيمانيّة وافرة. فإنّه يرانا ولكنّنا لا نراه للحجب والموانع التي اصطنعناها لأنفسنا باتباعنا خطوات المعاصي وانغماسنا في وحول الملذّات عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يفقد الناس إمامهم، يشهد الموسم «أي في الحج»، فيراهم ولا يرونه «١»، وقد أكّد ذلك أحد سفراء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف محمَّد بن عثمان العمري رضي الله عنه بقوله: "والله، إنّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كلّ سنّة، يرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه"«٢» .

«١» الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٣٢٧.

«٢» من لا يحضره، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص٥٢٠.

ومن قصص الرؤية ننقل لكم أيها الاحبة هذه الحكاية كما رواها صاحبا البحار قدس سره «١» .

الحاج والبدوي يستغيث بالإمام المهدي عجل الله فرجه

وفيه ومن ذلك ما حدثني به رجل من أهل الايمان من أهل بلادنا، يقال له: الشيخ قاسم، وكان كثير السفر إلى الحج قال: تعبت يوما من المشي، فنمت تحت شجرة فطال نومي ومضى عني الحاج كثيرا فلما انتبهت علمت من الوقت أن نومي قد طال وأن الحاج بعد عني، وصرت لا أدري إلى أين أتوجه، فمشيت على الجهة وأنا أصيح بأعلى صوتي: يا أبا صالح _ قاصدا بذلك صاحب الأمر عليه السلام كما ذكره ابن طاووس في كتاب الأمان فيما يقال عند إضلال الطريق _ فبينا أنا أصيح كذلك وإذا براكب على ناقة وهو على زي البدو، فلما رآني قال لي: أنت منقطع عن الحاج؟

فقلت: نعم.

فقال: اركب خلفي لألحقك بهم.

فركبت خلفه، فلم يكن إلا ساعة وإذا قد أدركنا الحاج، فلما قربنا أنزلني وقال لي: امض لشأنك!

فقلت له: إن العطش قد أضر بي فأخرج من شداده ركوة فيها ماء، وسقاني منه، فوالله إنه ألذ وأعذب ماء شربته.

«١» بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ،ج ٥٣ ، ص ٣٠٠».

ثمّ إني مشيت حتّى دخلت الحاج والتفت إليه فلم أره، ولا رأيته في الحاج قبل ذلك، ولا بعده، حتّى رجعنا.

قلت: إن الأصحاب ذكروا أمثال هذه الوقائع في باب من رآه عليه السلام بناء منهم على أن إغاثة الملهوف كذلك في الفلوات، وصدور هذه المعجزات والكرامات لا يتيسر لأحد إلا لخليفة الله في البريات، بل هو من مناصبه الالهية«١».

«١» وقال الشيخ الكفعمي رحمه الله، في هامش جنته عند ذكر دعاء ام داود: قيل: إن الأرض لا تخلوا من القطب، وأربعة أوتاد، وأربعين أبدالا وسبعين نجيبا وثلاثمائة وستين صالحا.

فالقطب هو المهدي عليه السلام، ولا يكون الأوتاد أقل من أربعة لأن الدنيا كالخيمة والمهدي كالعمود وتلك الأربعة أطنابها، وقد يكون الأوتاد أكثر من أربعة، والأبدال أكثر من أربعين، والنجباء أكثر من سبعين والصلحاء أكثر من ثلاث مائة وستين.

والظاهر أن الخضر وإلياس، من الأوتاد فهما ملاصقان لدائرة القطب. وأما صفة الأوتاد، فهم قوم لا يغفلون عن ربهم طرفة عين، ولا يجمعون من الدنيا إلا البلاغ، ولا تصدر منهم هفوات الشر ولا يشترط فيهم العصمة من السهو والنسيان، بل من فعل القبيح، ويشترط ذلك في القطب.

وأما الأبدال فدون هؤلاء في المراقبة، وقد تصدر منهم الغفلة فيتداركونها بالتذكر، ولا يتعمدون ذنبا.

وأما النجباء فهم دون الأبدال. وأما الصلحاء، فهم المتقون الموفون بالعدالة، وقد يصدر منهم الذنب فيتداركونه بالاستغفار والندم، قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٠١] جعلنا الله من قسم الأخير لأنا لسنا من الأقسام الاول لكن ندين الله بحبهم وولايتهم ومن أحب قوما حشر معهم.

وأبو صالح كنيته عند عامة العرب، يكنونه به في أشعارهم، ومراثيهم وندبهم، والظاهر أنهم أخذوه من الخبر المذكور وأنه عليه السلام المراد من أبي صالح الذي هو مرشد الضال في الطريق، ولو نوقش في ذلك وادعي إمكان صدورها من بعض الصلحاء والأولياء فهو أيضا يدل على المطلوب إذ لا يستغيث شيعته ومواليه عليه السلام إلا من هو منهم، وواسطة بينهم وبين إمامهم الغائب عنهم، بل هو من رجاله وخاصته وحواشيه وأهل خدمته، فالمضطر رأى من رآه عليه السلام.

وقيل: إذا نقص أحد من الأوتاد الأربعة وضع بدله من الأربعين وإذا نقص أحد من الأربعين وضع بدله من السبعين، وإذا نقص أحد من السبعين، وضع بدله من الثلاثمائة وستين، وإذا نقص أحد من الثلاثمائة وستين، وضع بدله من سائر الناس.

الموضوع: قصة يرويها الشيخ الفرقاني تلميذ الإمام الخميني ﭭ

كان الإمام الخميني ﭭ اعتاد أن يذهب لإلقاء الدرس في الساعة العاشرة والربع من صباح كلّ يوم، وكنت أتبعه مسرعاً، لكي أكون بمعيّته، وكنت أخرج ـ أحياناً ـ بعده، لأنّه كان يذهب بمفرده إلى حلقة الدرس، ولم يكن يخبرني أغلب الأحيان عندما كان يخرج وفي يوم من الأيّام، وبينما كنت مسرعاً للّحاق بالإمام وجدت شيخاً كهلاً، من أهالي مازندران، كان معروفاً بحقده وعدائه، وغالباً ما كان يحرّض الطلبة على عدم الحضور في درس الإمام، شاهدته يقبل باب منزل الإمام، وينحني فيقبل العتبة، فلم استسغ ذلك منه وأبديت استغرابي من فعله، فالتفت إليّ قائلاً: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ ﴿٤٣﴾﴾ [الأعراف: ٤٣]، فقلت ما الذي حدث؟! فلم يجبني، ولكنّه سألني: هل تذهب إلى الدرس؟ وهل يأتي الإمام إلى المسجد؟ فأجبته: نعم، فقال لي: سأرافقك إلى المسجد

عجبت من أمر الرجل، فإنّه لم يك يحضر الدرس مطلقاً، ولم يكن يدع ابنه يقترب إلى الإمام لتقبيل يده. خرج الإمام، فانسحب الرجل متوارياً عن نظرنا من زقاق جانبي، لشدّة خجله ـ وذهبت مع الإمام إلى المسجد. وكنت قد نسيت كتاب الدرس، فاضطررت إلى أن أجلس عند المنبر وعلى مقربة من باب المسجد

وجاء الشيخ المازندراني، فجلس إلى جانبي، وقال لي: إنك تعلم بتأثير بطانة السوء عليّ، وقد سمعت الكثير من المغرضين يقولون: إنّ الإمام يقرأ الصحف والجرائد، وأضاف الشيخ قائلاً: في إحدى الليالي، رأيت في عالم الأحلام أنّي في حرم أمير المؤمنين عليه السلام ورأيت مجموعة من الأشخاص ذوي مهابة وجلال، وقد جلسوا مصطفّين متقاربين. كانوا اثني عشر، وقيل لي إنّ الثاني عشر المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي كان يسطع منه النور وفي غاية الحسن والجمال، كان يجلس في آخر الصف. وبعد ذلك شاهدت العلماء من السلف الماضي بدأوا يخرجون من مقبرة المقدّس الأردبيلي واحداً إثر واحد، وحدّقت إليهم لعليّ أتعرف على أحد منهم، إلى أن جاء دور أحدهم فعرفته واسمه الشيخ شلال، وكان شيخاً عربياً، ولقد فرحت وأردت ملاقاته، ورمت أن أتحرّك فلم أستطع، وكأنّ رجليّ قد التصقتا بالأرض، وعندما كان العلماء يقدمون احتراماتهم لهؤلاء الجالسين يستقبلهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع واحد أو اثنين منهم من على جانبيه، ويكون الباقون منهم مشغولين في حديث دائر فيما بينهم. وفي بعض الأحيان يقوم سبعة أو ثمانية منهم لاستقبال الوافدين عليهم من أولئك العلماء.

وأضاف الشيخ: وفي هذه الأثناء، رأيت السيّد الخمينيّ قدس سره يصل إلى الحرم، وكنت أنت خلفه، ويخلع حذاءه، ولما دخل رأيتُ أن هؤلاء الإثني عشر عندما رأوه قاموا إليه جميعاً، ثم عادوا إلى مجالسهم إلا الثاني عشر، فإنّه تقدّم نحوه وناداه: روح الله، فطوى السيّد الخمينيّ عباءته وأجابه: نعم سيدي، فقال له: تعال، فتوجّه إليه بسرعة وعندما وصل إلى محاذاته، رأيت الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف أطول من

السيّد الخمينيّ، وقد كانت أذنه تقابل فم إمام الزمان وقال له: ربع ساعة، فأجابه: على عيني... الشيء الكذائي سأكلمه... سأكلمه إن شاء الله، واستمرّ حديث الإمام ﷺ في أذن روح الله وبسرعة فائقة ربع ساعة كاملة وبعد تمامها، ابتعد عنه بمسافة متر أو مترين، ورجع للجلوس في مكانه. ورفع السيّد الخمينيّ قدس سره يده كمن يرفعها للتحيّة، فردّ الأحد عشر الجالسون على تحيّته وتراجع السيّد الخمينيّ خطوات إلى النجف دون أن يوليهم ظهره، ولم يذهب نحو الضريح

ويضيف الشيخ: فقلت لِمَ لم يذهب السيّد الخمينيّ إلى الضريح للزيارة؟ فقيل لي إنّ أمير المؤمنين عليه السلام جالس هنا، فلم يذهب إلى هناك؟ وتوجه السيّد بعد ذلك نحو محلّ وضع الأحذية «الكيشوانية» وقدّمت له حذاءه، وخرج من باب الصحن مسرعاً. وانتبهت من النوم وبدأت أبكي، فنهضت زوجتي فرأت أنّني أبكي، ونظرت إلى الساعة فكانت تشير إلى بقاء ساعة واحدة إلى موعد أذان الفجر، فرجعتُ إلى نفسي أوبّخها وأتمتم معها: يا ربِّ تجاوز عن تقصيري وإسرافي، فأنا من الآن مؤمن بمنزلة هذا السيّد الجليل. ولكنّي لحدّ الآن لست مستريحاً. وأوّل عمل قمت به هو الذي شاهدته من تقبيلي باب دار الإمام وعتبتها، ولم يشاهد ذلك سواك، وقرّرت أن أنشر فضائل هذا الرجل العظيم. والخلاصة أن قصّتي هي كما رويتها لك، ولي رجاء منك أن تعرض قضيتي على الإمام حسب استطاعتك، ليسامحني ويعفو عني

وعند خروجنا من المسجد أخبرتُ الإمام بها دار بيننا، فقال الإمام لقد عفوت عنه وسامحته عن كلّ بادرة منه. وجاءني الشيخ بعد ذلك يعدو وعيناه تذرفان الدموع يستجلي ما آلت إليه النتيجة، فأخبرته بأنّ الإمام سامحك عن أيّ عمل قمت به ضدّه، فوقع ساجداً لله شكراً، وأصبح بعد ذلك يحضر مجالس الإمام، وشمله الإمام بنظرة خاصّة «١».

«١» عن مجلّة النصر، العدد ٢٧.

الموضوع: شوق اللقاء سلب الراحة والاستقرار

ذكر الشهيد السيد عبد الحسين دستغيب قدس سره عن المرحوم «الحاج عباس علي» المعروف «بالحاج مؤمن» وهو من اهل المكاشفات والكرامات قال: في اوائل شبابي، كنت اشتاق كثيراً للتشرّف وزيارة مولاي الامام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف، حتّى سلبت منّي الرّاحة والاستقرار شوقا اليه ووصل بي الأمر ان حرّمت على نفسي الطعام والشراب حتى أحظى بلقائه عجل الله تعالى فرجه الشريف.

بقيت يومين وليلتين لم اذق طعاما ولا شرابا « هذا الاعتزال والانقطاع داخل المسجد »، وفي الليلة الثالثة اضطررت الى شرب قليل من الماء، ثم عرضتني حالة غشوة فرأيت في تلك الحالة مولاي الامام الحجّة عليه السلام فاعترض عليّ وقال: لماذا تفعل هذا بنفسك؟ سأبعث اليك بطعام، فكله.

عدت الى حالتي الطبيعية وكان قد مضى من الليل ثلثه وكنت حينئذ في المسجد «مسجد مردزك» وكان المسجد مغلقا في تلك الساعة وخاليا من الناس.

وفجأة سمعت طرقات الباب، فتحت الباب فرأيت رجلا قد غطّى رأسه بعباءة، فأخرج ظرفا من تحت العباءة وكان مملوءا طعاما وقال لي مرتين: كله ولا تعط منه شيئا لأحد.

ثم وضع الظرف تحت منبر المسجد وانصرف.

اغلقت الباب ودخلت الى المسجد فوجدت ان ذلك الاناء مملوء بالرز والدجاج المشوي، فأكلت منه وكان لذيذا لا توصف لذته.

وفي اليوم الثاني، قبل الغروب جاءني المرحوم الميرزا محمد باقر وهو من الأخيار وابرار ذلك الزمان، فطالبني أولا بالإناء، ثم اعطاني مقدارا من النقود كان قد وضعها في كيس وقال لي: أنت مأمور بالسفر، فخذ هذه النقود وسافر الى مشهد الامام الرضا عليه السلام مع قافلة السيد هاشم «وهو امام جماعة مسجد سردزك» وستلتقي في الطريق برجل جليل القدر وتستفيد منه كثيرا.

يقول الحاج مؤمن: سافرت بذلك المال مع المرحوم السيد هاشم، وعندما تجاوزنا مدينة طهران، صادفنا شيخا عجوزا على قارعة الطريق، أشّر لنا بالتوقف، فتوقفنا عن السير واركبناه في السيارة بعد الاستئذان من السيد هاشم.

صعد الشيخ وجلس الى جانبي، وكان طيب القلب نيرّ الضمير، وتحركت السيارة.

في اثناء الطريق علمني الشيخ، علمني بعض الأمور والارشادات والمواعظ، كما انه أخبرني ببعض ما سيجري عليّ الى أواخر حياتي وأخبرني عن كل ما فيه مصلحتي قد حصل كلّ الذي أخبرني به.

ومن جملة ما أمرني به هذا الرجل هو انه نهاني عن الاكل في المطاعم والمقاهي الكائنة على الطرق الخارجية العامة وقال: ان طعام الشبهة يترك اثرا سيئا على القلب.

وكان مع هذا الرجل سفرة طعام يفرشها متى ما اراد أن يأكل، وكان يخرج منها الخبز الطازج الشهي حتى ما اشهيت الطعام وكان احياناً يعطيني الكشمش الاخضر.

ولما ان وصلنا الى موضع «قدمگاه» قال لي: لقد اقترب أجلي، ولن أصل الى مشهد الامام الرضا عليه السلام، واعلم ان تجهيزي سيكون على يد السيد هاشم.

يقول الحاج مؤمن: لما سمعت ذلك منه، اضطربت كثيرا فقال لي: لا تخف، واهدأ ولا تخبر احدا بشيء حتى تكون وفاتي، وسلم أمرك الى اللهّ.

وعندما وصلنا الى جبل «طرق» وكان طريق الزوار حينذاك يمرّ من هناك، توقفت السيارة ونزل المسافرون واشتغلوا بالسلام على الامام الرضا عليه السلام وكان معاون السائق يرشد الناس الى منظر القبة الذهبيّة السامية للإمام عليه السلام ويأخذ منهم الهدية على ذلك.

فبهذه الاثناء، اتجه الشيخ العجوز الى موضع هناك ثم نظر الى قبة الامام الرضا عليه السلام وبعد السلام والتحية على الامام عليه السلام بكى كثيرا، ثم فقال: يا مولاي، لم أكن لائقا للوصول الى قبرك الشريف!!.

ثم نام على الارض مستقبلا القبلة ووضع عباءته على رأسه.

بعد لحظات، ذهبت عند رأسه وكشفت العباءة عن وجهه فاذا هو مفارق للحياة.

جلست عند رأسه ابكي وانحب وانوح عليه، فاجتمع المسافرون حولي، وسألوني عن الموضوع فأخبرتهم بالقصة كاملة وبيّنت لهم بعض احواله فأخذوا بالبكاء والحسرة.

اخذنا جنازة الرجل الى مشهد الامام الرضا عليه السلام، وجهزناها ودفناه في صحن الامام عليه السلام كما أخبرني هو بذلك «١».

«١» القصص العجيبة: السيد عبد الحسين دستغيب قدس سره .

الموضوع: علامات الظهور وفوائدها

لماذا علامات الظهور؟

الجواب:

علامات الظهور لها فوائد متعدِّدة وكبيرة على مستوى:

١. حفظ المؤمنين في زمن الغيبة.

٢. مواجهة تحديات ذلك الزمان.

٣. على مستوى جهوزيَّتهم واستعدادهم عند الظهور، وعدم تراخي الهمم وضعف العزيمة مع تطاول الزمن

أمَّا حفظ المؤمنين في مواجهة التحدّيات، فمن جهتين

الجهة الأولى: بعث نور الأمل مع تراكم التحدّيات والصعوبات، فعندما يكثر الفساد في المجتمع وتضيع الحقوق، ويبدأ الإنسان بالإحساس بالإحباط في مواجهة تلك التحدّيات يلاحظ علامة أو عدَّة من علامات الظهور، فتعود شعلة الأمل لتضيء روحه وقلبه من جديد، ويتذكَّر أنَّ الفساد والظلم ليس له إلا جولة، وستنتهي هذه الجولة في يوم ما، وقد بدأت علائم أزوف جولته تظهر من خلال علامات الظهور

الجهة الثانية: أنَّه مع قراءة علامات الظهور، وكيف أنَّ زمن الظهور سيكون بعد وصول الظلم والفساد إلى القمَّة، فإنَّه بعد ذلك مهما رأى من ظلم وفساد لن يصاب بالمفاجأة والصدَّمة والإحباط، فهو يتوقَّع ذلك من خلال ما يذكر في وصف زمن الظهور وعلاماته العامَّة، وسينقلب الإحباط من وجود الظلم إلى التفاؤل بقرب الظهور

وأمَّا تأثير العلامات على الجهوزيَّة، فلأنَّ المؤمن عندما يرى علامة تشبه علامات الظهور سيستبشر بقرب الظهور، وبالتالي سيكون أكثر حيويَّة وجهوزيَّة وفعاليَّة في مواجهة الفساد، ليحصل على لياقة أن يكون جنديَّاً من جنود الإمام.

الأجواء العامة قبيل الظهور

وهناك رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام تختصر الدرجة التي وصل إليها الانحطاط في المجتمعات الفاسدة، حيث يقول : احفظ... فإنَّ علامات ذلك: إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلُّوا الكذب وأكلوا الرِّبا، وأخذوا الرُّشا... وباعوا الدين بالدُّنيا واستعملوا السفهاء، وقطعوا الأرحام واتَّبعوا الأهواء واستخَفُّوا بالدماء، وكان الحِلْمُ ضعفاً والظلم فخراً، وكان الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والقُرّاء فسقة، وظهرت شهادات الزُّور واستُعلِن الفجور وقول البهتان والإثم والطغيان وكان زعيم القوم أرذلهم، واتُّقِيَ الفاجر مخافة شرِّه وصُدِّق الكاذب واؤتُمِنَ الخائن واتُّخِذَت القِيَان

والمعازف، ولعن آخر هذه الأُمَّة أوَّلها، وركبت ذوات الفروج السروج وتشبَّه النساء بالرجال والرجال بالنساء... «١»

وقائع قبيل الظهور

هناك العديد من العلامات والأحداث التي ستحصل قبيل الظهور مذكورة في الروايات، نذكر بعضها مع تصنيفها إلى أقسام

أولاً: الحركات العسكرية وفيها:

١. **خروج السفيانيّ**: وفي حديث الرسول ﷺ فبينما هم كذلك أي أثناء الفتنة بين أهل المشرق والمغرب، يخرج عليهم السفيانيّ من الوادي اليابس في فور ذلك حتَّى ينزل دمشق، فيبعث جيشين: جيشاً إلى المشرق وآخر إلى المدينة حتَّى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة «يعني بغداد» فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون أكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثلاثمئة كبش من بني العبَّاس «٢» ثمَّ ينحدرون إلى الكوفة «٣»

«١» بحار الأنوار، العلاّمة المجلسي، ج ٥٢، ص ١٩٣.

«٢» حكومة بني العباس ... من المحتمل تجدد حكمهم اخر الزمان على بعض البلدان الإسلامية خصوصا مسرح الاحداث المهدوية بين الكوفة والشام/ ينظر العد التنازلي في علائم ظهور المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، لعباس تبريزيان، الاحداث التي تسبق ظهور القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف، احداث العراق، ص٤٢٤.

«٣» بحار الأنوار، العلاّمة المجلسي، ج ٥٢، ص ١٨٦.

٢. خروج اليمانيّ: قال ﷺ: خروج الثلاثة: السفيانيّ والخراسانيّ واليمانيّ في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد وليس فيها من راية أهدى من رايةٍ اليمانيّ لأنَّه يدعو إلى الحقِّ «١» .

٣. إقبال الرايات السود من خراسان: عن رسول الله ﷺ: تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة، فإذا ظهر المهديُّ بعثت إليه بالبيعة «٢»

ثانيا: أحداث محدّدة

قتل النفس الزكيَّة بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين «٣»ورد عن الإمام الصادق عليه السلام :وليس بين قيام قائم آل محمَّد وبين قتل النفس الزكيَّة إلا خمس عشرة ليلة«٤» .

ثالثا: كوارث وأحداث طبيعيّة

«١» المصدر ، ص ٢١٠.

«٢» المصدر، ص ٢١٧.

«٣» النفس الزكية مبعوث خاص من الامام عجل الله فرجه الشريف لأهل مكة فيقتل بين الركن والمقام هو واخته وبعد خمسة عشرة يظهر الامام عجل الله فرجه الشريف وهناك نفس زكية تقتل بظهر الكوفة مع سبعين من الصالحين/ ينظر العد التنازلي في علائم ظهور المهدي عجل الله فرجه الشريف، لعباس تبريزيان، العلامة التاسعة، قتل النفس الزكية، ص٣٥٧.

«٤» الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٤٤٥.

١. نداء في السماء: ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: قبل قيام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف ... والمنادي ينادي من السماء... «١»

٢. خسف بالمشرق وخسف بالمغرب: في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ...يكون عند ذلك ثلاثة خسوف، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب «٢»، «٣»

٣. طلوع الشّمس من المغرب: عن الإمام الباقر عليه السلام :...وطلوع الشّمس من المغرب «٤» من المحتوم«٥»

٤. إعلان الظهور

«١» بحار الأنوار، العلاّمة المجلسي، ج ٥٢، ص ٢٠٣.

«٢» معجم أحاديث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، الشيخ علي كوراني العاملي، ج ١، ص ٣٦١.

«٣» خسف المشرق والمغرب من علامات القيامة وهي بعد ظهور القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف ، واما الخسف بجزيرة العرب هو الخسف بجيش السفياني ففي رواية حذيفة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ...ويحل جيشه الثاني «أي جيش السفياني» بالمدينة فينتهبونها ثلاثة أيام ولياليها ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل عليه السلام فيقول يا جبريل اذهب فأبدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم .../ تفسير القرطبي ذيل الآية ٥١ من سورة سباء، للمزيد راجع العد التنازلي في علائم ظهور المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، لعباس تبريزيان،العلامة السادسة، الخسف،ص٣٩٥.

«٤» لا حقيقة لطلوع الشمس من المغرب ولا كونها كناية عن ظهور القائم لضعف سند تلك الروايات/ ينظر العد التنازلي في علائم ظهور المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، لعباس تبريزيان،الاحداث التي تسبق ظهور القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف ، احداث السماء،ص٣٩٥ .

«٥» بحار الأنوار، العلاّمة المجلسي، ج ٥٢، ص ٢٨٩.

الصيحة في السماء: وعن الباقر عليه السلام: ينادي منادٍ من السماء باسم القائم فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب«١» لا يبقى راقد إلا استيقظ ولا قائم إلا قعد ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب«٢»

اذن:

علامات الظهور متعدِّدة ولها أقسامها المتفاوتة:

١. فبعضها واضحة وبعضها أشبه بالرمز.

٢. وبعض علامات الظهور، تتحدَّث عن الأجواء العامَّة وبعضها الآخر أشبه بالأحداث والوقائع التي تكون قبيل الظهور

٣. وقبيل الظهور تكون الأجواء العامَّة للمجتمعات فاسدة وظالمة، من جهات عدَّة وهناك العديد من العلامات والأحداث التي ستحصل قبيل الظهور، منها

أ- حركات عسكريَّة: كخروج السفيانيّ، وخروج اليمانيّ.

ب- أحداث محدَّدة: كقتل النفس الزكية.

«١» النداء يكون من السماء وهو صوت جبرئيل عليه السلام ويسمعه كل العالم وكلا بلغته حتى النائم يستيقظ ... وبعده اخر نداء لإبليس الا ان الحق مع عثمان وشيعته او مع فلان .../ ينظر العد التنازلي في علائم ظهور المهدي عجل الله فرجه الشريف، لعباس تبريزيان، العلامة السابعة، الصيحة، احداث السماء، ص٣١٥ -٣٤٠.

«٢» بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٢ ، ص ٢٣٠.

ت- كوارث وأحداث طبيعيَّة: كخسف البيداء... .

ث- إعلان الظهور من خلال الصيحة في السماء «١» .

«١» البحث مقتبس من كتاب معز الاولياء، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، الدرس العاشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ /بتصرف بسيط من الحذف والاضافة خصوصا في الهوامش.

الموضوع: الامدادات الغيبية في عصر الظهور

الغيب والمدد الغيبي«١»

مما لا شك فيه أن من أرفع تعاليم الأنبياء، الإيمان بالغيب، بحيث أن الله تعالى يتحدث عن الإيمان بالغيب عندما بدأ الحديث عن خصائص المتقين وذلك في بداية الكتاب السماوي.

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾ [البقرة: ٢-٣] . بعض ما يتعلق بالاعتقاد بالغيب، يعود إلى الاعتقاد بالإمدادات الغيبية الإلهية. كانت هذه الإمدادات الإلهية طوال التاريخ خير عون للإنسان فحفظتهم من الزوال.

صحيح أن نهضة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف تعتمد على الأمور الطبيعية، ولكن الله تعالى يضع بعض تلك القوى الغيبية والماوراء الطبيعية في خدمة الإمام بما تقتضيه عظمة وانتشار تلك النهضة العالمية وبذلك تتوفر سبل النصر الضرورية.

يمكن الاستفادة من الآيات والروايات باعتبارها تشكل بعض حالات الإمدادات الغيبية:

«١» الموضوع مقتبس من كتاب: من روضة المبلغين ،ج٢ ،ط١ ، ٢٠١٢/ بتصرف بسيط.

١. النصر الإلهي

النصر الإلهي أبرز جوانب وجود الله تعالى إلى جانب أهل الإيمان وأصحاب الحق. نقرأ في الآية الأربعين من سورة الحج: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الحج: ٤٠]. وتحدثت العديد من الروايات عن النصر الإلهي باعتباره أحد اسباب انتصار الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في نهضته العالمية.

يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في هذا الخصوص: قائم أهل بيتي... يؤيد بنصر الله«١» .

٢. الملائكة

الملائكة واحدة من القوى الإلهية الغيبية التي تتنزل لمساعدة المؤمنين. يتحدث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بعد إشارته إلى الإمداد الغيبي المتعلق بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يقول: ويُنْصَرُ بملائكة الله«٢» .

ويقول الإمام الصادق عليه السلام في ذيل الآية الشريفة ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴿١﴾ ﴾ [النحل: ١]: هو أمرنا، أمرَ الله عز وجل أن لا تستعجلوا به حتى يؤيده الله بثلاثة أجنادٍ: الملائكة والمؤمنين والرعب «٣» .

أكدت الروايات أن الملائكة التي ترسل للمساعدة ثلاثة مجموعات:

«١» كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج١، ص٢٥٧، ح٢.

«٢» المصدر.

«٣» الغيبة، النعماني، ص٢٤٣، ح٤٣.

أ- الملائكة المقربون

هناك العديد من الروايات التي تؤكد نزول ملائكة الوحي والملائكة المقربين الآخرين عند الظهور، وفي هذا إشارة إلى عظمة نهضة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف .

تحدثت بعض الروايات عن جبرائيل باعتباره أول من يبايع الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف .

يقول الإمام الباقر عليه السلام : فيكون أول من يبايعه جبرائيل«١» .

وهناك روايات أخرى أشارت إلى مرافقة ملائكة الله المقربين للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

نقل الشيخ المفيد في الأمالي بسند عن الإمام السجاد عليه السلام يقول: كأني بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله وإسرافيل أمامه«٢» .

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام : لا يخرج القائم حتى يكون تكملة الحلقة قلت وكم تكملة الحلقة؟ قال: عشرة آلاف، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره... «٣» .

ويظهر من بعض الروايات أن لواء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يأتي به ملك الوحي، جبرائيل. وقد سُئِل الإمام الصادق عليه السلام عن لواء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف هل هو موجود معه أو يؤتى به إليه؟ فقال: بل يأتي بها جبرائيل«٤» .

«١» بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٢، ص٣١٥، الحديث ١٠.

«٢» الأمالي، الشيخ المفيد، ص٤٥، الحديث ٥.

«٣» الغيبة، ص٣٠٧، الحديث ٢.

«٤» المصدر، ص٣١٠، الحديث ٥.

ب -الملائكة الحاضرون في حرب بدر

هناك العديد من الآيات والروايات التي تبين حضور ملائكة الله في حرب بدر. وهناك روايات أخرى تتحدث عن أن هؤلاء الملائكة سيحضرون لمساعدة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف .

يقول الإمام الباقر عليه السلام : يا ثابت! كأني بقائم أهل بيتي قد أشرف على نجفكم هذا ـ وأومأ بيده إلى ناحية الكوفة ـ فإذا هو أشرف على نجفكم نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا هو نشرها انحطت عليه ملائكة بدر... «١» .

يقول الإمام الصادق عليه السلام : إذا قام القائم صلوات الله عليه، نزلت ملائكة بدر وهم خمسة آلاف«٢» .

ج – ملائكة ثورة الإمام الحسين عليه السلام

كتب الشيخ الصدوق في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام نقلاً عن الإمام الرضا عليه السلام وقد جاء في جزء من رواية: ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره، فلم يؤذن لهم فهم عند قبره شعثٌ غبرٌ إلى أن يقوم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف فيكونون من أنصاره وشعارهم يا لثارات الحسين«٣» .

٣ – إلقاء الخوف والرعب في قلوب الأعداء

«١» المصدر، ص٣٠٨، الحديث ٣.

«٢» الغيبة، النعماني، ص٢٤٤، الحديث ٤٤.

«٣» عيون أخبار الرضا عليه السلام ، الشيخ الصدوق، ج١، ص٣٩٩، ح٥٨.

سيلقي الله تعالى رب العالمين عند ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، الخوف والرعب في قلوب الكافرين والمشركين والظالمين الرافضين للحق. ويشار إلى أن إلقاء الخوف قد حصل في زمان الرسول صلى الله عليه وآله أيضاً.

صرَّح القرآن الكريم بهذه الحادثة واعتبرها من جملة أسباب انتصار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله على الدول والأمم المعاصرة له. وهنا نشير إلى بعض الآيات:

ألف - ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥١].

ب - ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢٦].

وبناءً على هذه الرؤية فلا مانع من أن يكون الخوف والرعب من جملة الإمدادات الإلهية الغيبية التي ينصر الله تعالى بها الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف . وقد تحدثت العديد من الروايات حول هذا الموضوع.

يقول الإمام الباقر عليه السلام : القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الأرض وتظْهرُ له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويُظهرُ الله به دينه ولو كره المشركون«١» .

٤ - القوى الطبيعية

القوى الطبيعية جزء من القوى الغيبية في عصر الظهور وقد جهز الله تعالى الأنبياء بهذه القوى.

«١» كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٣٣٠، الباب ٣٢، ح١٦.

أشارت بعض الآيات الشريفة إلى تسخير العوامل الطبيعية ووضعها في متناول النبي سليمان عليه السلام: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الأنبياء: ٨١].

وتحدثت بعض الروايات عن أن العوامل الطبيعية، من جملة الإمدادات الغيبية المسخرة للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. يتحدث الرسول صلى الله عليه وآله حول أحداث ليلة المعراج وينقل عن الله عزَّ وجلَّ: ولأَ سخرَنَّ له الرياح ولأذللَنَّ له الرقاب الصعاب ولأرقينَّهُ في الأسباب ولأنصرَنَّه بجندي ولأمدَّنَهُ بملائكتي حتى يعلن دعوتي«١» .

«١» كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٢٥٤، الباب ٢٣، ح٤.

الموضوع: الحكومة العالمية

قال تعالى ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥ ﴾ [القصص: ٥]

وقفة مقتضبة مع النص

لسان النص الشريف: إنّ إرادتنا ومشيئتنا إقتضت احتواء المستضعفين بلطفنا وكرمنا «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض» وأن تشملهم رعايتنا ومواهبنا تكون بيد الحكومة ومقاليد الأمور: «وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ».

ويكونون أُولي قوّة وقدرة في الأرض ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ٦ ﴾ [القصص: ٦].

ما أبلغ هذه الآية، وما أعظم ما فيهما من رجاء وأمل! إذ جاءت بصورة الفعل المضارع والاستمرار، لئلا يتصور أنّهما مختصتان بالمستضعفين من بني إسرائيل وحكومة الفراعنة، إذ تبدأن بالقول: «ونريد أن نمن...».

والتعبير بـ «نمنّ» معناه منح الهبات والنعم، وهو يختلف تمام الإختلاف مع «المنّ» المراد به عدّ النعم لتحقير الطرف المقابل، وهو مذموم قطعاً.

ويكشف الله في هاتين الآيتين الستار عن إرادته ومشيئته بشأن المستضعفين، ويذكر في هذا المجال خمسة أُمور بعضها مرتبط ببعض ومتقاربة أيضاً:

الأوّل: قوله تعالى: «ونريد أن نمن...» لنشملهم بالمواهب والنعم. الخ.

الثّاني: قوله: «ونجعلهم أئمّة».

الثّالث: قوله: «ونجعلهم الوارثين» أي المستخلفين بعد الفراعنة والجبابرة.

الرّابع: قوله: «ونمكن لهم في الأرض» أي نجعلهم يحكمون في الأرض وتكون السلطة والقدرة وغيرهما لهم وتحت تصرفهم.

والخامس: إن ما كان يحذره الأعداء منهم وما عبأوه لمواجهتهم يذهب أدراج الرياح، وتكون العاقبة لهم.

وهي بشارةٌ لجميع الأحرار الذين يريدون العدالة وحكومة العدل وانطواء بساط الظلم والجور.

وحكومة بني إسرائيل وزوال حكومة الفراعنة «المذكورة في النص» ما هي إلاّ نموذج لتحقق هذه المشيئة الإلهية والمثل الأكمل هو حكومة نبيّ الإسلام ﷺ وأصحابه بعد ظهور الاسلام. حكومة الحفاة العفاة والمؤمنين المظلومين الذين كانوا موضع تحقير فراعنة زمانهم واستهزائهم ويرزخون تحت تأثير الضغوط «الظالمة» لائمّة الكفر والشرك.

وكانت العاقبة أن الله فتح على أيدي هؤلاء المستضعفين أبواب قصور الأكاسرة والقياصرة، وأنزل أُولئك من أسرّةِ الحكم والقدرة وأرغم أنوفهم بالتراب.

الحكومة العالمية

والمثل الأكبر والأوسع هو ظهور حكومة الحق والعدالة على جميع وجه البسيطة ـ والكرة الأرضية ـ على يد «المهديّ» أرواحنا له الفداء.

فهذه الآيات هي من جملة الآيات التي تبشّر ـ بجلاء ـ بظهور مثل هذه الحكومة، ونقرأ عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير هذه الآية أنّها إشارة إلى هذا الظهور العظيم.

وفي حديث آخر نقرأ عنه عليه السلام في تفسير الآية المتقدمة قوله: «هم آل محمّد صلى الله عليه وآله يبعث الله مهدّيهم بعد جهدهم فيعزّهم ويذل عدوّهم» «١» .

ونقرأ في حديث آخر عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قوله: «والذي بعث محمّداً بالحقّ بشيراً ونذيراً، إنّ الأبرياء منّا أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته، وإن عدونا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه» «٢» «أي سننتصر أخيراً وينهزم أعداؤنا وتعود حكومة العدل والحق لنا».

ومن الطبيعي أن حكومة المهدي عليه السلام العالميّة في آخر الأمر لا تمنع من وجود حكومات إسلامية في معايير محدودة قبلها من قبل المستضعفين ضد المستكبرين، ومتى ما تمّت الظروف والشروط لمثل هذه المحكومات الإسلامية فإنَّ وعد الله المحتوم والمشيئة الإلهية سيتحققان في شأنها، ولابدّ أن يكون النصر حليفها بإذن الله.

«١» الغيبة للشيخ الطوسي حسب نقل تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ١١٠.

«٢» مجمع البيان ذيل الآية.

من هم المستضعفون ومن هم المستكبرون؟!

كلمة «المستضعف» مشتقّة من مادة «ضعف»، ولكنّها لما استعملت في باب «الإستفعال» دلت على من يكبّل بالقيد والغلّ ويجرّ إلى الضعف.

وبتعبير آخر: ليس المستضعف هو الضعيف والفاقد للقدرة والقوّة. بل المستضعف من لديه قوى بالفعل وبالقوة، ولكنّه واقع تحت ضغوط الظلمة والجبابرة، وبرغم أنّه مكبل بالأغلال في يديه ورجليه فإنّه غير ساكت ولا يستسلم، ويسعى دائماً لتحيطم الأغلال ونيل الحرية، والتصدي للجبابرة والمستكبرين، ونصرة مبدأ العدل والحق.

فالله سبحانه وعد أمثال هؤلاء بالمنّ وبالحكومة على الأرض، لا الأفراد الجبناء الذين لا يجرؤن على ادنى اعتراض فكيف إذا حمي الوطيس وحان أوان التضحية والفداء؟!

وبالطبع فإنّ المستضعفين أنواع، فهناك مستضعف فكريٌّ، وهناك مستضعف ثقافيٌّ، وهناك مستضعف اقتصادي، وآخر مستضعف سياسي، أو أخلاقي، وأكثر ما أكّد عليه القرآن هو الاستضعاف السياسي والأخلاقي!

وما من شك أنّ المستكبرين الجبابرة يسعون أبداً لأن يجرّوا قرابينهم إلى الاستضعاف الفكري والثقافي، ثمّ إلى الاستضعاف الاقتصادي، لئلا تبقى لهم قوّةً ولا قدرة، ولئلا يفكروا بالنهوض وتولي زمام الحكومة.

الموضوع: خصائص الدولة المهدوية في القرآن الكريم

١. اتمام النور الالهي وإظهار الإسلام على الدين كله وهذا ما صرّح به القرآن المجيد في ثلاث من سوره المباركة:

الأولى: قال تعالى ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [التوبة: ٣٢-٣٣].

الثانية: وقال تعالى ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الصف: ٨-٩]

الثالثة: وقال عزّ وجلّ ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[التوبة: ٣٣] . وقد صرّح المفسرون من مختلف المذاهب الإسلامية بأنّ هذا الوعد الحتمي

الوقوع إنما يتحقق في عصر المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف حيث يظهر الإسلام على جميع الأديان فيعم المشارق والمغارب «١».

وتقام الدولة الإسلامية العالمية؛ لأن المقصود من الإظهار هو الغلبة والاستيلاء وليس مجرد قوّة الحجة؛ لأن غلبة الحجة أمر حاصل ابتداء ولا يبشر الله عزّ وجلّ إلاّ بأمر مستقبل غير حاصل«٢».

٢. استخلاف صالحي المؤمنين

أ- قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّـٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

تخبر الآية الكريمة بأن من القضاء المحتوم تكريم خط الإيمان والصلاح بجزاء دنيوي ـ فضلاً عن الجزاء الأُخروي ـ يتمثل في وراثة الأرض وحكمها حيث العاقبة للمتقين في الدنيا والآخرة «٣».

ب- وقال تعالى ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ

«١» تفسير القرطبي: ٨/ ١٢، التفسير الكبير: ١٦/ ٤٠، والروايات من طرق أهل البيت عليهم السلام كثيرة مصرّحة بأختصاص تحقق هذا الوعد بعهد المهدي الموعود .

«٢» التفسير الكبير: ١٦/ ٤٠

«٣» تفسير الميزان: ١٤ / ٣٢٩ـ ٣٣١.

لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور: ٥٥].

وتنص هذه الآية على أن الذين يستخلفهم الله في الأرض هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات من المسلمين، الذين كانوا يُستضعفون ولم يسمح لهم بعبادة الله بأمن، وعن التمكين لهؤلاء دينهم الذي ارتضاه تبارك وتعالى لهم: والآيتان تتحدثان عن عصر ظهور المهدي كما هو واضح من التدبر فيهما «١».

ج ـ وقال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحج: ٤١].

إقامة المجتمع التوحيدي الخالص واستناداً لما تقدم يتضح أن من خصائص عصر المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف هو أن تكون مقاليد المجتمع البشري برمته بيد الصالحين الذين كانوا يُستضعفون في الأرض والذين يمثلون الإسلام المحمدي الأصيل، فإذا مكنهم الله في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر أي أقاموا المجتمع

«١» ناقش العلامة الطباطبائي رحمه الله في تفسيره الميزان الأقوال الأخرى التي أوردها المفسرون وأثبت عدم انسجامها مع دلالات الآية التي لا يمكن تفسيرها بغير الدولة المهدوية راجع تفسير الميزان: ١٥/ ١٥١ ـ ١٥٧.

التوحيدي الخالص الذي يعبد الله وحده لا شريك له بأمن دونما خوف من كيد منافق أو كافر، ووفروا بذلك جميع الظروف اللازمة لتحقق العبادة الحقّة لله والتكامل الانساني في ظلها، لذا فلا حجة بالمرّة لمن يكفر بعد ذلك ﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [آل عمران: ٨٢] حقاً لانهم أعرضوا عن الصراط المستقيم مع توفر جميع الأوضاع المناسبة لسلوكه، وهذه خصوصية أخرى من خصوصيات عصر المهدي المنتظر ﷺ، وهي تفسر ما روي من شدة تعامله مع المنحرفين

٣. تحقق الغاية من خلق النوع الانساني قال الله :﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٦] تدل الآية الكريمة على حصر الغاية من خلق الإنسان بالعبادة الحقّة لله ﷻ «١» .

وهذا ما يتحقق في ظل دولة المهدي الموعود ﷺ على الصعيدين الفردي والاجتماعي بأكمل صوره كما أشرنا لذلك في الفقرة السابقة لأن تحقق هذه الغاية أمر حتمي إذ إنّ من المحال تخلف مخلوق عن الغاية من خلقه، والآية تتحدث عن النوع الانساني وتحقق العبادة الحقة فيه على الصعيدين الفردي والاجتماعي العام في المجتمع الانساني، وهذا لم يتحقق في تأريخ الانسان على الأرض مُنذ نزوله إليها، لذا لابد من القول بحتمية تحققه في المستقبل في دولة إلهية تقيم المجتمع التوحيدي الصالح العابد لله وحده لا

«١» تفسير الميزان: ١٨ / ٣٨٦ ـ ٣٨٩.

شريك له، وهذه الدولة هي الدولة المهدوية كما أشارت لذلك الآيات الكريمة المتقدمة وصرحت به الكثير من الأحاديث الشريفة المروية من طرق الفريقين

٤. انهاء الردة عن الدين الحق قال عز من قائل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ [المائدة: ٥٤].

لقد عقد العلامة الطباطبائي قدس سره بحثاً تفسيرياً قرآنياً وروائياً للاستدلال على أن هذه الآية الكريمة تتحدث عن عصر الظهور المهدوي وأن الردة المقصودة فيها هي عن الدين الحق مع البقاء على الظاهر الإسلامي وذلك بموالاة اليهود والنصارى وإتباعهم في طريقة الحياة في مختلف شؤونها كما هو حاصل اليوم. وهذه الردّة هي التي تنهى عنها الآيات السابقة لهذه الآية الكريمة التي تتحدث عن الانحراف الذي يصيب العالم الإسلامي قبل الفتح المهدوي «١».

وبناءً على ذلك فإنّ من خصائص عصر الدولة المهدوية إنهاء الردة عن الدين الحق والتبعية لليهود والنصارى في طريقة الحياة، ثم إعادة المسلمين

«١» تفسير الميزان: ٥ / ٣٦٦ ـ ٤٠٠، وراجع تفسير الشيخ اسعد بيوض التميمي للآيات نفسها في كتابه زوال اسرائيل حتمية قرآنية؛ ١٢٠ ـ ١٢٤.

إلى الطريقة الإسلامية في الحياة بمختلف شؤونها، وهذا ينسجم تماماً مع الخصوصيات الأخرى للعصر المهدوي الذي تحدثت عنه الآيات السابقة

الموضوع: النهضة الأخلاقية في الثورة العالمية للمهدي الموعود ﴿عجل الله تعالى فرجه الشريف﴾

لا بد ومن أجل الدخول لتوضيح النهضة الأخلاقية في الثورة العالمية لإمام الزمان ﴿عجل الله تعالى فرجه الشريف﴾ من التوقف عند الحياة الأخلاقية للبشر في المراحل المتقدمة على الظهور ثم نشير إلى بعض الأعمال التي سيقوم بها الإمام ﴿عجل الله تعالى فرجه الشريف﴾ في هذا الإطار«١».

أولا: تفكك العلاقات الإنسانية

تعتبر مسألة تفكك العلاقات الإنسانية، من جملة الظواهر المخربة التي تطغى على مرحلة ما قبل ظهور الإمام ﴿عجل الله تعالى فرجه الشريف﴾. العالم المعاصر لا يعرف حقيقة العلاقات الاجتماعية الثابتة باعتبار أن حياة الإنسان المعاصر لا تدور حول محور الحق والعدل والقيم الإنسانية. الظاهر أن البشر يعيشون إلى جنب بعضهم البعض إلا أن قلوبهم وأفكارهم متفرقة ومتباعدة حيث أن التوجهات المادية تمنع التلاقي بين الناس«٢».

«١» الموضوع مقتبس من كتاب: من روضة المبلغين، مصدر سابق/ بتصرف بسيط.

«٢» عصر زندكى «عصر الحياة»، حكيمي، محمد، نشر مكتب الاعلام الإسلامي في حوزة قم العلمية، الطبعة الثانية، ص٢٣٩.

يقول الرسول الأكرم ﷺ حول هذه المرحلة: وذلك عندما تصير الدنيا هرجاً ومرجاً، ويغير بعضهم على بعض، فلا الكبير يرحم الصغير ولا القوي يرحم الضعيف، فحينئذٍ يأذن الله له بالخروج«١» .

يتحدث الإمام الصادق عليه السلام حول هذه المرحلة ويقول: ورأيت الصغير يستحقر بالكبير... ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع«٢» .

دور الامام عجل الله فرجه لإعادة العلاقات الإنسانية

ولكن مع ظهور الإمام عجل الله فرجه تزول كافة الأمور والتصرفات البعيدة عن الأخلاق ويزول معها حالات عدم الاحترام المتبادل بين الناس فتلين قلوب الناس ويشعرون بالمسؤولية، فيراعي الكبار الصغار ويحترم الصغار الكبار.

وألقى الرأفة والرحمة بينهم فيتواسون... ولا يعلو بعضهم بعضاً ويرحم الكبير الصغير... «٣» .

يقول الإمام علي عليه السلام : المهدي سمح بالمال، شديد على العمال، رحيم بالمساكين«٤» .

«١» بحار الأنوار، العلامة المجلسي، محمد باقر، ج٥٢، ص٣٨٠.

«٢» المصدر ، ص٢٥٦.

«٣» المصدر ، ص ٣٨٥.

«٤» شمس المغرب، حكيمي، محمد، ص٣٠.

ثانيا: تقديس المال

تعتبر الأموال المعيار الأساس الذي يحكم مرحلة ما قبل الظهور. فتعطى القيمة لمن يمتلك المال وتمنع عن آخرين لا يمتلكونه. وكلما ازدادت ثروة الشخص كان احترامه أكبر عند الناس والعكس صحيح إذ أن الفقر يؤدي إلى احتقار الفقراء حتى لو كانوا يمتلكون الكثير من الفضائل الأخلاقية والعملية.

يخاطب الرسول صلى الله عليه وآله ابن مسعود حول الناس في مرحلة ما قبل الظهور ويقول: يتفاضلون بأحسابهم وأموالهم«١» .

يقول الإمام الصادق عليه السلام : ورأيت صاحب المال أعز من المؤمن«٢» .

ويقول الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: ورأيت الناس همهم بطونهم وفروجهم، لا يبالون بما أكلوا وبما نكحوا ورأيت الدنيا مقبلة عليهم«٣» .

ويقول أيضاً: ورأيت الناس مع من غَلَب... ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون إلا الأغنياء «٤».

دور الامام عجل الله تعالى فرجه الشريف لإعادة ميزان التقوى

ويتغير الحال بالكامل بعد ظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ويصبح الإيمان والتقوى والايثار والتفاني، المعيار الأساس للقيم والفضائل. يقول الإمام الباقر عليه السلام عن مرحلة

«١» مكارم الأخلاق، ص٥٢٩.

«٢» منتخب الأثر، ص٤٢٩.

«٣» بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٦٠.

«٤» منتخب الأثر، ص٤٣١.

ظهور الإمام ﷻ : حتى إذا قام القائم عليه السلام جاءت المزايلة وأتى الرجل إلى كيس أخيه فيأخذ حاجته فلا يمنعه «١» .

يقول اسحاق بن عمار: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر مواساة الرجل لإخوانه، وما يجب له عليهم فدخلني من ذلك أمر عظيم. فقال: إنما ذلك إذا قام قائمنا، وجب عليهم أن يجهزوا إخوانهم ويقووهم«٢».

ثالثا : تفكك العلاقات العائلية

تتعرض العائلة «وهي النواة الأساسية للاجتماع» لعدم الثبات في مرحلة ما قبل الظهور ويظهر عليها التزلزل وتتفكك العلاقات العائلية فلا يراعي الرجل حقوق زوجته ولا الزوجة حقوق زوجها، ولا يراعي الأبناء حرمة الآباء والأمهات، ولا يتحمل الآباء والأمهات مسؤولية تربية الأبناء.

يقول الإمام الصادق عليه السلام في هذا الخصوص: ورأيت العقوق قد ظهر، واستخف بالوالدين... ورأيت الأرحام قد تقطعت«٣» .

«١» وسائل الشيعة، ج٥، ص ١٢١.

«٢» وسائل الشيعة، ج٨، ص٤١٤.

«٣» بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٥٦.

دور الامام عجل الله تعالى فرجه الشريف لإعادة الناس لإخلافهم الحسنة

وتكتمل أخلاق الناس مع ظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وترتفع مشاكلهم العائلية والاجتماعية. يقول الإمام الباقر عليه السلام: إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم وأكمل به أخلاقهم«١».

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: وفي أيام دولته تطيب الدنيا وأهلها«٢» وفي رواية أخرى: أما والله ليُدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحَرُّ والقرُّ«٣».

رابعا: رواج ثقافة الاستثمار والاستباحة

الاستثمار حالة ممتدة في تاريخ البشرية، وكان الاستثمار يظهر في الماضي على شكل فردي وجزئي وفي قوالب جديدة مع مرور الزمان حيث نشاهد اليوم بالإضافة إلى الاستثمار الاقتصادي، الاستثمار السياسي والثقافي.

يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله حول هذه الحالة المتعلقة بمرحلة ما قبل الظهور: فعندها تليهم أقوام إِن تكلموا قتلوهم وإن سكتوا استباحوهم ليستأثروا بفيئهم«٤» يقول الإمام علي عليه السلام: كان أهل ذلك الزمان ذئاباً، وسلاطينه سباعاً، وأوساطه أكالاً وفقراؤه أمواتاً«٥».

«١» المصدر، ص٣٣٦.

«٢» يوم الخلاص، ج٢، ص٦٥٠.

«٣» بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦٢.

«٤» منتخب الأثر، ص٤٣٢.

«٥» نهج البلاغة، فيض الإسلام، ص٣٢٤.

دور الامام ﷻ لإقامة العدل

وتزول كافة حكومات الظلم والجور والباطل مع ظهور الإمام ﷻ ويزول معها الاستعمار والاستثمار يقول الإمام الباقر ﵇ : إذا قام القائم ذهبت دولة الباطل«١» .

لا يبقى أي مجال في دولة الإمام ﷻ لاستيلاء الأقوياء على حقوق الضعفاء، ولا يبقى أي مجال ليتمتع الأغنياء بالمال والثروة... بينما يعيش الناس حالات الفقر والجوع.

يتحدث الإمام الصادق ﵇ حول السيرة الشخصية للإمام صاحب العصر والزمان ﷻ باعتباره حاكماً مسلماً: فوالله ما لباسه إلا الغليظ ولا طعامه إلا الجشب«٢» .

ويتحدث الإمام علي ﵇ حول إمام الزمان ﷻ: ويشترط على نفسه لهم: أن يمشي حيث يمشون ويلبس كما يلبسون ويركب كما يركبون ويكون من حيث يريدون ويرضى بالقليل ويملأ الأرض بعون الله عدلاً كما ملئت جوراً«٣» .

خامسا: انقلاب القيم

يبلغ الانحطاط الأخلاقي في مرحلة ما قبل الظهور حداً يصبح المعروف عندهم منكراً والمنكر معروفاً فتتحول القيم. وهذا يشير إلى وجود انحراف عميق

«١» الكافي، ج٨، ص٢٧٨.

«٢» الغيبة، النعماني، ص١٢٢.

«٣» منتخب الأثر، ص٤٦٩.

وشامل في ذاك المجتمع. ويزداد المنكر في المجتمع حتى يعتاد الناس عليه فيظنونه معروفاً ويقل المعروف في المجتمع إلى مستوى نسيانه.

والتراث الإسلامي حافل بروايات دالة على هذه الانقلاب ومنها:

- يقول الرسول صلى الله عليه وآله مخاطباً ابن مسعود وموضحاً ظروف هذا الزمان: يا بن مسعود اعلم أنهم يرون المعروف منكراً والمنكر معروفاً ففي ذلك يطبع الله على قلوبهم فلا يكون فيهم الشاهد بالحق ولا القوامون بالقسط«١» .
- ويقول الإمام الصادق عليه السلام حول هذا الزمان: ورأيت الرجل إذا مَرّ به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور أو بخس مكيال أو ميزانٍ أو غشيان حرام... كئيباً حزيناً يحسب أن ذلك اليوم عليه وضيعة من عمره«٢» .
- ويقول الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: إن قائمنا إذا قام استقبل من جهلة الناس أشد مما استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله من جهال الجاهلية، قلت وكيف ذلك؟

«١» مكارم الأخلاق، ص٥٢٩.

«٢» بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٥٩.

قال: إن رسول الله ﷺ أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة، وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وكُلُّهم يتأول عليه كتاب الله ويحتج عليه به«١» .

وتشير هذه الأمور إلى وجود انحراف عظيم في المجتمع حيث يستنبطون معانيَ غير صحيحة من القرآن ويقدمون له فهماً آخر.

- يقول الإمام علي عليه السلام حول إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في مرحلة الظهور: يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي«٢» .
- ويقول الإمام الصادق عليه السلام حول مرحلة الظهور: ويذهب الزنا وشرب الخمر ويذهب الربا ويقبل الناس على العبادات وتؤدى الأمانات وتهلك الأشرار وتبقى الأخيار«٣» .
- يقول الإمام علي عليه السلام حول الدور الاحيائي للإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف: ويحيى ميت الكتاب والسنة«٤».

«١» الغيبة، النعماني، ص٢٩٧.

«٢» نهج البلاغة، فيض الإسلام، ص٤٢٤.

«٣» منتخب الأثر، ص٤٧٤.

«٤» نهج البلاغة، الخطبة ١٣٨.

- ويقول الرسول الأكرم ﷺ : سيميت الله به كل بدعة ويمحو كل ضلالة ويحيي كل سنة«١» .

«١» الكافي، ج١، ص٤١٢.

الموضوع: راحة الخلائق بظهوره وفي دولته عجل الله فرجه

راحة الخلائق بظهوره...وذلك لتحقق العدالة والامن والأمان في ربوع المعمورة وذلك ما دلت عليْه الروايات ومنها:

- عن النبي صلى الله عليه وآله يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحا، فقال له رجل: وما صحاحا؟ قال: السوية بين الناس.
- وجاء في صحف إدريس عليه السلام: وألقي في تلك الزمان الأمانة على الأرض فلا يضر شيء شيئا ولا يخاف شيء من شيء ثم تكون الهوام والمواشي بين الناس فلا يؤذي بعضهم بعضا وأنزع حمة كل ذي حمة من الهوام وغيرها وأذهب سم كل ما يلدغ وأنزل بركات من السماء والأرض وتزهر الأرض بحسن نباتها، ويخرج كل ثمارها وأنواع طيبها وألقي الرأفة والرحمة بينهم ....
- وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ولأخرجت الأرض نباتها ولذهبت الشحناء من قلوب العباد واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق والشام لا تضع قدميها إلا على النبات وعلى رأسها زينتها لا يهيجها سبع ولا تخافه.
- وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣ ﴾ [التوبة: ٣٣]

قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلا دخل في الإسلام حتى يأمن الشاة والذئب والبقرة والأسد والإنسان والحية وحتى لا تقرض فأرة جرابا ... وذلك يكون عند قيام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف.

اظهار البركات

- روي عن النبي عليه السلام قال تتنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم يتنعموا مثلها قط، يرسل السماء عليهم مدرارا، ولا تدع الأرض شيئا من نباتها إلا أخرجته.
- وفي حديث المفضل عن الامام الصادق عليه السلام، قال ثم يعود المهدي إلى الكوفة، وتمطر السماء بها جرادا من ذهب، كما أمطره الله في بني إسرائيل على أيوب، ويقسم على أصحابه كنوز الأرض من تبرها ولجينها وجوهرها.

الموضوع: طعم العدالة العذب في مرحلة الظهور

قد يبدو للوهلة الأولى أن تطهير الأرض من الظلم والمعاصي والقضاء على الطواغيت والظلمة أمرٌ غير ممكن، وكأن أهل الأرض قد ألفوا الظلم والمعاصي، وأن المظلومين لا نصير ولا صوت لهم. وليس من السهل نصرة الحق. وكأن العالم قد اعتاد على الوجود المشؤوم للظلم حتى أن البشرية لا تذكر لنا مرحلة تاريخية كانت الأرض فيها خالية من الظلم «١».

من جهة أخرى فإن حكمة الله تعالى قد اقتضت أن تجري حياة الإنسان على أساس الفطرة الموهوبة له من الله تعالى والتي ينتج عنها إرادة العدالة ورفض الظلم.

وأما الظلم فيتحول نحو الفناء مع ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ويترك مكانه للعدل، وتحل العدالة الاجتماعية أرجاء المعمورة حيث تكون فترة الظهور مرحلة اثمار جهد وسعي الأنبياء والأولياء فيتذوق الناس طعم العدالة العذب.

«١» الموضوع مقتبس من كتاب: من روضة المبلغين ،مصدر سابق/ بتصرف بسيط.

لقد توجه الإمام ﷺ بعد ولادته بالدعاء قائلاً: ... اللهم انجز لي ما وعدتني، وأتمم لي أمري، وثبت وطأتي، وأملأ الأرض لي عدلاً وقسطاً«١» .

لم يتم التأكيد في الأحاديث التي تتناول ظهور الإمام ﷺ مسائل التوحيد ومواجهة الشرك والكفر الاعتقادي كما تم التأكيد على ايجاد العدالة واجرائها، والسبب في ذلك حاجة المجتمع البشري الكبير للعدالة.

يقول الإمام الصادق عليه السلام : إذا قام القائم ﷺ حكم بالعدل وارتفع الجور في أيامه وآمنت به السبيل وأخرجت الأرض بركاتها وَرُدَّ كل حق إلى أهله«٢» .

يقول الإمام الحسين عليه السلام : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً كذلك سمعت رسول الله يقول«٣» .

يقول الإمام الصادق عليه السلام : أما والله ليُدْخلن القائم عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر«٤» .

ويقول الإمام الرضا عليه السلام : فإذا خرج وضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحدٌ أحداً«٥» .

«١» اكمال الدين واتمام النعمة، ج٢، ص٤٢٨؛ بحار الأنوار، ج٥١، ص١٣.

«٢» بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٨؛ الارشاد، ص٣٣٤.

«٣» اكمال الدين واتمام النعمة، ج١، ص٣١٨.

«٤» الغيبة للنعماني، ص١٥٩؛ اثبات الهداة، ج٣، ص٥٤٤؛ بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦٢-

«٥»كمال الدين، ص٣٧٢؛ بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٢١.

قيمة العدالة

تعتبر العدالة من جملة الأصول الهامة ومن الأهداف الأساسية في الإسلام. وقد جاء في التعاليم الإسلامية أن البشر مأمورون رعاية العدالة في كافة أبعاد حياتهم «الفردية، الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية وفي أقوالهم وسلوكياتهم» وأن يجعلوا ذلك مقدمة لجميع الأعمال التي يقومون بها.

وتحدث القرآن الكريم في آيات عديدة حول قيمة وأهمية العدالة من جملة ذلك:

١. قال تعالى ﴿ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ ٨ ﴾ [المائدة: ٨] ، ﴿ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ ١٥٢ ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

٢. قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ٩٠ ﴾ [النحل: ٩٠].

٣. قال تعـــالى ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ ٨ ﴾ [المائدة: ٨].

٤. قال تعالى ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ ٢٥ ﴾ [الحديد: ٢٥].

بناءً على ما تقدم من آيات شريفة فإنَّ ارسال الرسل وإنزال الكتب السماوية هو لأجل تحقق العدالة في المجتمع البشري.

إن جميع الأشخاص في المجتمع الإسلامي متساوون أمام بيت المال والامكانيات العامة، ولا يمكن أن يقف أمام تحقق العدالة أي عامل عرقي أو سوابق جهادية أو انتساب إلى أفراد أو مجموعات صاحبة سلطة ونفوذ وهذا يعني عدم وجود مهارب قانونية في المجتمع الإسلامي.

وأكد الأئمة الأطهار أيضاً على مسألة العدالة وفيما يلي نشير إلى بعض الروايات المنقولة عنهم:

١- يقول الإمام الصادق عليه السلام: في يوم من الأيام خاطب الإمام علي عليه السلام الخليفة الثاني قائلاً له: ثلاث إن حفظتهن وعملت بهن كفتك ما سواهن، وإن تركتهن لم ينفعك شيء سواهن«١» .

وعندما سأله الخليفة الثاني عن هذه الأشياء الثلاثة قال له: إقامة الحدود على القريب والبعيد والحكم بكتاب الله في الرضا والسخط، والقسم بالعدل بين الأحمر والأسود... «٢» .

٢- أوصى الإمام علي عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام قائلاً: أوصيك بتقوى الله في الغنى والفقر وبالعدل على الصديق والعدو«٣» .

٣- يقول أبو مالك: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام : أخبرني بجميع شرائع الدين. قال: قول الحق، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد، هذه جميع شرائع الدين«٤».

«١» بحار الأنوار، المجلسي، ج٧٢، ص ٣٤٩.

«٢» التهذيب، ج٦، ص٢٢٧، الحديث ٥٤٧؛ دعائم الإسلام، ج٢، ص٤٤٣، الحديث ١٥٤٣.

«٣» تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله الحراني، ص ٨٨.

«٤» تفسير نور الثقلين، ج٣، ص٧٩.

تحقق العدالة بواسطة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

يلزم من تحقق العدالة الاجتماعية زوال المفاسد والموبقات الاجتماعية. والإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو الشخصية التي ستحارب كافة المفاسد والمعضلات والمشكلات التي ابتليت بها المجتمعات البشرية، فيما يلي نشير إلى بعض الروايات التي تتحدث عن المفاسد في مرحلة الغيبة:

١. يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وذلك عندما تصير الدنيا هرجاً ومرجاً، ويغير بعضهم على بعض، فلا الكبير يرحم الصغير، ولا القوي يرحم الضعيف، فحينئذٍ يأذن الله له بالخروج «١» .

٢. يتحدث الإمام الصادق عليه السلام حول مرحلة غيبة الإمام ويقول: ورأيت الربا ظاهراً لا يَعَيَّرُ«٢».

٣. ويقول عليه السلام أيضاً: ورأيت الولاية قبالة لمن زاد«٣» .

تشير الروايات المتقدمة وغيرها من الروايات الشريفة إلى حجم المشكلة التي تعاني منها البشرية في مرحلة الغيبة وكل ذلك بسبب عدم وجود العدالة الاجتماعية.

أما الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف فيواجه ويحارب كافة المعضلات الاجتماعية التي تحيط بالمجتمع البشري ويطهره منها ويقدم نموذجاً للمجتمع الإسلامي المثالي الذي

«١» بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٨٠.

«٢» منتخب الأثر، ص٤٢٩.

«٣» بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٥٧.

يقوم على أساس الثقافة المحمدية ﷺ الأصيلة. فيما يلي نشير إلى بعض الروايات التي تبين كيفية عمل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في مرحلة الظهور وخصائص تلك المرحلة:

١. يقول الإمام الصادق عليه السلام حول مرحلة الظهور: ويحسن حال عامة العباد، ويجمع الله الكلمة، ويؤلف بين قلوب مختلفة، ولا يعصى الله عز وجل في أرضه، ويقام حدود الله في خلقه، ويَرُد الله الحق إلى أهله«١» .

٢. وقال عليه السلام أيضاً: اعلموا أنَّ الله يحيى الأرض بعد موتها... أي يحييها الله بعدل القائم عند ظهوره بعد موتها بجور أئمة الضلال«٢» .

٣. يقول الإمام الصادق عليه السلام: إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع الجور في أيامه وأَمنت به السبل«٣» .

٤. يقول الإمام الباقر عليه السلام حول عمل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في مرحلة الظهور: ويوسع الطريق الأعظم فيصير ستين ذراعاً ويهدم كل مسجد على الطريق ويسد كل كوة إلى الطريق وكل جناح وكنيف وميزاب إلى الطريق«٤».

٥. عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال أيضاً: إذا قام قائم أهل البيت قسم بالسوية وعدل في الرعية«٥».

«١» اكمال الدين واتمام النعمة، ج٢، ص٦٤٦.

«٢» الغيبة للنعماني، ص٢٠.

«٣» بحار الأنوار، ج١٣، ص١٨٠ «طبقة قديمة».

«٤» المصدر نفسه، ص١٨٦.

«٥» المصدر نفسه، ج٥٢، ص٣٥١، الحديث ١٠٣.

٦. نقرأ في دعاء الندبة: متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر ترى... وقد ملأت الأرض عدلاً وأذقت أعداءك هواناً وعقاباً.

ومن مهام الأخرى في دولته عجل الله فرجه

قضاء ديون المؤمنين

والروايات خير شاهد لذلك ومنها:

- عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيما مؤمن أو مسلم مات وترك دينا لم يكن في فساد ولا إسراف فعلى الإمام أن يقضيه ...
- وعن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل، قال: ثم يقبل «أي الامام المهدي عجل الله فرجه» الى الكوفة، فيكون منزله بها ...، ولا غارما إلا قضى دينه، ولا مظلمة لأحد من الناس إلا ردها، ولا يقتل منهم عبد إلا أدى ثمنه دية مسلمة إلى أهله ولا يقتل قتيل إلا قضى عنه دينه، وألحق عياله في العطاء حتى يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وعدوانا، ويسكن هو وأهل بيته الرحبة، والرحبة إنما كانت مسكن نوح، هي أرض طيبة زاكية.
- وعن الامام الصادق عليه السلام قال: أول ما يبتدئ المهدي عجل الله فرجه أن ينادي في جميع العالم: ألا من له عند أحد من شيعتنا دين فليذكره، حتى يرد الثومة والخردلة فضلا عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والأملاك فيوفيه إياه.

المصادر

القرآن الكريم

١.إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي.
الاحتجاج، أحمد بن علي بن أبي طالب.
٢.الارشاد، ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد.
٣.إعلام الورى، الفضل بن الحسن الطبرسي.
٤.إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، عليّ اليزدي الحائري.
٥.الأمالي، الشيخ الجليل الصدوق أبى جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمى.
٦.الإمامة والتبصرة، عليّ بن الحسين بن بابويه القمي.
٧.انيس النفوس، يوسف الناجي.
٨.بحار الأنوار، العلامة محمد باقر المجلسي.
٩.بصائر الدرجات، الثقة الجليل والمحدث النبيل شيخ القميين أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار.
١٠.تحفة الزائر، محمّد باقر ابن الشيخ محمّد تقي المجلسي.

١١. تفسير البرهان، السيّد هاشم البحراني.
١٢. تفسير الصافي، المولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني.
١٣. تفسير القمي، ابو الحسن علي بن ابراهيم القمي.
١٤. التهذيب، شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي.
١٥. جمال الأسبوع السيّد، عليّ بن موسى المعروف بأبن طاووس
١٦. جواهر العقدين في فضل الشرفين، نور الدين، أبي الحسن، علي بن عبد الله الحسني الشّافعي، المعروف بالسّمهودي.
١٧. الخرائج والجرائح، الشيخ قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله ابن الحسين الراوندي.
١٨. الخصال، للشيخ الجليل محمّد بن على بن بابويه المعروف بالصدوق.
١٩. دلائل الإمامة، الشيخ محمد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي الصغير.
٢٠. دموع الابرار على مصاب أبي الأحرار، محمد علي الحسيني البقاعي.
٢١. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، محبّ الدّين أبي العبّاس أحمد بن عبد الله الطبري المكّي الشافعي.
٢٢. الذريعة الى تصانيف الشيعة، الشيخ محسن اغا بزرك الطهراني.
٢٣. رجال الكشي للطوسي، محمد بن محمد بن الحسن.
٢٤. رعاية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف للمراجع والعلماء الأعلام، علي الجهرمي.
٢٥. روضة المبلغين، المركز الإسلامي للتبليغ.
٢٦. شرح المقاصد، مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني .

٢٧. شمس خلف السحاب، ماهر أ لـ شبر.

٢٨. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، زين الدين البياضي.

٢٩. الصواعق المحرقة، ابن حجر المكي.

٣٠. طرائف المقال للعلامة، الفقيه الرجالي الحاج السيد علي أصغر بن العلامة السيد محمد شفيع الجابلقي البروجردي.

٣١. عصر زندكى «عصر الحياة»، محمد حكيمي.

٣٢. عقد الدرر في اخبار المهدي المنتظر، ابو الفضل يوسف بن يحيى الشافعي الدمشقي.

٣٣. علل الشرائع، الشيخ محمد بن علي بن الحسين الملقب بالصدوق.

٣٤. غيبة الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي.

٣٥. فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والائمة من ذريتهم عليهم السلام، الشيخ ابراهيم بن محمد الجويني.

٣٦. فلاح المسائل ونجاح المسائل، السيد علي بن موسى بن طاووس.

٣٧. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني.

٣٨. الكبريت الأحمر، عبد الوهاب الشعراني.

٣٩. كشف الغمة، علي بن عيسى الإربلي.

٤٠. كفاية الأثر في النص على الائمة الاثني عشر، ابو القاسم على بن محمد بن على الخزاز القمي الرازي.

٤١. كمال الدين وتمام النعمة، ابو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي.

٤٢. كنز الفوائد، أبو الفتح الكراجكي.

٤٣.مجمع البيان، امين الاسلام أبي على الفضل بن الحسن الطبرسي.

٤٤.مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان، المقدس احمد الأردبيلي.

٤٥.المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي.

٤٦.مختصر التحفة الاثنى عشرية، شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي.

٤٧.مزار المشهدي، الشيخ محمد بن جعفر المشهدي.

٤٨.مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الميرزا حسين النوري الطبرسي.

٤٩.مستدرك سفينة البحار، العلامة آية الله الشيخ علي النمازي.

٥٠.مسند أحمد، للشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني.

٥١.مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، الحافظ رجب البرسي.

٥٢.مصائب آل محمد عليهم السلام، على بن محمد القمي الرازي.

٥٣.مصباح المتهجد، الشيخ تقي الدين ابراهيم بن علي بن الحسين ابن محمد العاملي الكفعمي.

٥٤.معالم المدرستين، السيد مرتضى العسكري.

٥٥.مفاتيح الجنان، عباس القمي.

٥٦.مكيال المكارم، الأصفهاني، الميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني

٥٧.مَن لا يحضره الفقيه، الشيخ محمد بن علي بن الحسين الملقب بالصدوق.

٥٨.مناقب آل أبي طالب، محمّد بن عليّ بن شهر آشوب السّروي المازندراني

٥٩.منتخب الأثر، لطف الله الصافي.

٦٠.النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف، المحدّث الشيعي حسين النوري الطبرسي.

٦١.وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، للمحدث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي.

٦٢.وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف محمد تقي الموسوي الأصفهاني.

٦٣.ينابيع المودة، سليمان إبراهيم الحنفي المعروف بـ«القندوزي».

الفهرس

منشورات حسينية الامام الحسين عليه السلام /بقلم سماحة السيد يوسف الناجي

١. سلسلة الموسوعة الرمضانية وتضم:

أ- تأملات روحية وتربوية في سورة القدر.

ب- الضيافة الإلهية.

ت- المناسبات الرمضانية.

ث- تعرف على شهر رمضان من المنظور الطبي والشرعي.

ج- اعمال شهر رمضان مقتبس من مفاتيح الجنان بحلة فاخرة.

٢. قبس من انوار الزهراء عليها السلام الملكية والملكوتية.

٣. مفاتيح واسرار سعادة الزوجين.

٤. وقفة تأمل عن أساليب الشيطان في استفزاز الانسان.

٥. ترانيم الروح.

٦. المحاضرات النسائية الظريفة والقصص الطريفة.

٧. رحيق المجالس للمناسبات السنوية ج١، ج٢ «بحوث تعنى بمقامات المعصومين عليهم السلام وابائهم عليهم السلام واولادهم عليهم السلام».

٨. عوالم ومنازل الانسان.

٩. الملك والملكوت.
١٠. مقتل الزهراء عليها السلام.
١١. مقتل الامام الكاظم عليه السلام.
١٢. الاضحية في الحل: معناها، استحبابها، وقتها، احكامها.
١٣. وقفة مع مدعي نسب رسول الله صلى الله عليه وآله «ادعاء السيادة».
١٤. النيروز تحت المجهر الشرعي.
١٥. انيس النفوس ج١.
١٦. قبس من بعثة النبي صلى الله عليه وآله في الآيات والروايات.
١٧. قبس من معراج النبي صلى الله عليه وآله في الآيات والروايات.
١٨. همسات في شغاف القلب «مخطوط».
١٩. دحو الأرض تحت المجهر الشرعي «بحث تخرج لنيل البكالوريوس».
٢٠. رسالة في السعادة الإنسانية.
٢١. رسالة المرجعية الدينية ومعالجتها لمشاكل الامة بين الرفض والقبول.
٢٢. رسالة في آثر الذنب التكليفي والوضعي.
٢٣. تقويم أوقات الصلاة لمدينة العمارة وولادات وشهادات المعصومين عليهم السلام.
٢٤. عبق المجالس.
٢٥. عظمة ليلة النصف من شعبان.
٢٦. المجالس العلوية.
٢٧. المجالس التربوية النسائية.
٢٨. مصيبة الامام الحسين عليه السلام يوم العاشر من المحرم.

٢٩. مختصر مقتل الأربعين.

٣٠. من كل بستان زهرة خمسة أجزاء.

٣١. دور المسجد والمبلغ الصالح في هداية الناس.

٣٢. تأملات مهدوية.

٣٣. المجالس والمحاضرات المهدوية (بين يديك).

٣٢. والعديد من المؤلفات المخطوطة على صفيح ساخن تنتظر لتبصر نور الوجود بألطاف صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

